منهج أبي عبيد البكري
في فصل المقال

رسالة قدمها الى

مجلس كلية الآداب بجامعة البصرة وهي جزء
من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

اسعد محمد علي محمد النجار

بإشراف

الأستاذ الدكتور. عبد الحسين مبارك

١٤١١هـ ١٩٩٠م

نشـــهد باننا اعضـاء هيئة المناقشـــة اطلعنا على هذه الرساله وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جديره بالقبول لنيل درجـــــة ماجستير آداب في اللغة العربيـة .

التوقيع :
الاسم : د. محمد جبار المعيبد
التاريخ : ١٩٩٠/١٠/٧
عضـو

التوقيع :
الاسم : عبد الحسين المبارك
التاريخ : ١٩٩٠/١٠/٧
عضـو

التوقيع :
الاسم : خليل ابراهيم العطية
التاريخ : ٩٠/١٠/٧
رئيس اللجنة

صدقت من قبل عمادة كلية الاداب / جامعة البصـرة

التوقيع :
الاسم : أ.د. قحطان عبد الستار الحديثي
التاريخ : ١٩٩٠/١٠/٨
عميد كليـة الاداب

بناء على التوصية المقدمة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : د. مقداد رحيم

رئيس قسم اللغة العربية

بناء على التوصية المقدمة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: عبد الحسين المبارك

رئيس لجنة الدراسات العليا

اشهد بان اعداد هذه الرساله جرى تحت اشرافي في كلية الاداب / جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في اللغة العربية .

التوقيع :

المشرف : الاستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك

الأهداء

إلى ..

والدي .. معلمي الأول وأستاذي الأكبر

والدتي .. التي غمرتني بصادقه دعواتها ..

زوجتي .. التي شاطرتني حلو الحياة ومرها

ولديَّ علي وزيد ... زهرتي حياتي العبقتين

بسم الله الرحمن الرحيم

وتلكَ الأمثالُ نَضرِبُها للناسِ وَما
يَعقلُها الا العالِمونَ

صدق الله العظيم

فهرس الموضوعـات

المقدمـــة

على الرغم من كثرة الكتب التي وضعت في الامثال ، فـأن الذى وصل منها الينا قليل جـداً ،حتى تلك التي حققت ونشرت لا يجد فيها القارئ ما يشفي غليلـه ،سوى مقدمات وضعها المحققون عالجوا فيها بدايات الامثال وأهميتهـا ونشأتها ،وتكاد تجمع هذه المقدمات على اهميـة الامثال وضرورة دراستهـا دراسة علمية ،فـهي نتاج الشعب الذى يعبر عن احلامه وأمانيه ويصور طبيعـة المجتمعات والعلاقات الاجتماعيـة والاقتصادية وغيرها التي ينضوى تحتها افـراد تلك المجتمعات .

اما عن مناهج تلك الكتب وطرق معالجتها للامثال فتلك المقدمات ضنينـة بمعلوماتها ،شحيحة باخبارها .واستثني من ذلك تلك الدراسة الضافية التـي وضعها الدكتور عبد المجيد قطامش لكتاب " الدرة الفاخرة في الامثال السائـرة " والتي بيّن فيها منهج حمزة الاصبهاني في كتابه المذكور. وطريقة معالجتـه للامثـال (١).

وتلك الدراسة القيمة التي وضعها الدكتور محمد حسين آل ياسين تحت عنوان " الدراسات اللغـوية عند العرب " التي عالج فيها موضوع الامثال بوصفهـا فرعا من فروع الدراسات اللغوية ،وبين بأيجاز مناهج اهم الكتب التي وضعت فيها الـى نهايـة القرن الثالث الهجرى (٢).

لهذا كله كانت فرحتي وسرورى لاحدود لهمـا عندما اقترح قسم اللغـة العربيـة في كلية الاداب ،وضمن موضوعات رسائل الماجستير الموضوعة للمناقشـة موضوع " منهج ابي عبيـد البكرى في فصل المقال " لانه جاء على وفق متابعاتـي

---

(١) : الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ١ / ٣٤-٤٤
(٢) : الدراسات اللغويـة عند العرب . ١٨٠-١٨٩

وقراءاتي في كتب الامثال والنوادر التي شغفت بها منذ تخرجي في الدراسة الاولية ،هذا من جهة ،ومن جهة اخرى ،فأنها تعد دراسة رائدة ، على ماوصل اليه علمي ،في بيان منهج كتاب من كتب الامثال بهذه الصورة المفصلة .

ثم ان كتاب " فصل المقال " امتزجت به روح المشارقة الموسومة بالجدة والتعمق في البحث ،والممثلة بأبي عبيد القاسم بن سلام ،بروح المغاربة الموسومة بالمرح والدعابة والممثلة بأبي عبيد البكرى ،وهو نموذج رائع لتلك النتاجات التي دأب فيها المغاربة على شرح كتب المشرقيين المتنوعة .

تنقسم الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ،اما المقدمة فبينت فيها اهمية الموضوع وكيفية اختياره ،وعرضت فيها فصول الرسالة ومصادرها المختلفة

ولماكانت الرسالة تتعلق بالامثال ،بوصفها فرعا من فروع الدراسات اللغوية ،فقد عقدت الفصل الاول تمهيدا لبيان معنى المثل في اللغةوالاصطلاح وتوضيح مراحل نشأة الامثال العربية ،وبيان مدى اهميتها للدراسين ، فهي مرآة تنعكس عليها عادات الشعوب وتقاليدهم ،و " لها تأثير عجيب في الاذان وتقرير غريب لمعانيها في الاذهان " (٣) فهي " تمثل المجتمع الذى نشأت فيه اصدق تمثيل " (٤).

وبينت في الفصل نفسه اقسام المثل وانواعه ،وذكرت آراء عدد من العلماء والدارسين في ذلك ،ثم بينت صور استعمال الامثال في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ،وكلام العرب المنظوم والمنثور .

وانتقلت في الفصل الثاني الى سير حركة التأليف في الامثال ،بينت فيه بداية التأليف في المثل ،واستعرضت مراحل حركة التأليف هذه ، مشيرا الى

---

(٣) : كشاف اصطلاحات الفنون م ج ٢/ ١٣٤٠
(٤) : المنهل في تاريخ الادب العربي ١/ ٢٨

الكتب التي وضعت في الامثال ،وختمته بالحديث عن مناهج بعض هذه المؤلفات بوصفها نماذج للمراحل الزمنية التي مرت بها حركة التأليف في الامثال .

وتعرضت في الفصل الثالث لحياة كل من ابي عبيد القاسم بن سلّام وأبي عبيد البكري ،وانتقلت الى بيان منزلة " فصل المقال " بين كتب الامثال مشيرا الى المصادر التي اعتمدها البكري من الكتب والرواة ،موضحا شواهده من القرآن الكريم ،والحديث الشريف ، والشعر والرجز ،وختمته بالحديث عن شخصية البكري التي مزجت بين الجد والدعابة والمرح والاصالة ،وتأثرت الى حد كبير بطبيعة بيئة الاندلس ونفسية اهلها ،وتحدثت كذلك عن اسلوبه في التأليف . فقد تميز برصانة الفاظه وحلاوتها ،وبطول نفسه وجودة تساوق افكاره ،وتجنبه الغلو فيما يكتب. اما طريقته في الكتابة فقد تميزت بالمزاوجة بين المفردات والعناية بالمعنى والزهد في السجع .

وعرضت في الفصل الرابع سمات فصل المقال ،فأودعته الكلام عن أهم المسائل التي عالجها البكري ضمن موضوعات النحو والصرف واللغة والاشارة الى سمتي الاستطراد والاستقصاء اللتين اتسم بهما البكري في مؤلفاته عامة ،وفصل المقال خاصة وختمته بالحديث عن موقفه من سلفه ابي عبيد القاسم بن سلّام .

اما الفصل الخامس فقد خصصته باظهار صور التوافق والاختلاف بين كتابي " الامثال " و " فصل المقال " وعقدت فيه موازنة بينهما ، مشيرا الى تبويب الكتابين وملامح منهجيهما ،وصور شواهدهما ،وعدد الامثال التي ضمها كل منهما . وبينت ان البكري شرح اكثر من نصف كتاب ابن سلام ،وأضاف اليه امثالا وأقوالا لم يدونها في كتابه وقد جمعت تلك الامثال والاقوال في فهرس خاص ،وختمته بالحديث عن " فصل المقال " فبينت قيمة الكتاب وأهميته وأهم الظواهر التي تفرد بها الكتاب، ثم بينت اثر كتب الامثال واللغة والادب في فصل المقال وعرضت نماذج تبين ذلك التأثير بوضوح .

وأحسب ان هذا التقسيم يوفي " فصل المقال " حقه من الوصف والبحث

اما مصادر هذا البحث ، فقد تشعبت حسب الخطة التي رسمتها له ، وكانت كتب الامثال معتمدى الرئيسي في التحقق من اصل المثل وروايته وأخباره ، وعلى رأسها كتاب امثال العرب للمفضل الضبي ، الذى يعد اقدم كتاب في الامثال وصل الينا لاسيما انه كان مصدرا رئيسا لكتب الامثال المتأخرة وكتاب مجمع الامثال للميداني بوصفه جامعا للامثال التي قيلت حتى القرن السادس الهجرى .

ومن المصادر الاخرى التي اعتمدتها كتب تفسير القرآن الكريم والمعجمات التي افدت منها كثيرا في متابعة معنى كلمة مثل ، وتغير دلالتها ، وصور استعمالها في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا .

ومنها ايضا تلك الدراسات الحديثة ، التي عالجت مفهوم كلمة مثل ، واصولها والعلاقة المشتركة في استعمالها بين العرب والاقوام الاخرى ، وعلى رأسها كتاب الامثال العربية القديمة للمستشرق الالماني زلهايم ، والامثال في النثر العربي القديم لعبد المجيد عابدين ، والامثال في القرآن الكريم للدكتور محمد جابر الفياض .

ومنها ايضا كتب التراجم المشرقية والاندلسية التي كشفت حياة كل من ابي عبيد القاسم بن سلام وأبي عبيد البكرى ، وألقت الضوء على حياتهما وسلوكهما ومنابع ثقافتهما .

وأفادت هذه الرسالة من الدراسات الادبية والتاريخية التي عالجت طبيعة المجتمع الاندلسي وسماته واهتماماته الادبية التي بينت عناية الاندلسيين بنتاج المشارقة واتخاذهم له مثلا اعلى في كتاباتهم ومؤلفاتهم .

تلك هي اهم المصادر والمراجع التي افدت منها ، الى جانب مصادر ومراجع ثانوية ذكرتها في ثبت المصادر والمراجع مشيرا الى طبعاتها التي اعتمدتها وتاريخ الطبع ومكانه .

ويجدر بي في الختام ان اسجل فائق شكرى وعظيم امتناني لاستاذى الفاضل الدكتور عبد الحسين المبارك الذى كان لتوجيهاته السديدة ورعايته الصادقة ابلغ الاثر في

انجاز هذه الرسالة والوصول بها الى بر الامان ،كما اتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور خليل ابراهيم المعطية ، الذى اعطى من وقته وجهده الكثير ، والذى ضرب مثلا اعلى في العلاقة التربوية الناجحة بين الاستاذ والطالب . كما اتوجه بالشكر الخالص الى الاستاذ الدكتور حازم سليمان الحلي الذى كان لي خير معين في انجاز هذه الرسالة ،وكان الاخ والصديق والاستاذ . كما اتوجه بخالص الشكر للاستاذ الدكتور زهير غازى زاهد ،والدكتور قاسم راضي لملاحظاتهما البناءة وآرائهما السديدة

كما اوجه شكرى وتقديرى للاستاذ الحاج محمود الحاج حسان مرجان ، والاستاذ صلاح مرجان اللذين ذللا بعض المعوقات التي واجهت الرسالة ووفرا بعض مصادرها المهمة فلهما من الله جزيل الثواب ،ومني الشكر والامتنان .

كما اتوجه بالشكر والتقدير للاستاذ حسام علي الشبلاء ، الذى اتحف الرسالة بروائع فنه ،وبدائع خطه .كما اوجه شكرى للاخوة عبد الحسن تقي احمد وعماد جابر عمران وجاسم عبد الامير جاسم الذين افادوا الرسالة بمناقشاتهم المستفيضة وآرائهم البناءة وأوجه شكرى للاخوة موظفي مكتبة كلية الاداب /جامعة البصرة ،ومكتبة كلية الاداب — جامعة بغداد والمكتبة المركزية في محافظة بابل وشعبة المكتبات في المديرية العامة لتربية بابل لما ابدوه من تعاون كبير وتفهم واع .

وأخيرا اتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من اسدى لي عونا وأرشادا في هذه الرسالة .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ..

٥٥٥٥٥٥٥٥

الفصل الاول

المثل معناه وما قيل فيه

اولا : المثل في اللغة

ثانيا : المثل في الاصطلاح

ثالثا : نشأة الامثال العربية

رابعا : اهمية الامثال

خامسا : اقسام المثل

سادسا : استعمال المثل

شغلت مادة " م ث ل " وما يشتق منها اذهان اللغويين من اصحاب المعجمات والبلاغة ، واخذت حيزا كبيرا من تفكير المفسرين وجماع الامثال ، فأينما وردت لفظة " مثل " في كتبهم ، ذكر اصحابها جملة من معانيها ، ومن ثم انتقاء المعنى الانسب والاكثر ملاءمة للنص المراد تفسيره .

اما اصحاب المعجمات فأنهم يوردون جل هذه المعاني مع بيان دلالاتها المختلفة ، بتفصيل او ايجاز حسب الخطة التي يسيرون عليها في وضع معجماتهم .

واما اصحاب الكتب البلاغية فينتقون تلك الدلالات التي تتوافر فيها سمات بلاغية تتيح لهم فرصة الحديث عن الاسس البلاغية المتعددة ، التي تمنح النص روحا اكثر جمالا ورونقا .

اما المفسرون فأنهم يخضعون الايات القرآنية الكريمة التي ضمت بين مفرداتها هذه اللفظة للايضاح والتأويل ، وبموجبه يتم تفسير تلك الايات ، مع بيان معاني هذه اللفظة ، ودلالاتها وما رمت اليه .

ويبقى جماع الامثال ، يتنقلون بين هذه المعاني وتلك ذاكرين تطور دلالات هذه اللفظة عبر العصور ، فهم يدرسون الامثال بوصفها نوعا من انواع الفنون النثرية وعليهم استقصاء كل ماقيل عنها لتكون دراساتهم وافية وأكثر شمولية .

ولم يكن المحدثون بمنأى عن هذه اللفظة ودلالاتها ، بل راح بعضهم ينقب في اعماق التاريخ ليجد تأصيلا لها في اللغات السامية من آرامية وحبشية وآشورية وسريانية وعبرية كاشفا القناع عن تطور دلالاتها وما آلت اليه عند العرب من معان مختلفة ، محاولا الربط بين هذه المعاني ليصل في نهاية الامر الى نتيجة يقتنع فيها عن اصل هذه الكلمة وجذورها (١) .

وقد زعم بعضهم ان التحديد اليوناني للفظة " مثل " قد أثر تأثيرا كبيرا في

---

(١) : ينظر الامثال العربية القديمة ١٢ ، والامثال في النثر العربي القديم ٦ ، والحكم والامثال ١٢

تفكير اللغويين العرب من المهتمين بدراسة الامثال وذلك بعد شيوع هـذا التحديد في الشرق (٢).

من هنا تأتي صعوبة تحديد لفظة " مثل ووضع تعريف محدد للامثال ، لانها من الفنون الادبيـة التي تستند الى قاعدة شعبية عريضة ومتينة ، تعبر عن واقع خبرة الانسان وعلاقاته الاجتماعية وما ينضوى تحت هذه العلاقات من تجارب وأفكار ومشاعـر وانفعالات بعضها يتلاشى والبعض الاخر يطفو فوق السطح .

فالامر ليس بهين في تحديد معنى بذاته وانتقاء دلالة بنفسها ، وتمييزها عن بقية المعاني والدلالات وخاصة اذا كانت الكلمة شائعة ومنتشرة كلفظة مثل ، التي تعد من " اكثر الالفاظ تداولا وشيوعا فقد لاكتها السن العامة والخاصة على حد السواء" (٣).

اولا : المثل في اللغـة

للمثل في اللغة معان متعددة ذكرها اللغويون والمفسرون وجماع الامثـال ، وأسهبوا القول في تلك المعاني وبيان دلالاتها المختلفة ، ويبقى المثل بمعنى الشبـه والنظير من اشهر المعاني التي خرجت اليها هذه الكلمة واكثرها ذيوعا .

ذكر الخليل بن احمد الفراهيدى ـ ت ١٧٥هـ ـ ان " المَثل " الشيء يضرب للشيء ، فيجعل مثلـه " (٤) ، وأن " المِثْل " شِبْه الشيء ، في المثال والقدر ونحوه حتـى في المعنـى " (٥).

ونص ابو بكر بن دريد ـ ت ٣٢١هـ ـ على ان المَثل بمعنى النظير قال " والمثل النظير " والمثل السائر معروف من الامثال ... ويقال مثلت كذا وكذا اى شبهته (٦).

---

(٢) : الامثال في النثر العربي القديم ٨

(٣) : الامثال في القرآن الكريم ١٩

(٤) : العين ـ مادة مثل ـ ٨/٢٢٨

(٥) : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

(٦) : جمهرة اللغـة ـ مادة مثـل ٢/ ٥٠

وقد سار على خطاه كل من اسماعيل بن حماد الجوهرى ـ ت ٣٩٣ هـ ـ واحمد بن فارس ـ ت ٣٩٥هـ ـ اللذين ارجعا المثل الى الشبه . قال الجوهرى " يقال هذا مِثله ومَثله ،كما يقال شبهه وشبهه بمعنى " (٧)

وقال ابن فارس : " وهذا مِثل هذا اى نظيره ،وربما قالوا مثيل كشبيه والمثل والمثل ،ايضا كشبه وشبه " (٨)

وعد ابن منظور ـ ت٧١١هـ ـ المثل والمثل كلمتي تسوية ،بمعنى واحد ،قال " مثل كلمة تسوية ،يقال هذا مثله ومثله ،كما يقال هذا شبهه وشبهه بمعنى ، والمثل الشيء الذى يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله " (٩)

وكرر الزبيدى ـ ت ١٢٠٥هـ ـ ما قاله سابقوه في هذا المعنى ،قال " ويقال هذا مثله ومثله ،وكما يقال شبهه وشبهه " (١٠).

اما اصحاب المعجمات الحديثة فأنهم لم يختلفوا عن اسلافهم في مجال الربط بين المثل والشبه . (١١)

وقد اخضع المفسرون الايات القرآنية الكريمة التي وردت فيها لفظة مثل ، الى هذا المعنى ايضا ،منهم محمد بن جرير الطبرى ـ ت ٣١٠هـ ـ الذى قال " المثل الشبه ،يقال هذا مثل هذا ومثله ،كما يقال شبهه وشبهه " (١٢).

وقد اخضع الايات القرآنية الكريمة التي وردت فيها لفظة مثل الى هذا المعنى ففسر قوله تعالى " ان الله لايستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها .. " البقرة اية ٢٦ ـ بقوله " ان الله لايخشى ان يصف شبها لما شبه به " (١٣).

---

(٧) الصحاح : مادة مثل ١٨١٦/٥

(٨) : معجم مقاييس اللغة ـ مادة مثل ٢٩٦/٥

(٩) : لسان العرب ـ مادة مثل ٦١٠/١١

(١٠) : تاج العروس ـ مادة مثل ١١٠/٨

(١١) : ينظر معجم متن اللغة ٢٤٥/٥ والمعجم الوسيط ٨٦٠/٢

(١٢) : جامع البيان ١٤١/١

(١٣) : المصدر نفسه ١٤٤/١

وفسر قوله تعالى " ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم .. " البقرة آية ٢١٤ ، بقوله شبه الذين خلوا فمرضوا قبلكم .. وقد دللت في غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ".(١٤)

وقد تابع الطبرى في رأيه ، كل من ابي جعفر الطوسي ـ ت ٤٦٠ هـ ـ (١٥) والراغب الاصفهاني ـ ت ٥٠٢ هـ ـ (١٦) وجارالله الزمخشرى ـ ت ٥٣٨ هـ ـ (١٧).

اما فخر الدين الرازى ـ ت ٦٠٦ هـ ـ فقد ذهب الى ان المثل والمثل لغتان (١٨) ونعته في موضع اخر بالعلمية ، قال : " المثل الشبه الذى يصير كالعلم لكثرة استعماله فيما يشبه به " (١٩).

ويرى ابو حيان الاندلسي ـ ت ٧٥٤ هـ ـ ان المثل بمعنى الشبه والنظير قال : " المثل في سائر كلام العرب بمعنى المثل والمثيل ، كالشبه والشبيه وهو النظير ".(٢٠)

ومن البلاغيين الذين ذهبوا الى هذا المعنى ابن وهب الكاتب ـ ت ٢٧٢ هـ ـ الذى قال : " فأما الحكماء والادباء فلا يزالون يضربون الامثال ويبينون للناس تصرف الاحوال بالنظائر والاشباه والاشكال ".(٢١)

ويقول ابو هلال العسكرى ـ ت ٣٩٥ هـ ـ " اصل المثل من التماثل بين الشيئين في الكلام .. وهو من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما تقول شبه وشبهه ".(٢٢)

وقد اسهبت القول في ذكر آراء العلماء بمختلف اختصاصاتهم للتدليل على مدى ذيوع هذا المعنى وانتشاره ، والتأكيد على ان اصل المثل من التماثل والتشبيه ،

---

(١٤) : جامع البيان ٢ / ٧٩
(١٥) : التبيان ١ / ١١٢
(١٦) : المفردات في غريب القرآن ٤٦٢
(١٧) : الكشاف ١ / ٧٢
(١٨) : مفاتيح الغيب ١ / ١٩٣
(١٩) : المصدر نفسه ١ / ٢٣٢
(٢٠) : البحر المحيط ١ / ٧٤
(٢١) : البرهان في وجوه البيان ، ١٤٥
(٢٢) : جمهرة الامثال ـ المقدمة

وهو الذى دفع عبدالقاهر الجرجاني ـ ت ٤٧٠هـ ـ الى توحيد كلمتي المثل والتمثيل قال " ان كل ما لا يصلح ان يسمى تمثيلا فلفظ المثل لا يستعمل فيه " (٢٣) ، فاذا ما عرفنا ان التمثيل في اللغة هو " تصوير الشيء كأنه ينظر اليه " (٢٤) تبين لنا صحة رأى الجرجاني ودقة نظره الى الموضوع .

ومن معاني كلمة مثل الاخرى ، الصفة ، وقد ذهب الى هذا المعنى كل من اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٣هـ) الذى قال " ومثل الشيء ايضا صفته " (٢٥) ومحمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) الذى قال " والمثل ايضا الصفة " (٢٦).

ومن المفسرين الذين ذهبوا الى هذا المعنى ، محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) الذى فسر قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار " ـ الرعد اية ٣٥ ـ بقوله " مثل الجنة اى صفات الجنة " (٢٧) وجارالله الزمخشرى ـ ت ٥٣٨ هـ ـ الذى فسر قوله تعالى " ... وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم " الروم آية ٢٧ ـ بقوله " الوصف الذى له شأن من العظمة والجلالة " (٢٨).

وفسر فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ) قوله تعالى " للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم " ـ النحل ، آية ٦٠ ـ بقوله " اى الوصف " (٢٩).

ويقول ابو البركات عبدالله النسفي ـ ت ٧١٠هـ ـ " وقد استعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة " (٣٠) وفسر قوله تعالى

---

(٢٣) : اسرار البلاغة ٩٦
(٢٤) : العين ـ مادة مثل ٢٢٨/٨
(٢٥) : الصحاح ـ مادة مثل ١٨١٦/٥
(٢٦) : تاج العروس ـ مادة مثل ١١٠/٨
(٢٧) : جامع البيان ١٦١/١٣
(٢٨) : الكشاف ٧٣/١
(٢٩) : مفاتيح الغيب ١٩٥/١
(٣٠) : تفسير النسفي ٢٣/١

" مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون " - البقرة آية ١٧ - بقوله : " كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذى استوقد نارا " .(٣١)

ومن معاني كلمة (مثل) الاخرى ، الحديث والعبرة ، والاية والحجة ، قال الخليل بن احمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ) المثل الحديث نفسه " .(٣٢)

وذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) هذه المعاني مجتمعة قال ، " والمثل الحديث نفسه .. وقد يكون المثل بمعنى العبرة ، ومنه قوله عز وجل فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين .. ويكون المثل بمعنى الاية ، قال الله عز وجل .. وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى آية " .(٣٣)

وذهب الفيروز ابادى - ت ٨١٧ هـ - الى استعمال المثل بمعنى الحجة والحديث ، قال والمثل محركة الحجة والحديث " (٣٤) ويقول الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) والمثل - محركة - الحجة وايضا الحديث نفسه " .(٣٥)

ومن المعاني الاخرى لكلمة " مثل " المثال والحذو ، قال ابن السكيت (ت ٢٤٣هـ) : " وقد شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره " (٣٦) وذهب ابو العباس المبرد - ت ٢٨٥ هـ) الى هذا المعنى ايضا ، قال " المثل مأخوذ من المثال والحذو " .(٣٧)

ونقل ابن رشيق القيرواني - ت ٤٥٦ هـ - عن قوم قولهم " انما معنى المثل المثال

---

(٣١) : تفسير النسفي ١/ ٢٤

(٣٢) : العين - مادة مثل - ٨/ ٢٢٨

(٣٣) : لسان العرب - مادة مثل - ١١/ ٦١١

(٣٤) : القاموس المحيط - مادة مثل ٤/ ٥٠

(٣٥) : تاج العروس - مادة مثل ٨/ ١١٠

(٣٦) : مجمع الامثال ١/ ٦

(٣٧) : المقتضب ٣/ ٢٢٥

الذى يحذى عليه كأنه جعلــه قياسا لغيــره " (٣٨).

وقال ابن منظور ــ (ت ٧١١هـ) " والمثل ماجعل مثالا اى مقدارا لغيــــره يحذى عليــه " (٣٩).

وقال الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) ويقال امتثل فلان اذا احتذى حذوه وسلــــك طريقتــه " (٤٠).

تلك هي المعاني التي ذكرها اللغويون والمفسرون وغيرهم للفظة " مثل " ،ولــم استعرض كل الاراء ولم اذكر كل المعاني ،فذلك امر فيه استطراد ، والذى اود قولــــه هنا انه على الرغم من كثرة المعاني والدلالات التي خرجت اليها لفظة مثل ، هنــاك اجماع من العلماء ومختلف تخصصاتهم على ان المعنى الاكثر ذيوعا وانتشارا هو الشبه وان الاصل في المثل التشبيه كما قال الميداني (٤١) (ت ٥١٨هـ) وان المثل والمثل الشبيه والنظير ،كما قال القيرواني (٤٢) وهو ما يؤيده واقع الاستعمال اللغوى لهذه اللفظــة ،فأغلب الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وأحاديث الصحابة والتابعين ،والشعر العربي ورجزه وعبارات الادباء والحكماء ،التي ضمت هذه المفــردة نراها تخرج الى معنى التماثل والشبه ،وتظهر فيها سمات المشابهة بكل صورهـــــا واشكالهــا .

ويبدو ان لهذه الكلمة مرونة تجعلها قادرة على استيعاب جميع المعاني التي ذهب اليها اللغويون والمفسرون وغيرهم ،وهذه المرونة هي التي دفعت المفسرين الى التشبث بهذه المعاني من اجل توضيح آيات القرآن الكريم وتفسيرها ،وعليه نقول ، ان المعاني الاخرى لهذه المفردة هي من باب التأويل والتوضيــح .

---

(٣٨) : العمــدة ١/ ٢٨٠

(٣٩) : لسان العرب ــ مادة مثل ــ ٦١١/١١

(٤٠) : تاج العروس ــ مادة مثل ــ ١١٠/٨

(٤١) : مجمع الامثال ٥/١

(٤٢) : العمــدة ٢٨٠/١

وأيا كان الامر ،فأن هذه المفردة ليست وحدها التي تتمتع بالمرونة في واقع الاستعمال اللغوى ،بل حالها حال بقية المفردات في اللغة العربية ،فعن طريق الاشتقاق يتولد عدد من المفردات من جذر واحد ،ولكل مفردة اكثر من معنى ،وهكذا تتعدد الالفاظ وتتعدد في الوقت نفسه دلالاتها ولكن تبقى السيادة للمعنى الاكثر استعمالا وذيوعا بين الشعراء والادباء ،وهذا مايفسر غلبة معنى الشبه والمماثلة لكلمة " مثل " على بقية المعاني والدلالات ولايعني هذا ان بقية المعاني لاوجود لها او انها غير مستعملة ،بل كان هدفنا الاشارة الى كثرة الاستعمال وقلته.

ثم ان هذه المعاني تلتقي بشكل او باخر بالجذر العام لكلمة " مثل " فلو اخذنا المثل في ابسط تعريف له " هو القول السائر الذى يشبه به حال الثاني بالاول " (٤٣) لتمكنا من فهم هذه المعاني . فالقول هو كلام عن حادثة او شخوص او قوم ، اذن هو حديث عنهم ،فالمثل اذن هو الحديث نفسه ويتضمن في الوقت نفسه صفة الحادثة او صفات الاشخاص او الاقوام المتحدث عنهم ،اذن المثل هو وصف الغرض منه ان تتخذ الاجيال اللاحقة منه العبرة والعظة ليكون حجة عليهم.

وهكذا نرى ان هذه المعاني جميعا تتفق مع بعضها وتؤدى الى الغرض ذاته وتنضوى في الوقت نفسه تحت سمة التماثل والتشابه.

. . . .

والنتيجة التي نخلص اليها هي :

المَثل والمِثْل في اللغة ،الشبَه والشبْه ،وجاءت هذه التسمية من التماثل بين شيئين في الكلام . ولهاتين المفردتين معان اخرى يمكن ان تخرج اليها ،ومنها الوصف والعبرة والاية والحديث والحذر وغيرها ولكنها على اية حال اقل استعمالا من المعنى الاول.

---

(٤٣) : مجمع الامثال ١/٧

ثانيا : المثل في الاصطـــلاح

تعددت الاراء التي ذكرها العلماء والادباء في حد المثل اصطلاحا وظهـرت تعريفات عدة تختلف فيما بينها اختلافا بينا حسب وجهة نظر اصحابها التي تستند الـى تباين ثقافتهم ودرجة اطلاعهم من جهة والى طبيعة تخصصاتهم من جهة اخرى ٠

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير ان هذه الاراء سارت في اتجاهين ،احدهما الاتجاه التفسيري ،وثانيهما الاتجاه البياني ،وأرجع هذه التعريفات على اختلافها الى طائفتين " تؤكد احداهما اعتبار المورد والمضرب والغرابة والسيرورة فيه ،بينما تتجاوز ذلك الاخرى وتؤكد الجوانب البلاغيـة فيه " (٤٤)

وقد وجدت ان اختلاف العلماء والادباء في حد المثل اصطلاحا نابع مـــن طريقة معالجتهم للامثال وأسلوب دراستهم لها ٠ فبعضهم جعل من مضمون المثل ركيزة يتكيء عليها في دراسته لها واساسا ينطلق منه في معالجته لها،على حين وازن بعضهم الاخر بين مضمون المثل ولفظه في معالجته للامثال ،فلم يعن بجانب على حساب جانب اخـــــر وأدت هذه الزوايا المتباينة الى هذه التعريفات المتعددة ٠

ويبدو لي ان العلماء والادباء كانوا محقين في تركيز نظرتهم الى مضمون المثـــل فالامثال في مضامينها تبقى وتنتشر وهو مايفسر لنا ذيوع الامثال وسيرورتها بين القبائـل العربية على الرغم من اختلاف لهجاتها وتباعد مواقعها الجغرافية ٠

فأسلوب صياغة المثل يتأثر بالعوامل النفسيـة والاجتماعية والثقافية وما الى ذلك اما مضمونه فيبقى ثابتا لايتغير ،فالامثال التي تقال في احوال كسب المعارك والظفر بها تختلف في الفاظها عن تلك التي تقال في احوال الهزيمة والادبار ،اما مضامينها فهـــي واحدة ثابتة تأتي لتمجيد البطولة والثبات والاقدام والجرأة من جهة وأنكار حـــالات الوهن والتلكوء من جهة اخرى ٠

حتى تلك التي تقال في احوال الغلبـة والنصر ،تختلف حسب طبيعـــــة

---

(٤٤) :الصورة الفنية في المثل القرآني -٥١-

المعارك ونوع العدو ، الا ان هذا الاختلاف يظهر على الالفاظ دون المضامين فالامثال التي قيلت في معارك البسوس وحرب داحس والغبراء ، تختلف عن تلك التي قيلت في معركة ذى قار ، على سبيل المثال ، فالمعارك الاولى دارت بين قبائل عربية لذا جاءت امثالها تدعو بالفاظها الى تمجيد العصبية القبلية والاخذ بالثأر وما الى ذلك من امور الجاهلية الاولى ، اما الامثال التي قيلت في معارك ذى قار التي دارت بين العرب والفرس فقد جاءت امثالها تدعو الى الانضواء تحت لواء القومية العربية ضد الاعاجم والى التكاتف والتحالف في سبيل النصر ، هذا من جهة الالفاظ ، اما من جهة المضمون فأن جميع الامثال التي تقال في احوال النصر تدعو وكما مر بنا الى تخليد البطولة والمآثر.

وما قلناه يفسر لنا تعدد اساليب صياغة الامثال الدائرة في موضوع واحد ، يقول ابن السكيت " المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك المثل " (٤٥)

ثم ان الامثال بمضامينها تنقل الواقع الى حقيقة مطلقة وتجرد الخاص الى العام ، فالحياة باحداثها ووقائعها المختلفة كثيرا ما تدفع الناس الى ترك اشياء وهي في متناول ايديهم ثم يأتي عليهم وقت يطلبونها ، وهي بعيدة عنهم ، فهذا الامر واقع ملموس نسمع به ونراه كل يوم ، الا ان المثل القائل " الصيفَ ضيعتِ اللبن " خلّد ذلك الامر ، ونقله من واقع ملموس الى حقيقة مطلقة تنطبق على كل من يترك شيئا وهو ممكن ويطلبه وهو متعذر.

والمثل القائل " احمق من دغةَ " جرد دغة بنت مغنج العجلية من كونها امرأة عاشت في حياتها كباقي النساء الى ظاهرة عامة يستشهد بها عند الحديث عن الحمق .

ثم ان هذا التجريد – وهذا النقل – اعطى الامثال زخما وجعلها في حيوية

---

(٤٥) مجمع الامثال ١/٦

مستمرة وشباب دائم بالرغم من عمرها الزمني الطويل ،فقد وصلت الينا بمضامينها ولم تصل الينا بالفاظها التي وضعت عليها حيث طرأت على صياغتها تغييرات عدة قبل ان تدون وتثبت على الحال التي وصلت به .

وأرى هنا ان الالفاظ تكون في خدمة المعنى العام للمثل فمضمون المثل وفكرته تكون مرسومة في ذهن قائله ماثلة في وجدانه قبل ان ينطقه ثم تلح عليه هذه الفكرة ليخرج بعدها اصواتا على هيئة حروف تشكل فيما بينها الفاظا تصب في المعنى العام للمثل وتمثله خير تمثيل .

يقول ابن الاثير — ت ٦٣٧ هـ — فلما كانت الامثال كالرموز والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت من اوجز الكلام واكثره اختصارا ". (٤٦)

ويقول ابو البقاء (*) —ت١٠٩٥ هـ — انه نوع من المجاز المرسل لتعريف الحقائق بالفاظ لم توضع لها في الاصل واستعملت للتعبير عنها في موارد الحاجة ". (٤٧)

وما اجماع العلماء على عدم التغيير في بناء المثل الا دليل على ماذهبنا اليه من ان الالفاظ في خدمة المعاني فأى تغيير في صياغة المثل ،يشوه فكرته ويغير صورته التي قيل من اجلها ،قال المرزوقي — ت ٤٢١هـ — " من شرط المثل الا يغير عما يقع في الاصل عليه ،الا ترى ان قولهم اعط القوس باريها . تسكن ياؤه ،وان كان التحريك الاصل لوقوع المثل في الاصل على ذلك ". (٤٨)

وقال ابو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ومن حكم المثل ان لايتغير لانه صار كالعلم . (٤٩)

---

(٤٦) : المثل السائر ٣٢/١

(٤٧) : الكليات ٣٤٣

(٤٨) : المزهر ٤٨٦/١

(٤٩) : التبيان ٣٤١/٧

(*) : هو ايوب بن موسى الحسيني الكفوى كان من قضاة الاحناف : ترجمته في هدية العارفين ٢٩ والاعلام ٣٨٣/١ .

وقال الرازى (ت ٦٠٦هـ) الامثال كلها لاتتغير " (٤٩) وقال جلال الدين السيوطي ــت ٩١١هـ) : " الامثال لاتتغير بل تجرى كما جاءت " (٥٠)

وعندى ان عدم التغير في بنية المثل وصياغته يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوعه وفكرته والتي تتعلق بصورة مباشرة بقائله ،فالالفاظ اى مثل يتأثر جرسها الموسيقي وايقاعها الصوتي بالحال النفسية والاجتماعية لقائل ذلك المثل ،حيث يعطينا ذلك الايقاع بسماته المختلفة من تفخيم وترقيق وشدة ورخاوة صورة واضحة لموضوع المثل وفكرته .

وقد اسهب العلماء في الحديث عن سمات المثل وخصائصه وبينوا الشروط التي يجب ان تكون عليه الفاظه ومضامينه .فالجاحظ ــ ت ٢٥٥هـ ــ يرى ان الطرافة في الامثال تأتي من غرابة مضمونها . قال : " لان الشيء من غير معدنه اغرب وكلما كان اغرب كان ابعد في الوهم ،وكلما كان ابعد في الوهم كان اطرف ،وكلما كان اطرف كان اعجب ،وكلما كان اعجب كان ذلك ابدع ". (٥١)

ولم يكن الجاحظ وحدة متحدثا عن الغرابة في الامثال ،بل تبعه علماء كثيرون منهم الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) الذى قال " ثم قيل للقول السائر الممثل مضربة بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا رأوه اهلا للتسيير ولاجديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ". (٥٢)

اما الرازى (ت٦٠٦هـ) فقد عد الغرابة شرطا من شروط المثل ،قال " ثم قيل للمثل السائر الممثل مضربة بمورده مثل ،وشرطه ان يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ". (٥٣)

ومن شروط المثل الاخرى ان يتوافر فيه ،ايجاز اللفظ وحسن التشبيه واصابة

---

(٤٩) : نهاية الايجاز ٨١
(٥٠) المزهر : ٤٨٧/١
(٥١) : البيان والتبيين ٨٩/١
(٥٢) : الكشاف ٧٢/١
(٥٣) : مفاتيح الغيب ٢٩٣/١

المعنى ،فأبو عبيد القاسم بن سلام- ت ٢٢٤هـ - يرى ان يجتمع في المثل ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه " (٥٤)

واضاف لها ابراهيم النظام (ت ٢٣١هـ) شرطا اخر هو جودة الكناية ، قال "يجتمع في المثل اربعة لاتجتمع في غيره من الكلام ،ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية ،فهو نهاية البلاغة ." (٥٥)

وقال الماوردي (ت ٤٥٠هـ) " وللامثال من الكلام موقع في الاسماع وتأثير في القلوب ،لايكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها . ولا يؤثر تأثيرها لان المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة ..ولها اربعة شروط احدها ،صحة التشبيه ، والثاني ان يكون العلم بها سابقا ،ولكل غاية مواقفا ،والثالث ان يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الوهم ،من غير ارتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها والرابع ان تناسب حال السامع لتكون ابلغ تأثيرا وأحسن موقعا ،فأذا اجتمعت في الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني ،وتدبرا للافهام " (٥٦)

والذي نفهمه من تلك الاراء وغيرها ان المثل قد يعبر عن حادثة ما بطريقة مباشرة والامثال بهذه الطريقة يغلب عليها الوضوح والتلقائية واغلبها يأتي للنصح والارشاد ، نحو قولهم " انصر اخاك ظالما او مظلوما " و " سمن كلبك يأكلك " وغيرهما ،وقد يسلك طريق التهويل والمبالغة نحو قولهم " ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه " و " ان البغاث بأرضنا تستنسر " وقد يستعين بالمجاز للتعبير عن هذه الحقيقة نحو قولهم " التمرة الى التمرة تمر والذود الى الذود ابل " و " اياك اعني واسمعي ياجارة " وقد يلجأ الى الاستعارة نحو قولهم " تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها " و " احشفا وسوء كيلة " .

---

(٥٤) : كتاب الامثال ٣٤

(٥٥) : مجمع الامثال ١/٦

(٥٦) ادب الدنيا والدين ٢٥٩

وتحدث الدكتور شوقي ضيف عن القيم الفنية الموجودة في المثل من تشبيه واستعارة ،اى الصنعة ،فقال " وقد تسربت الى الامثال ،بعض هذه القيم التي كانت تشيع في نثر الجاهليين وشعرهم " (٥٧)

والايجاز شرط يجب توافره في الامثال ،ليسهل حفظها ويساعد في انتشارها بين الناس ،يقربها للفهم و " عن طريقه يصل المتكلم الى هدفه من غير تمهيد او زيادة لا يقتضيها المعنى وبه يأتي الكلام قصيرا ،يسهل حفظه وروايته وهذا ما يبدو واضحا في الامثال والخطب والشعر ،وبهذا الاسلوب ايضا تصل المعاني الى القلب في اسرع ما يكون وتؤثر فيه " (٥٨) والنتيجة التي نخلص اليها :

ان كل قارئ ودارس للامثال ،يستطيع ان يضع تعريفا للمثل اصطلاحا ، بعد فهم تام للاقوال والاراء التي قيلت فيه ،الا انه لايستطيع ان يخطئ بقية التعريفات او يقلل من اهميتها فكل ما قيل في حد المثل وما يمكن ان يقال يجب ان يؤخذ في نظر الاعتبار.

وعليه نقول : المثل اصطلاحا : هو لوحة فنية مجردة من الخيال ، تكتنفها حادثة وقعت ام لم تقع ، رسمت خطوطها بالفاظ ذات تعبير وأيجاز ،تستذكر لمقارنة حادثة بما سبقها مع امتلاك صفة المشابهة .

وبتعبير اخر:

هو علاقة بين حالين ،الاولى هي التي يضرب بها المثل في الاصل ،والثانية هي التي ذكر فيها المثل مرة اخرى ووجه العلاقة بين الحالين هو الشبه الخاص بينهما .

ثالثا : نشأة الامثال العربية

تعد الامثال ظاهرة اجتماعية ترسم معالم الحياة المختلفة وترصد انماط

---

(٥٧) :الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢١

(٥٨) : البلاغة والتطبيق ١٨

السلوك الانساني المتباينة ،وهي ظاهرة ادبية في الوقت نفسه ،تظهر عليها ما يظهر على الفنون الادبية الاخرى.

وهي بهذا الاعتبار تظهر عند كل الامم ،وتوجد عند كل الشعوب ، سواء اكانت تلك الامم والشعوب جاهلة ام متعلمة امية ام مثقفة.

وتفخر الشعوب بأمثالها ،وتعتز بها ايما اعتزاز ،فهي تصور عاداتهم وتقاليدهم وتجسد رؤيتهم ونظرتهم للحياة بنواحيها المختلفة.

وبداية الامثال مازالت مجهولة ،ومراحل نشأتها لم تزل غامضة ، الا انه يمكن القول انها وجدت منذ ان وجد الانسان على سطح الارض ،وقد توسل باللغة للتعبير عن مشاعره وعواطفه تجاه من يعيش جواره من بني جنسه.

وأدبنا العربي يزخر بعدد كبير من الامثال التي تصور حياة العرب وعاداتهم وتقاليدهم ،الا اننا لانعرف شيئا عن بداياتها ،ولا يمكننا تحديد عمرها الزمني ، بيد اننا نستطيع القول ان الامثال العربية مرت بمراحل ثلاث هي :-

١- المرحلة الاولى : مرحلة ماقبل الاسلام

٢- المرحلة الثانية : مرحلة الدعوة الاسلامية

٣- المرحلة الثالثة : مرحلة الاختلاط بالاعاجم

وقبل ان اسجل بعض الملاحظات على هذه المراحل ،اود ان اشير الى ان الامثال العربية جاءت مختلطة بمراحلها المختلفة اذ دونت على انها امثال فحسب دون الانتباه الى زمن نشوئها او حتى الاشارة اليه ،الا ان قارئ الامثال يستطيع التعرف على زمن نشوئها من خلال قائلها او قصتها او بعض الاشارات الاخرى ، غير ان هذه الظاهرة ان طبقت على بعض الامثال ،فأنها لاتطبق عليها كلها.

اما حديثنا عن هذه المراحل فسيكون على وفق الصورة الاتية :-

١- المرحلة الاولى : مرحلة ماقبل الاسلام

ونعني بها الامثال التي ظهرت وانتشرت في الفترة الزمنية التي سبقت ظهور

الدعوة الاسلامية ، ولا نستطيع تحديد بداياتها ، فهي تمتد ضمن فترة زمنية طويلة تنتهي بظهور الدين الاسلامي ، وأمثال هذه المرحلة تصور لنا حياة العرب خير تصوير وتعرفنا على عاداتهم وتقاليدهم ، وترسم لنا ملامح علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية وتجسد لنا مواقفهم في المعارك والحروب .

وقد اسهمت جنبا الى جنب مع الفنون الادبية الاخرى في نقل افكار العرب وآرائهم حول مختلف الامور .

ولم تصل الينا جميع امثال هذه المرحلة وخاصة تلك التي تتصل بالمعتقدات الدينية الجاهلية ، وببعض الظواهر الاجتماعية التي حرمها الاسلام كوأد البنات وشرب الخمرة وما الى ذلك ، فقد كان الرواة يأنفون من نقل وتدوين اى مثل يتعارض مع معتقداتهم الجديدة .

وأهم ما يميز امثال هذه المرحلة انها كانت :

آ- امثالا عربية صرفة ، ولدت ونمت وانتشرت على الارض العربية من غير اية مؤثرات خارجية .

ب- امثالا افرزت نوعين من الاخلاق ، اولهما الاخلاق الحميدة المحببة ، كالكرم والشجاعة والحلم ، وثانيهما الاخلاق المذمومة كالجبن والخيانة والطمع .

جـ- امثالا واقعية جسدت آمال الشعب العربي وآلامه آنذاك ونقلت ما وقع من احداث ووقائع بأصدق عبارة وأدق معنى .

د- امثالا صورت علاقة الانسان العربي بما حوله من نباتات وحيوانات وظواهر كونية اخرى ، فقالوا " لا ناقتي فيها ولا جملي " و " سمّن كلبك يتبعك " و " اجبن من نعامة " و " لأرينك الكواكب بالنهار " و " الليل اخفى للويل " وما الى ذلك .

هـ- امثالا صورت القانون العام للحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك المرحلة

التي دلت على علو كعبهم في هذا المضمار ، ورزانة عقلهم ورجاحة تفكيرهم ، والدليل على ذلك اننا ما زلنا نستحسنها الى يومنا هذا ، من ذلك قولهم " لا رأى لمكذوب " و " لو نهي عن الاولى لم يعد للاخرة " و " رب عجلة تهب ريثا " و " انما يعيش المرء بأصغريه " و " البس لكل حالة لبوسها " و " اذا عزّ اخوك فهن " و " بجدك لا بكدك " وما الى ذلك .

٢ـ المرحلة الثانية : مرحلة الدعوة الاسلامية

وتتميز امثال هذه المرحلة بالدعوة الى مكارم الاخلاق ، والجهاد في سبيل الله والتمسك بمبادئ الدين الجديد ، ونبذ العادات والتقاليد والعبادات الجاهلية البغيضة التي حرمها الاسلام .

وزخر القرآن الكريم بعدد كبير من الامثال لتبصرة الناس بمبادئ الدين الجديدة وتقريبه الى عقولهم ، وضرب لهم الامثال بالامم السالفة لتكون عبرة لهم وليسلكوا طريق المحبة والسلام تحت راية النبي العربي محمد (ص) .

كما انمهت الامثال النبوية وامثال الصحابة والتابعين وكل ماقيل من امثال ضمن هذه المرحلة وعلى وفق الخط العام للمنهج الجديد .

كما تميزت امثال هذه المرحلة بظهور دلالات جديدة لالفاظ الفها العرب بمعان اخر كالصلاة والصيام والزكاة والشهادة .

وتعد امثال هذه المرحلة امتدادا لامثال المرحلة السابقة وخاصة تلك التي تتفق ومبادئ الدين الجديد ، لذلك فقد اختلطتا معا عند تدوينهما اوائل العصر الاموى ، ومن الصعوبة بمكان تمييز احداهما عن الاخرى الا من خلال بعض الاشارات التي قد تدلك على زمن نشأتها وبداياتها .

٣ـ المرحلة الثالثة : مرحلة الاختلاط بالاعاجم

وتبدأ هذه المرحلة ، بعد انتشار الدعوة الاسلامية واتساع رقعتها الجغرافية

ودخول عدد كبير من الاعاجم في الدين الجديد مما ادى الى تفشي اللحن وشيوع اللكنة واهمال الاعراب .

ونجم عن اختلاط العرب بالاعاجم وانصارهم معهم ظهور جيل جديد سمي " جيل المولدين " وقد برز منه شعراء وأدباء كانت لنتاجاتهم تأثير في مسار الحركة الادبية بفنونها المختلفة .

وتسمى امثال هذه المرحلة بأمثال المولدين ،وتميزت عن امثال المراحل التي سبقتها ،بأنها عالجت موضوعات جديدة تعلى وفق متطلبات العصر الذى ظهرت فيه وتميزت الفاظها ببعدها عن الفصاحة والجزالة ،كما ان اساليب صياغتها اختلفت عن تلك التي الفناها في امثال المراحل السابقة .

وعلى سبيل الاستشهاد لا الحصر نذكر بعضا لنكون على بينة من موضوعاتها والفاظها من ذلك قولهم :

" ان للحيطان آذانا ، اذا افتقر اليهودى نظر في حسابه العتيق ، انما يخدع الصبيان بالزبيب ،ان غلا اللحم فالصبر رخيص ... " (٥٩)

وقولهم :

" ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس ، زاد في الشطرنج بغلة ، سراويله في زيقه ،صاحب ثريد وعافية ... " (٦٠)

وقد دونت امثال المولدين في كثير من كتب الامثال ،منها كتاب " الدرة الفاخرة في الامثال السائرة " لحمزة الاصبهاني (ت ٣٥١ هـ) وقد ضم عدداً منها ، وكتاب التمثيل والمحاضرة " للثعالبي (ت ٤٢٦ هـ) وكتاب " مجمع الامثال " للميداني والذى دونها تحت عنوان " امثال المولدين بعد كل باب من ابواب أمثاله الفصيحة وهناك كتب اخرى لا مجال لذكرها .

---

(٥٩) : مجمع الامثال ١٥٢/١ و ١٥٣

(٦٠) : المصدر نفسه ٧٩/٢ و ٩٦ و ١٤٨ و ٢١٢

رابعا : اهميــة الامثال

تكتسب الامثال اهميتها ،من كونها صورة صادقة لواقع الحياة بنواحيها المختلفة و" هي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع او اللغة ، او العادات الشعبية عند امة من الامم " (٦١) وهي في الوقت نفسه " تمثل خلاصة خبر وتجارب اجتماعيــــة واعيــة " (٦٢).

ويرى جرجي زيدان انها من آداب العرب المهمة " لانها تجرى على السنتهــم مجرى الشعر ،وهي عظات بالغة من ثمار الاختيار الطويل والعقل الراجح " (٦٣) ولها فوائد جمة منها نزهــة البال وترويح الخاطر واستقصاء الحكم (٦٤).

وقد عني العرب بالامثال رواية ودراسة وألفوا الكتب الخاصة بها بعد ظهـــــور التدوين ،بل ان اكثر الكتب الادبية ضمت بين دفتيها مجموعة من الامثال ، كما اكثـروا من الحديث عنها وبيان خصائصها ومميزاتها ،فهذا عبدالله بن المقفع (ت ١٤٢هـ) يقول " اذا جعل الكلام مثلا كان ذلك اوضح للمنطــق ،وأبين في المعنى ،وأنقى للسمـــع وأوسع لشعوب الحديث " (٦٥)

ويرى ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ان الامثال حكمة العرب ، قــال : " الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام " (٦٦) وعدّ ابراهيم النظام المثـــل نهاية البـلاغـة (٦٧).

ويصفها ابن عبد ربــه ــ ت ٣٢٧هـ ــ بقوله : " هي وشي الكلام وجوهر اللفـظ وحلي المعاني ،والتي تخيرتها العرب ،وقدمتها العجم ، ونطق بها في كل زمـان " وعلى كل لسان ،فهي ابقى من الشعر ،وأشرف من الخطابة ،لم يسر شيء سيرها ولاعم

---

(٦١) : كتاب الامثال للسدوسي المقدمـة : ٥
(٦٢) : التعريف بمصادر البحث عن الامثال ٧
(٦٣) : تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٥٢
(٦٤) : جواهر الادب ١/ ٢٨٨
(٦٥) : الادب الصغير ٣٤
(٦٦) : كتاب الامثال ٣٤ (٦٧) : مجمع الامثال ١/ ٦

عمومها (٦٨) . ويرى الفارابي (ت٣٥٠هـ) انه " من ابلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص ، او مقصر في الجودة ، او غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة " (٦٩) وأقوال اخرى كثيرة ، بسط القول فيها الدكتور محمد جابر الفياض . (٧٠)

والامثال بهذا المنظار تعد من ذخائر الدهر ، ومن سنن الحياة تشكل " خلاصة لتجارب الشعوب والمجتمعات على اختلاف اقطارها وأزمانها وعاداتها واخلاقها وعقائدها وتقاليدها " . (٧١)

ويرى احمد امين انه من امثال الامة " نستطيع ان نتفهم الدرجة التي وصلت اليها ، ونستطيع ان نعرف كثيرا من عاداتها وتقاليدها " (٧٢) وهي المعيار الذى نحتكم اليه لمعرفة درجة تقدمها وتطورها .

ولا يقلل من اهمية الامثال ، كونها فردية المنشأ ، فهي وأن كانت كذلك ، الا انها بعد ذيوعها وأنتشارها تصبح ملكا للجميع فأهميتها تأتي من انتشارها ، وحتى ما انتشرت زالت عنها صفة الفردية .

ثم ان المثل " اذا ما احسن استعماله في موضعه كان زينة يتحلى بها القول وتتجمل بها الكتابة " . (٧٣)

ولان الامثال نابعة من صميم المجتمع ، ومن ضمائر اهله ولانها ترسم معالم الحياة بجوانبها المختلفة ، فقد حظيت بعناية العلماء والادباء قديما وحديثا وتسابق العلماء في دراستها وتدوينها وتوضيح كل ما يتعلق بها ، كما سنبين ذلك في الفصل الثاني .

ويبدو لي من خلال دراسة كتب الامثال ، وقراءة ما قيل فيها من آراء ، ان اهمية الامثال متأتية مع ما قلناه ، من عفويتها ، ولا اقصد بذلك عفوية اهدافها ومقاصدها ،

---

(٦٨) : العقد الفريد ٣/ ٦٣
(٦٩) : ديوان الادب ١/ ٧٤
(٧٠) : الامثال في القرآن الكريم ٨٧-٩٣
(٧١) : النثر الاندلسي ١٤٥
(٧٢) : فجر الاسلام ٦٠
(٧٣) : فصول في اللغة والادب ٣٣

فالعربي عندما ينطق قولا في حادثة معينة يرمي من وراء ذلك هدفا يسعى اليه بل اقصد بالعفوية ان العربي ينطلق بكلامه على السليقة دون تكلف او صنعة تقع امامه حادثة ما ،تثير ،او تهيج من احاسيسه فينطلق تلقائيا بعبارة موجزة يخلد فيها تلك الحادثة ،ثم تنتشر فتصبح مثلا سائرا ،وهكذا في بقية المواقف الاخرى .

وبتعبير اخر انه يترك نفسه على سجيتها فتخرج عباراته متوجة بصدق العاطفة وسلامة الهدف دون لبس او غموض فتشيع لبساطتها وايجازها وسهولة حفظها ودقة معناها ،فهي " تصدر من وحي الفطرة السليمة والحس الصادق والتجربة الصائبة " (٧٤) وهي " لم تكن نتيجة تفكير فلسفي بعيد ،وانما هي نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم " (٧٥).

فهذه العفوية المتلبسة بالعواطف الجياشة ،والمشاعر النبيلة هي التي دفعت الباحثين الى اعتبار الامثال مرآة صادقة تنعكس عليها عادات الشعوب وتقاليدها

ثم ان هذه العفوية تدفع المتكلم للوصول الى هدفه من اقصر الطرق وأيسرها وتجعل المتلقي اكثر تأثرا وأشد انسجاما ويبدو ان ابن وهب الكاتب (ت ٣٣٧ هـ) ذهب الى هذا المعنى بقوله " ويرون هذا القول انجح مطلبا وأقرب مذهبا ،فلذلك جعلت القدماء اكثر آدابها وما دونته من علومها بالامثال" (٧٦).

ان خلو النثر في العصر الجاهلي ،وهو العصر الذى كثرت فيه الامثال ،من المبالغة والصنعة ،يمكن ارجاعه الى عفوية العربي آنذاك ، هذه العفوية التي تتكيء على السطحية في التفكير والبساطة في الاستنتاج ،فهو يجهل التحليل وينفر من التعليل ،وأن حلل او علل جاءت نتائجه بسيطة بساطة البيئة التي يعيشها ،والتي

---

(٧٤) : الادب العربي وتاريخه ٧٨

(٧٥) : الجاهلية ١٠٢

(٧٦) : البرهان في وجوه البيان : ١٤٥ ، ١٤٦

جعلت منه انسانا شجاعا يقوى على قساوة الحياة ،كريما صادقا ،يحب التعاون ويعشق الحريـة .كما جعلت منه في الوقت نفسه صفحـة مفتوحة يفهمها من يشاء من غير رموز او الغاز ،واضحا مباشرا في كلامه ،لا يعرف المخاتلة او التأويل ،فقد "طبعت الحياة البدويـة الساذجة اثرها في طبع البدوى على البساطة في كل اموره ،فجاء ادبـه بعيدا عن التعقيد ميالا الى الصراحة والوضوح " (٧٧)

وهكذا تحتل الامثال اهميـة عظيمة في كلام العرب ،كونها تنبع من وجدانهم وتعبر عن نظرة فكرية ،وموقف معين ،تجاه المتناقضات التي يواجهها الانسان العربي في حياته ،وكونها ترصد كل ما تتمخض عنه انماط السلوك البشرى في التعامل اليومي مع الاخريـن .

ولم يكن العلماء بمنأى عن تلك الاهميـة ،فبسطوا القول فيها ، وأسهبوا في الحديث عنها ،ونشروا آراءهم هنا وهناك ،ثم ان هذه الاهميـة التي تتمتع بها الامثال دفعت العلماء الى وضع الكتب المختلفة في امثال القرآن الكريـم ،وأمثال الحديث الشريف وأمثال العرب المنظومة والمنثورة .

---

(٧٧) : الرمزيـة في الادب العربي ١٤٨

خامسا : اقسام المثل

ذكر العلماء والادباء جملة تقسيمات للمثل ،تتباين حسب خطتهم في البحث فمنهم من اتخذ عامل الزمان اساسا لهذا التقسيم ،وقسموها على وفق العصر الذى نشأت فيه ،فقيل : الامثال في العصر الجاهلي ،والامثال في العصر الاسلامي ، والامثال في العصر العباسي وهكذا ..

اما المحدثون ،من المهتمين بالامثال العامية ،فقد ادخلوا عامل المكان اساسا في تقسيماتهم للامثال ،فهم ينظرون الى الرقعة الجغرافية التي ظهرت فيها الامثال معيارا فاصلا للتفرع ،فقالوا الامثال البغدادية والامثال الكويتية وأمثال نجد وأمثال الجزائر ،وما الى ذلك.

ونظر بعضهم الاخر الى مصدر المثل وقائله اساسا رئيسا لتقسيم الامثال ،فقالوا الامثال النبوية ،وأمثال الصحابة ،وأمثال الحكماء ،وأمثال الخاصة ،وأمثال المتنبي وأمثال الشريف الرضي الى غير ذلك.

وراح آخرون ينظرون الى شكل المثل وأسلوب صياغته ويجعلون منهما اساسا يستندون اليه في تقسيمهم للامثال ،وهي عندهم قسمان : اولهما الامثال المنثورة واكثر الامثال التي وصلت الينا من هذا النوع ،ومرد ذلك انها تجرى في لغة التخاطب واحاديث الناس اليومية " وقلما نمق اصحاب هذه الاحاديث او حاولوا ان يوفروا لها ضروبا من الجمال الفني البديع " (٧٨)

وثانيهما الامثال المنظومة ،وقد وردت في الشعر العربي امثال كثيرة ،بل ان بعض الشعراء اكثروا منها ،حتى عد النقاد ذلك عيبا عليهم .يقول ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) "وهذه الاشياء ـ يعني الامثال ،انما هي نبذ تستحسن ،ونكت تستظرف مع القلة وفي الندرة ، فأما اذا كثرت فهي دالة على الكلفة ،فلا يجب للشعر ان يكون

---

(٧٨) : الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢٤

مثــلا كلــــه " (٧٩)

ومن الشعراء الذين كثرت الامثال في شعرهم ،زهير بن ابي سلمى وصالح بن عبد القدوس و أبو الطيب المتنبي والشريف الرضي وآخرون يصعب علينا حصرهم .

والمثل يأتي في الشعر " ليكون اشرد له وأخف للنطق به ،فمتى لم يتزن كـان الاتيـان بعقربها من تركـه " (٨٠)

وانقسمت الامثال عند بعض العلماء ،الذين اخذوا بنظر الاعتبار طول المثـــل وقصره على قسمين :

١ـ المثل الموجـــز

ويتميـز هذا النوع من الامثال بالايجاز ،حيث يخلو من السرد الوصفـــي او القصيص ،وينقسم بدوره الى قسمين :

آ ـ امثال العامـــة

وتتميز بخروجها على الاصول الصرفية والنحوية ،واستجيز فيها " مالايستجـــاز في سائر الكلام " (٨١) وتتميز كذلك بخلوها من المهارة البيانية وبعدها عـــن الصنعة ،ويرى الدكتور شوقي ضيف " ان الاصل في الامثال ان لاتكون مصقولة ولا مصنوعة لانها من لغة الشعب ،وقلما نمق الشعب في لغتـــه " (٨٢)

ب ـ امثال الخاصـــة

وتصدر هذه الامثال عن " الطبقـــة الراقية في الامـــة " (٨٣) ممن امتلكوا ثقافـــة عالية مكنتهم من التفنن في صوغها واخراجها في اسلوب بليـــغ " (٨٤) واكثر الامثال التي قالتها العرب تندرج ضمن هذا النوع .

٢ـ المثل القياســـي (٨٥)

ونجد في هذا النوع من الامثال سردا قصصيا ،او وصفيا او تشبيه شيء بشـــيء

---

(٧٩) : العمدة ١ /٢٨٥

(٨٠) : نفس المصدر ١ /٢٨٣

(٨١) : المزهر ١ /٤٨٧

(٨٢) : الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢٥

(٨٣) : المصدر نفسه الصفحة نفسها

(٨٤) : المصدر نفسه ـ الصفحة نفسها

(٨٥) : امثال الحديث ٨٤

لاغراض مختلفة ، منها التأديب والتهذيب والتوضيح ،وأكثر امثلته من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

والذى نراه ان هذه التقسيمات التي ذهب اليها الباحثون فيها تداخل لاتغني في شيء ،بل هي مجرد انواع تذكر للتوضيح وتقريب الصورة ،فالمثل عند انتشاره وذيوعه بين الناس تنتشر معه قصته ،او الحادثة التي قيل فيها ،كما ينتشر اسم قائله ، أن كان ذا شأن مع كل الملابسات التي رافقته ،لتأخذ منه الاجيال اللاحقة العظة والعبرة ،وهذا الامر نتيجة حتمية سواء اكان المثل قصيرا ام طويلا قيل في الحضر او البوادى ،ظهر في العصر الجاهلي ام في غيره من العصور فتلك امور يمكن التعرف عليها من خلال مفردات المثل او حكايته او اسم قائله .

نعم يمكن لدارس المثل ان يذكر هذه الانواع على سبيل التوضيح والبيان او الاستفادة الشاملة للمتخصصين بدراستها .

وعندى ان التقسيم الذى جاء به العلماء الذين اخذوا بنظر الاعتبار حادثة المثل وحكايته من اكثر هذه التقسيمات اهمية واعمها فائدة ، ذلك لان المضمون هو الجزء الجوهرى في المثل وأليه تعود قيمته ومنزلته ،ثم ان هذا التقسيم جاء جامعا يشمل جميع الانواع التي تحدثنا عنها .

والامثال عند هؤلاء العلماء ثلاثة انواع (٨٦)

١- المثل المفترض الممكن

وهذا النوع من الامثال ينسب فيها النطق والعمل الى العاقل .

٢- المثل المخترع المستحيل

وهذا النوع ماجاء على السنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق والعمل

---

(٨٦) : جواهر الادب ١ /٢٨٧

لتوجيه الانسان وارشاده .

٣- المثل المختلط

وهو ما دار فيه الكلام والعمل بين الناطق وغير الناطق.

فهذا التقسيم - كما هو واضح - يرينا طبيعة المناخ السياسي الذي يعيشه الناس والقدر الذي يتمتعون به من الحرية . فمتى ما كان الحاكم عادلا ، وأجهزته تعمل لخدمة الشعب لجأ الناس الى الصراحة في القول والمباشرة في الكلام . فالحقيقة هنا لاتخيف احدا ، تسود عند ذاك الامثال المفترضة الممكنة وهي النوع الاول من هذا التقسيم .

اما اذا كان الحاكم جائرا ، عندئذ تعمل اجهزته على قمع الاصوات وكتم الانفاس وتتلبد سماء الحرية بالسحب الداكنة ، يلجأ الناس عندها الى الرموز والاشارات وتكثر الالغاز في كلامهم ، فيسود النوعان الثاني والثالث من هذا التقسيم .

وقسم الدكتور محمد جابر الفياض الامثال على قسمين رئيسيين ، هما الامثال العفوية والامثال المقصودة (٨٧) وهذا التقسيم يلفه الغموض ويسوده الابهام ، ولا ندري ماذا يقصد الدكتور الفياض بالعفوية ؟ فالمثل كما هو معروف يقال لغاية معينة ، وقائل المثل يرمي من وراء ذلك غاية منشودة . وهدفا مقصودا فاذا كان كذلك فأين العفوية فيه .؟

وأرى ان الدكتور عبد المجيد عابدين كان اكثر توفيقا من الفياض في تقسيمه للامثال فقد قسمها على قسمين : اولهما اطلق عليه الامثال الشعبية ، وثانيهما سماه الامثال الكتابية .(٨٨) فالشعبية ما نطقت به العامة من امثال قد تكون خرافية او واقعية طويلة او قصيرة ، جاهلية او غير ذلك ، يتعرف الباحث من خلالها على عادات وتقاليد مجموعة من

---

(٨٧) : الامثال في القرآن الكريم ٩٥-١٠٣

(٨٨) : الامثال في النثر العربي القديم ٨٥-٨٦

الناس في مكان وزمان معينيـــن.

وما قيل عن الامثال الشعبيـة يمكن ان يقال عن الامثال الكتابية ،غير ان هذه الاخيرة تصدر عن طبقـة الشعراء والادباء حيث تظهر فيها الصور البلاغية المختلفة مع عدم مخالفتها نظام التصريف "النحـو" اذ نطق بها بعض بلغائهم وفصحائهـم من امثال اكثم بن صيفي وعامر بن الظرب ،وكان خطباؤهم المفوهـون كثيرا ما يعمدون الى نشرها في خطاباتهم . (٨٩)

---

(٨٩) : تاريخ الادب العربي ،العصر الجاهلي ٤٠٥

سادسا : استعمال المثل

شغف العرب بالامثال وكثرة تداولها بينهم ولا غرابة في ذلك ، فالشرق مهد الحكمة والمثل ذلك انه موطن النور ومنطلق العقل " (٩٠).

والعرب من الشعوب التي كانت شديدة الميل الى ضرب الامثال فهي على لسانهم في كل حال يدعمون بها الاقوال ، ويعللون بها الاعمال " (٩١) ولانها اقوال صائبة في الحياة تتميز بالايجاز والاعتماد على التأمل والتجربة فقد شاعت بينهم " لسهولة حفظها " وجرت على السنة المتكلمين في الندوات والمناسبات " (٩٣).

يقول ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ، ونطق بها في كل زمان ومكان ، فهي ابقى من الشعر وأشرف من الخطابة " (٩٤).

وعدها ابو هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) " من اجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة الفاظها ، وكثرة معانيها ويسير مؤنتها على المتكلم مع كثير عنايتها وجسيم عائدتها " (٩٥).

ويرى ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) ان المثل كثير في كلام العرب ، الا ان افضله او جزه ، وأحكمه اصدقه " (٩٦).

على حين يرى الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) ان العرب ما زالوا يضربون الامثال " حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه شاهد " (٩٧)

---

(٩٠) : الحكم والامثال - المقدمة -
(٩١) : المصدر نفسه - المقدمه -
(٩٢) : الجاهلية ادب وفن وتاريخ ٧٨
(٩٣) : امثال القرآن ١٤
(٩٤) : العقد الفريد ٣/ ٦٣
(٩٥) : جمهرة الامثال - المقدمه -
(٩٦) : العمدة ١/ ٢٨٠
(٩٧) : الكشاف ١/ ٧٢

وقال ايضا " ثم هي قصارى فصاحة العرب العرباء ،وجوامع كلمها ،ونوادر حكمها حيث اوجزت اللفظ فأشبعت المعنى ،وقصرت العبارة ،فأطالت المغزى ،ولوحت فأغرقت في التصريح ،وكنّت فأغنت عن الافصاح ..حتى شبهوا بها كل سائر امعنوا في وصفه ،وشارد لم يألوا في نعته "(٩٨)

على حين يرى القلقشندى – ت ٨٢١هـ – انه " لاينبغي الاخلال بمعرفتها "(٩٩)

لهذا كله ضرب العرب الامثال في كل وقت ،وأخذوا يستشهدون بها كثيرا في كلامهم وأيا كان الامر فأن الامثال وردت في القرآن الكريم ،والاحاديث الشريفة ،وفي كلام العرب شعرا ونثرا ،وسنبين ذلك وكما يلي :-

١- استعمال القرآن الكريم للامثال :

وردت لفظة مثل في القرآن الكريم في مواضع متعددة على عدة معان منها

آ- معنى الشبه

كما في قوله تعالى " أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم " البقرة – ٢٢٤ –

ب- معنى العبرة

كما في قوله تعالى " فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين " الزخرف – ٥٦ –

جـ- معنى الصفة

كما في قوله تعالى " للذين لايؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم " النحل – ٦٠ –

د- معنى الحال :

كما في قوله تعالى " مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون " البقرة – ١٧ –

---

(٩٨) : المستقصى في امثال العرب – المقدمه –
(٩٩) : صبح الاعشى ١/٢٩٦

هـ - معنى العذاب

كما في قوله تعالى " وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال " ابراهيم - ٤٥-

و - معنى الاية

كما في قوله " ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل " الزخرف - ٥٩-

وهناك معان اخرى عديدة ذكرها المفسرون والمهتمون بالامثال القرآنية وليس من طبيعة البحث ان يفصل في هذا الا ان الذى يمكن قوله ان القرآن الكريم استعمل الامثال لتوضيح المعنى الغامض ، وتقريب الصورة المبهمة وتفصيل الامر الخطير وأزالة الغرابة عن الحدث المستغرب ، حتى يصبح الكلام جليا واضحا ، فغاية القرآن الكريم من استعمال الامثال هي تقريب الفكرة من اذهان الناس ، وليس غايته المثل بحد ذاته " من اجل هذا كانت الامثال في القرآن الكريم لونا من الوان الهداية الالهية تغرى النفوس على الخير ، او تحضها على البر ، او تمنعها من الاثم ، او تدفعها الى فضيلة ، او تدفع عنها شائبة ، او تمنع نقيصة ". (١٠٠)

وأشار محمود بن الشريف الى الموضوعات التي عالجتها الامثال القرآنية بقوله " تناولت الامثال القرآنية مجالات عدة ، فمثلت الايمان ، ومثلت بالكفر ، وفضحت النفاق وحضت على الانفاق ، ونادت بالخير ، ونددت بالشر ، وصورت الطيب والخبيث ، والصالح والطالح ، وغير ذلك مما اشارت به او اشادت ". (١٠١)

ولم يكن الدكتور عبد المجيد عابدين موفقا في تحديده موضوعات الامثال القرآنية في طائفتين قال : احداهما تتجه في موضوعها الى السلوك الانساني ازاء رسالة الله ودعوته ، والثانية تتجه الى ملكوت الله ومخلوقاته." (١٠٢)

---

(١٠٠) : الامثال في القرآن ٨

(١٠١) : المصدر نفسه - الصفحة نفسها

(١٠٢) : الامثال في النثر العربي القديم - ١٦١-

ان هذا التحديد الذى جاء به الدكتور عابدين ، هو تحديد عام يخلو من التخصيص والوضوح ، ثم انه لا يشمل جميع الموضوعات التي عالجتها الامثال القرآنية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، ان تحديد وحصر موضوعات الامثال القرآنية في طائفتين ، امر تنفيه طبيعة الاستعمال القرآني لها ، فموضوعات الامثال القرانية ـ كما مر بنا ـ لا يمكن حصرها في طائفتين او ثلاث ، او تحديدها في مجموعتين او اكثر وانما هي موضوعات عديدة وردت حسب الحاجة لها او لايضاح امر اشكل فهمه ، وهكذا تتوالى الموضوعات حسب تطور الدعوة الاسلامية ، ومدى تقبل الناس لها .

فقد جاءت الامثال القرآنية لتتحدث "عن وحدانية الله" وبطلان الشرك وضعف الشركاء وعجزهم ، وقصور نظر المشركين وسخف معتقدهم ، وتحدثت عن المنافقين والكافرين والكتابيين ، والمؤمنين ، كما تحدثت عن الحق الذى جاء به القرآن وهدايته واباطيل المبطلين وقارنت بين المهتدين والضالين ، وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتعها والاخرة ومافيها من جنان ونيران ، وأبرزت المسؤولية الفردية وان الانسان مجزى بعمله لا ينتفع بأيمان غيره مع كفره ، ولا يتضرر بكفر غيره عند ايمانه ، وحثت على الانفاق واوضحت ماينبغي ان يكون عليه وكشفت عما يبطل ثوابه ".(١٠٣)

٢ ـ انواع الامثال القرآنية

ذكر العلماء انواعا عدة للامثال القرآنية ، الا ان اكثر تلك الانواع شهرة وذيوعا هي تلك التي تأخذ بنظر الاعتبار ظهور المثل وكونه اساسا للتقسيم ، والامثال عند العلماء الذين اخذوا بهذا التقسيم نوعان ، هي الامثال الظاهرة والامثال الكامنة .

فالزركشي ـ ت ٧٩٤هـ ـ يرى في المثل القرآني قسمين " ظاهر وهو المصرح به وكامن وهو الذى لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الامثال ".(١٠٤)

---

(١٠٣) : الامثال في القرآن الكريم ٢٨٤ ، ٢٨٥
(١٠٤) : البرهان ١/٤٨٦

وقال جلال الدين السيوطي " امثال القرآن قسمان ،ظاهر مصرح به ،وكامن لاذكر للمثل فيه " .(١٠٥)

فالامثال الظاهرة هي التي تكون ظاهرة مصرح بها و " المتكونة من المشبه والمشبه به والعلاقة بينهما " (١٠٦) والشواهد على ذلك كثيرة ،منها قوله تعالى " مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون " هود -٢٤- ففي هذه الاية الكريمة وصف للكفار ،وذكر للمؤمنين " وجعل احد الفريقين كالاعمى والاصم من حيث كان قلبه اعمى عن رؤية الحق،أصم عن سماعه فشبهه بمن بصره اعمى عن رؤية الاشياء وسمعه اصم عن سماع الاصوات ، والفريق الاخر بصير القلب سميعه ،كبصير العين سميع الاذن " .(١٠٧)

ومنها قوله تعالى " مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة - ٢٦١- ففي هذه الاية الكريمة " شبه سبحانه نفقة المنفق في سبيله - سواء كان المراد بها الجهاد او جميع سبل الخير من كل بر - بمن بذر بذرا فأنبتت كل حبة منه سبع سنابل - اشتملت كل سنبلة على مائة حبة ،والله يضاعف ذلك بحسب حال المنفق وأيمانه واخلاصه واحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها وموقعها " .(١٠٨)

ومنها قوله " مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد " ابراهيم - ١٨ - . فقد شبه سبحانه وتعالى عمل الكافر كالرماد يذهب هباء تذروه الرياح ،او كما قال الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ان التشبيه هنا هو " العقد على احد الشيئين سد مسد الاخر في حس اوعقل " .(١٠٩)

---

(١٠٥) : الاتقان ١٣٢/٢
(١٠٦) : امثال القرآن ١٥
(١٠٧) : المصدر نفسه ٥٩
(١٠٨) : المصدر نفسه ١١٤
(١٠٩) : اعجاز القرآن ٢٦٣

اما الامثال الكامنة ،فهي التي استخرجها الناس من القرآن الكريم لموافقتها في المعنى معان محببة لديهم في الصدق والصبر والشجاعة ،والامر بالمعروف وغيرها من المعاني الاخرى ،و " تتكون من ورود امثال وأقوال مشهورة عند العرب توافق في معناها بعض الايات القرآنية الكريمة "(١١٠) ،وهي تمثل الاداب البارعة والحكم الباهرة .(١١١)

ومن شواهد الامثال الكامنة في القرآن الكريم (١٨) قوله تعالى في الصدق " يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " التوبه -١١٩- ، وقوله تعالى في الصبر ،" فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون " يوسف -١٨- وقوله تعالى في العلم " انما يخشى الله من عباده العلماء " فاطر -٢٨- وقوله تعالى في الاسترشاد ،" ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا " النحل -٩٢- وقوله تعالى في العفو ، " وان الساعة لاتية فأصفح الصفح الجميل " الحجر -٨٥- وقوله تعالى في الوفاء " ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها " النساء -٥٨- ، وقوله تعالى في الاقتصاد " ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين " الاسراء -٢٧- ، وقوله تعالى في الشكر " وقليل من عبادي الشكور " سبأ -١٣- وقوله تعالى في المدح " سيماهم في وجوههم من اثر السجود " الفتح -٢٩- الى غير ذلك من الايات الكريمة التي تضمنت الامثال الكامنة والتي قال عنها انيس المقدسي " ومن التمثيل القرآني مالا يظهر على سبيل التشبيه او القصص ،ولكنه تجيء امثالا ترسل حكما بالغة "(١١٣)

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير ،انه من التجاوز وضع هذا النوع من الايات القرآنية ضمن باب المثل " فهو ليس بمثل "(١١٤) والاولى ان يسمى " بالحكم

---

(١١٠) : امثال القرآن ١٦

(١١١) : جواهر الادب ١/٢٩٠

(١١٢) المصدر نفسه ١/٢٩٠-٣١٩

(١١٣) : تطور الاساليب النثريه ٦٠

(١١٤) : الصورة الفنية في المثل القرآني ١٠٧

الشاردة ،او الالفاظ الجارية مجرى الامثال " (١١٥) وهي فكرة ليست جديدة وقد اشار الصغير الى ذلك " فقد اطلقها قدامى اللغويين والادباء على مثل هذا النوع من الآيات القرآنية منهم ابو منصور الثعالبي ـ ت ٤٢٩ هـ ـ الذى عقد الباب الثاني من كتاب خاص الخاص في امثال العرب والعجم والخاصة والعامة ٠واورد ماجاء في معانيها من الفاظ القرآن الكريم التي هي " أحسن وابلغ وأشرف وأولى بالاقتباس والتمثيل بها " (١١٦) وكان كلما ذكر مثلا عربيا او غيره ،عقب عليه بقوله " وأحسن من هذا كله قول الله عز وجل ٠٠٠ " (١١٧) ثم يذكر اية كاملة اوجزءا من اية تناسب في المعنى المثل الذى يذكره ٠

ومثلما فعل في خاص الخاص ،فعل الشيء نفسه في كتابه التمثيل والمحاضرة فكان يذكر المثل ويتبعه بآيات كريمة توافق في معناها ذلك المثل " (١١٨)

وعقد جعفر بن شمس الخلافة ـ ت ٦٢٢ ـ فصلا خاصا بالامثال الكامنة تحت عنوان " الفاظ يتمثل بها من القرآن الكريم " وذكر انها الفاظ تمتلك السيرورة وأصابة المعنى ويمكن الاستشهاد بها ٠ (١١٩)

وخصص شهاب الدين الابشيهي ـ ت ٨٥٠هـ ـ قسما خاصا للامثال ،ذكر فيه هذا النوع من الامثال دون ان يسميها ٠ (١٢٠)

ومن المحدثين خصص احمد الهاشمي صفحات عدة للامثال القرآنية بنوعيها الظاهرة والكامنة (١٢١)

وأيا كان الامر فأن الامثال القرآنية الظاهر منها والكامن " قد ابرزت المعقول

---

(١١٥) : الصورة الفنية في المثل القرآني ١١١
(١١٦) : خاص الخاص ١٧
(١١٧) : المصدر نفسه ١٧ـ ٣٧
(١١٨) : التمثيل والمحاضرة ١٥ـ١٨
(١١٩) : الاداب ٦١ـ٦٣
(١٢٠) : المستطرف ١/ ٢٧ـ٢٨
(١٢١) : جواهر الادب ١/ ٢٩٠ـ٣١٩

في صورة مجسمة ، وألبست المعنوى ثوب المحسوس ، وفصلت المجمل ، واوضحت المبهم لتهذب بذلك الطباع وتقلم الغرائز الشريرة ، وتخفف من غلواء النفوس ، وتحد من ضراوتها " (١٢٢)

٢ ـ استعمال الحديث الشريف للامثال

كان الرسول (ص) هو المرشد والموجه للمسلمين في امور دينهم ودنياهم يعظهم ويأخذ بأيديهم نحو طريق الهداية والايمان ، وينذرهم من مغبة الشرك والضلال يشرح الايات الكريمة ويوضح ما اشكل عليهم فهمه ، ويبين امور العبادات والمعاملات المختلفة ، ويلقي عليهم الخطب والكلمات .

وكثيرا مالجأ (ص) الى استعمال الامثال في احاديثه وخطبه ليتمكن من ايصال كلامه الى المسلمين ويقربه الى اذهانهم " ففي المثل تأنس النفوس بالفكرة المطروحة عليها وتسرع في قبولها وتنقاد لما فيها من الاوامر والنواهي " (١٢٣) وللامثال كذلك روعة اذا برزت في اثناء الخطاب والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى " (١٢٤)

فضلا عن ذلك فأن بعض احاديث الرسول (ص) جرت مجرى الامثال لايجازها واصابتها، وحسن التشبيه فيها ، حتى اخذ الناس يحفظونها ويستشهدون بها في كلامهم فعوملت معاملة الامثال ، وأطلق عليها العلماء ، الامثال النبوية وهي كثيرة نذكر بعضها على سبيل الاستشهاد " نية المرء خير من عمله " ، " آفة العلم النسيان " " اليد العليا خير من اليد السفلى " ، " يد الله مع الجماعة " " الجار قبل الدار " ، " من غشنا ليس منا " .

الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة التي دونها المسلمون لينهلوا منها العبرة والعظة والحكمة ، ويهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها .

---

(١٢٢) : الامثال في القرآن ٨
(١٢٣) : امثال القرآن ١٨
(١٢٤) : جمهرة الامثال ١/٥

٣ـ استعمال العرب للامثال

كان العرب من اكثر الاقوام براعة في نطق الامثال ،وحسن أستخدامها ،حتى انها اصبحت "جزءا من كلامهم في افراحهم وأتراحهم ، وخطاباتهم ومحاوراتهم الادبية ومناقشاتهم العامة والخاصة ".(١٢٥)

وقد استعمل العرب قبل الاسلام المثل استعمالا واسعا فهو من جوامع الكلم وأنه "يفيد معنيين ،معنى ظاهرا ،ومعنى باطنا ،اما الظاهر فهو حدث من احداث التاريخ او ما الى ذلك ،وأما الباطن فمرجعه الى الحكمة والارشاد ".(١٢٦)

استعمله الخطباء والشعراء والكهان والكتاب ،ومن النادر ان تجد شاعرا لم يضمن اشعاره امثالا ،او كاتبا خلا من الاشارة اليها ،او خطيبا لم يستخدمها في خطبة وظهرت في باب الامثال اسماء لامعة يشار اليها بالبنان ،يقول الجاحظ "ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء ،اكثم بن صيفي ،وربيعة بن حذار ،وهرم بن قطبة ،وعامر بن الظرب ولبيد بن ربيعة..."(١٢٧) ويقول الدكتور شوقي ضيف "واحكمهم اكثم بن صيفي وعامر بن الظرب العدواني ..وكان مثل اكثم حكما للعرب تحتكم اليه..".(١٢٨)

وأيا كان الامر فقد وردت امثال العرب منظومة ومنثورة ،فأما المنثورة منها وهي الاكثر كما من النوع الاخر ،فقد جاءت لتخليد حادثة او تصف واقعة ،او تمدح شخصا او تذمه ،او تستحسن عملا ما ،اما صياغتها فتتميز بالبعد عن الغلو والصنعة ،فهي "الكلام الحي لانه لغة الشعب في مختلف طبقاته ،يسير مع اخلاق البدوى وبيئته ، وهو من ثم قوى اللفظ ،متين التركيب ،سطحي الفكرة".(١٢٩)

---

(١٢٥) : امثال القرآن ٢٠

(١٢٦) : الحكم والامثال ـ المقدمة

(١٢٧) : البيان والتبيين ١/٣٦٥

(١٢٨) : تاريخ الادب العربي ،العصر الجاهلي ٤٠٤

(١٢٩) : تاريخ الادب العربي لحنا فاخورى ٢٠١

ومن امثال العرب المنثورة ،نذكر على سبيل الاستشهاد " ان البغاث بارضنا يستنسر " و " اكل الدهر عليه وشرب " و " بعض الشر اهون من بعض " و " انك لاتجني من الشوك العنب " .

اما امثال العرب المنظومة ،فقد ورد بعضها في بيت كامل وورد بعضها في شطر ،وجاء بعضها في جزء من الشطر ،ووردت بعض الابيات وهي تضم اكثر من مثل وسنذكر بعضا منها على سبيل الاستشهاد .

فمن الابيات التي ضمت مثلا واحدا ،قول النابغة الذبياني :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب (١٣٠)

ومنه قول ابي الطيب المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدوا له مامن صداقته بد (١٣١)

وقد يرد المثل في شطر من البيت ،ومنه قول طرفة بن العبد :

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر اهون من بعض (١٣٢)

ومنه قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبق اخا لا تلمه

على شعث اى الرجال المهذب (١٣٣)

---

(١٣٠) : ديوان النابغة ٧٦

(١٣١) : شرح ديوان المتنبي ٢ / ٩٣

(١٣٢) : ديوان طرفه ٦٦

(١٣٣) : ديوان النابغة ٧٨

وقد يتضمن البيت الشعري مثلين ،كما في قول طرفة بن العبد :

ستبدى لك الايام ماكنت جاهـــلا

ويأتيك بالاخبار من لم تـزود (١٣٤)

ومنه قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين اللهوالناس (١٣٥)

ومن الابيات التي تضمنت ثلاثة امثال ،قول زهير بن ابي سلمى :

وفي الحلم ادهان ،وفي العفو دربة

وفي الصدق منجاة من الشر فأصدق (١٣٦)

ومنه قول النابغة الذبياني :

فالرفق يمن والاناة سعـــادة

فتأنّ في رفق تنال نجـــاحا (١٣٧)

ومن الابيات التي تضمنت اربعة أمثاله،وهي قليلة ،قول ابي الطيب المتنبي :

والمرء يأمل والحياة شهيـــة

والشيب اوقر والشبيبة انـــزق (١٣٨)

ومنه قول ابن رشيق القيرواني :

كل الى اجل ،والدهر ذو دول

والحرص مخيبة والرزق مقسـم (١٣٩)

اما الابيات التي ضمت خمسة امثال فأكثر ،فهي قليلة جدا ،منها قول ابن رشيـــق القيرواني :

---

(١٣٤) : ديوان طرفه ٤١

(١٣٥) : ديوان الحطيئه ٢٨٤

(١٣٦) : شرح ديوان زهير ٢ ٢٥

(١٣٧) : ديوان النابغـة ٢٨

(١٣٨) : شرح ديوان المتنبي ٣/ ٧٦

(١٣٩) : العمده ١/ ١٨٤

خذ العفو وأب الضيم واجتنب الاذى

وأغضض تسد وأرفق تنل واسخ تحمد (١٤٠)

ان الامثال العربية المنظومة منها والمنثورة ، لها صلة وثيقة بحياة العرب القدماء وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ، ففي كل مثل اشارة الى حادثة قديمة او تسجيل لقصة واقعة ، وهذا مما يساعد على حفظها والاعتزاز بها كسجل لهذه الحياة ، وما كان يجرى فيها من احداث " (١٤١)

وتزودنا في الوقت نفسه بـ " بعض الدلالة على ذوق العرب ومقدار ما وصلوا اليه من مهارة وقوة في بناء الجمل وتركيب الالفاظ " (١٤٢) ثم ان العرب استعملوها لانها " اصدق شيء يتحدث عن اخلاق الامة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعاداتها ، ويصور المجتمع وحياته وشعوره اتم تصوير " . (١٤٣)

ولانها من ناحية اخرى تريح النفوس وتقودها الى بر الامان لوضوحها وشفافيتها و " ذلك لان النفوس تنفر بطبعها من الغموض وتفر من اللبس وتتململ من مواقف الحيرة والشك والبلبلة ، وتبادر الى المروق من الظلمة الى النور ، ومن الشبهة الى اليقين " (١٤٤) ويستضيء بها الناس " في ظلمة الحياة حتى ولو كان ذلك في شكل تسلية وملهاة " . (١٤٥)

---

(١٤٠) : العمدة ١/٢٨٥
(١٤١) : النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ٤٦
(١٤٢) : المصدر نفسه ٤٨
(١٤٣) : الحياة الادبيه في العصر الجاهلي ١٤٨
(١٤٤) : فن التشبيه ٢/٢٢
(١٤٥) : حكمة لبنان ١١

الفصل الثاني

حركة التأليف في الامثال

اولا : بداية التأليف في المثل

ثانيا : حركة التأليف في المثل ومراحلها

ثالثا : خلاصة موجزة لكتب الامثال

رابعا : اتجاهات كتب الامثال

اولا- بداية التأليف في المثل

اهتم العرب بجمع الامثال وتدوينها في وقت مبكر ،وذلك بعد ان تيسرت الكتابة وسهلت وسائلها ،وانتشرت بينهم ،فـ " النصوص والاخبار تدل على ان التدوين بدأ في وقت اكثر تبكيرا مما يظن كثير من الدارسين وأنه يمكن ان يكون قد بدأ في عهد معاوية بن ابي سفيان ".(١)

وقد حظيت الامثال بالاهتمام كغيرها من الفنون التي تمثل التراث العربي القديم ،و " ان التأليف في هذا الفن لم يتأخر في اغلب الظن عن التأليف في الغريب واللغات " (٢) ونحن نعرف ان عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) هو اول من الف في الغريب واللغات ،وهذا يعني ان حركة التأليف والتدوين بدأت في القرن الاول - الهجرى ،وهو القرن الذى عاش فيه ابن شرية الجرهمي اليماني - ت ٦٧هـ - الذى يعد اول من ألف كتابا في الامثال وقد استقدمه معاوية بن سفيان ليحدثه في مجالسه عن اخبار الملوك السابقين وما وقع لهم من احداث ".(٣)

وكان بعض غلمان معاوية يدون ما يحكيه عبيد ،فتألف من ذلك كتابه الموسوم بـ " اخبار الامم الماضية ".(٤)

وقد شهد هذا القرن عناية خاصة باخبار الامم السالفة وتدوين ماورد عنهم من شعر وخطب وحكم ووصايا وأمثال و " كانت حركة التدوين في العراق بعد الاسلام مباشرة امتدادا لاثار الحركة الجاهلية السابقة ".(٥)

وأخذ العلماء يجمعون الامثال من الرواة حيث كانت تحفظ في الصدور يتناقلونها جيلا بعد جيل ،وكانوا حريصين على ان يدونوا قصة المثل وأسم قائله ،وغير ذلك من

---

(١) : مناهج التأليف عند العلماء العرب ٥٠-٥١
(٢) : الدراسات اللغوية عند العرب ١٨٠
(٣) : فهرست ابن النديم ١٣٨
(٤) : تاريخ الادب العربي ،العصر الاسلامي ٤٥٤
(٥) : الامثال في النثر العربي القديم ٣١

الامور المتعلقة به. وقد قام بهذا العمل الجليل علماء اجلاء عرفوا بالصبر والاناة وسعة الثقافة والاطلاع من امثال صحار بن عياش العبدي (ت نحو ٦١هـ) وعلاقة ابن كرشم الكلابي (ت ٦٤هـ) معاصرى عبيد بن شرية الجرهمي، الا ان الايام لم تحفظ لنا مادونوه. وهكذا يمضي القرن الاول دون ان نطلع على كتب الامثال التي الفت فيه الا النزر اليسير من اخبار مقتطفة هنا وهناك.

ويشهد القرن الثاني حركة اوسع في التأليف، كما سنرى في الجزء الثاني من هذا الفصل حيث تعاقب العلماء على جمعها وشرحها، وعناية العلماء بالامثال تأتي من كونها " من جملة ما احتاجوا اليه في تحقيق الفاظ اللغة " (٦) ماندر منها وما شاع بين قبائل العرب. والغريب من الالفاظ التي كانت سائدة في فترة ما من حياتهم الا ان الذى يلاحظ على كتبهم، انهم لم يتبعوا " في تصنيفها الترتيب العلمي الدقيق حسب اصولها الاجتماعية ... وأنما استسهلوا طريقة الترتيب على حروف الهجاء فاختلطت الامثال الجاهلية بالامثال الاسلامية اختلاطا كبيرا يعسر معه التفريق بينهما في كثير من الاحوال " (٧) وقد خالف ذلك الترتيب ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ـ الذى رتب الامثال حسب الموضوعات التي قيلت فيها.

وتتوالى القرون، والعلماء يكتبون في الامثال، حتى نصل الى القرن السادس الهجرى حيث يرى النور كتاب مجمع الامثال للميداني ـ ت ٥١٨هـ ـ الذى جمع فيه الامثال التي قيلت في الجاهلية والاسلام، وأضاف لها امثال المولدين وقام بشرحها وذكر رواتها وقصصها.

ويقوم العبدرى الشيبي (ت ٨٣٧هـ) في القرن التاسع الهجرى بتأليف كتاب في الامثال اسماه " تمثال الامثال " حيث دون فيه " مااستجد من امثال بين القرن السادس وأوائل القرن التاسع " (٨)

---

(٦) : تاريخ اداب اللغة العربية ٥٧
(٧) : المدخل في تاريخ الادب العربي ٣٠٨
(٨) : تمثال الامثال ١/٥٧

لقد حفظ لنا علماؤنا القدامى بعملهم هذا ،كما لايستهان به من الامثال التي تعد صورة واضحة من صور النثر الجاهلي والاسلامي "فهي مرآة ترينا احوال الامة في كثير من نواحيها "(٩) وذلك لانها "كلام افراد الشعب في جميع طبقاتهم يعبرون بها عن احوالهم المختلفة وعقليتهم الخاصة ".(١٠)

ومن خلال الامثال نتمكن من التعرف على طبيعة المجتمعات التي قيلت فيها وتقلب الحياة اليومية التي سلكتها وبالتالي يمكننا معرفة عاداتها وتقاليدها ، اضف الى ذلك انها تشير " الى احداث ووقائع حصلت قديما ،ولكن انطوت في زوايا النسيان "(١١) لذلك ـ وكما ارى ـ انها اصدق انواع الفنون التي تدلنا على عقلية الشعوب واحوالهم المختلفة .فالشعر والخطابة وغيرهما لغة الخاصة من الشعب تصدر الينا منمقة مرصوفة بعد عناية خاصة في تأليفها ونظمها .اما الامثال فهي تطلق ارتجالا ،عقب حادثة ما تستوجب قول المثل لذلك كانت اصدق من غيرها في التعرف على احوال المجتمعات .

واستمر المعنيون بجمع الامثال وشرحها الى وقتنا الحاضر يؤلفون في هذا المضمار فظهرت لنا كتب خاصة بالامثال الفصيحة ،وأخرى خاصة بالامثال الدارجة وبحسب المناطق الجغرافية لها .

وهكذا تتبين مهمة الامثال وأهميتها وتظهر لنا قيمة ماقام به العلماء ،وتبرز عظمة عملهم وجهدهم ،الذى حفظوا به تراث امة امتلكت مقومات الحضارة منذ القدم ولولاهم لضاع .

---

(٩) : تاريخ الادب العربي ،عمر فروخ ١/ ٨٩

(١٠) : تاريخ الادب العربي ،فاخوري ٢٠٢

(١١) : تاريخ الادب العربي بروكلمان ١/ ١٢٩

ثانيا : حركة التأليف في المثل ومراحلها

مر بنا ان حركة التأليف في الامثال بدأت منذ عهد مبكر ، وبالتحديد في القرن الاول الهجرى ، وتوالت بعدها المؤلفات في هذا النوع من الفن عبر القرون اللاحقة ، ومن يقرأ كتب تاريخ الادب العربي يجد عناوين لمؤلفات في الامثال ، الا ان اكثرها قد فقد ، وقد رصد الدكتور حاتم صالح الضامن اسماء الاعلام الذين ألفوا فيها فاجتمعت لديه طائفة كبيرة تبلغ واحدا وخمسين عالما رتبهم حسب الفترة الزمنية التي عاشوا فيها (١٢) الا انه اغفل ذكر كتابين هما " تمثال الامثال " و " تمثال الامثال السائرة في الابهيات الفريدة النادرة " (١٣) اما الاول فقد الفه ابو المحاسن محمد بن علي العبدرى الشيبي - ت ٨٣٧هـ - حيث ذكر فيه امثالا لم ترد في كتب الامثال التي سبقته بعد ان ايقن " في نفسه ان محاولة الزيادة ممكنة " (١٤) واما الثاني فقد الفه قطب الدين المكي النهروالي - ت ٩٩٠هـ - حيث دون فيه الامثال التي جاءت في صورة ابيات شعرية " (١٥)

ومهما يكن من شيء ، فالذى يمكن قوله هنا ، ان حركة التأليف في الامثال بجمعها مرت بمراحل ثلاث هي :

المرحلة الاولى :

بدأت هذه المرحلة على ايدى القصاص والسمار وأول من تذكره المصادر في

---

(١٢) : الزاهر ٣١/١
(١٣) : تاريخ الادب العربي ، بركلمان ٢٦١/١
(١٤) : تمثال الامثال ٥٩/١
(١٥) : المصدر نفسه ٥٤/١

هذا الشأن هو عبيد بن شريـة الجرهمي اليماني (ت ٦٧هـ) الذى عاصر الخليفة الاموى الاول معاويـة بن ابي سفيان ،وقد نسب اليه ابن النديم كتابا بعنـوان "كتاب الامثال " (١٦) وذكره ايضا ياقوت في معجم الادباء (١٧) ،وقد اعتمد عليه الميداني (ت٥١٨هـ ــ في كتابه مجمع الامثال . (١٨)

وذكر ابن النديم في فهرسته اسماء بعض الرواة الذين اخذ عنهم عبيد بن شريه الجرهمي مروياته ،ومعظمهم يمانيون ،مما يؤيد ان امثاله كانت في معظمها امثالا يمانيـة .

وشهد القرن الاول اسماء اخر ،لقصاص وسمار غير عبيد بن شرية ،كتبوا في الامثال ايضا ،منهم صحار بن عياش العبدي (ت نحو ٦١هـ) ذكره ابن النديم في فهرسته (١٩) وكان ممن اتصلوا بالخليفـة معاوية بن ابي سفيان ،ومنهم ايضا علاقـة بن كريم (اوكرسم اوكرشم) الكلابي الذى كان حيا سنة ٦٤هـ والـذى عاصر الخليفـة الاموى الثاني يزيد بن معاويـة وكان من سماره وينسب اليه كتاب في الامثال ، يشتمل على خمسين ورقة ،ذكره ابن النديم (٢٠) ورآه ياقوت (٢١) ونقل عنه ابو عبيد البكرى (ت ٤٨٣هـ) في فصل المقال (٢٢) .

غير انه مع تقادم الزمن ،لم يبق من تلك الكتب سوى اسمائها وسوى كلام مقتضب وأخبار موجزة ،وردت في كتب التراجم والامثال ،وغيرها من الكتب اللغوية الاخرى التي لاتعطي المجال للباحث ان يتحدث عن طبيعة منهجها وسماتها الفنيـة بشيء من التفصيل .

---

(١٦) : فهرست ابن النديم ١٣٨

(١٧) : معجم الادباء ١٢/ ١٩٠

(١٨) : مجمع الامثال ١/ ٦

(١٩) : فهرست ابن النديم ١٣٩

(٢٠) : المصدر نفسه ٩٠

(٢١) : معجم الادباء ١٢/ ١٩٠

(٢٢) : فصل المقال ٤٢ ، ٧٩ ، ١١٠ ..

المرحلـة الثانيـة :

وهي المرحلة التي تحولت فيها حركة جمع الامثال من ايدى القصاص والرواة والسمار الى ايدى اللغويين ، فقد شهد القرن الثاني للهجرة ، عناية العلماء بالامثال العربية بوصفها نماذج جيدة للغة العربية الفصحى ، فنشطت حركة تدوين الامثال ، حتى ليخيل للباحث ان كل لغوى في ذلك العصر كان يشارك في تصنيف الامثال وجمعها ودراستها ، والحقيقة التي لاغبار عليها ان علماء القرنين الثاني والثالث الهجريين ، كانوا حريصين على جمع ماقالته العرب من شعر وخطب وحكم ووصايا وأمثال ، ضمن الحملة التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية في تقصي كلام العرب وتدوينه . لذلك كثرت المؤلفات في الامثال العربية وأزدهرت دراستها وكثر شرحها ومفسروها . وقد اجمعت كتب التراجم على ان كثيرا من علماء تلك الفترة قد وضعوا كتبا في الامثال ، كأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) والمفضل الضبي (ت ١٧١هـ) ومؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ) وأبي زيد الانصارى (ت ٢١٥ هـ) ، والاصمعي (ت ٢١٦هـ) وغيرهم ممن بذلوا جهودا محمودة في هذا الميدان .

وتتميز هذه المرحلة التي تحول فيها جمع الامثال من ايدى السمار والرواة الى اللغويين والنحاة والبلاغيين بالجدية العلمية ، والدراسة الجادة ، اذ لم يعد الغرض من الامثال روايـة ماتتضمنه من قصص وتاريخ واجترار ذلك والتندر به ، وأنما اصبحت العنايـة تتجه الى تسجيل الالفاظ الغريبـة ، والتراكيب الفصحى والنوادر فعوملت الامثال بوصفها مادة اساسية وأصيلة يجد فيها العلماء ضالتهم العلمية سواء من ناحية غرابة المفردات او ندرتها ، او من الناحية التركيبية للجملة .

وفي ضوء هذا اصبح المثل شاهدا لغويا نحويا اسلوبيا عند هؤلاء العلماء وتميزت هذه المرحلة ايضا بميزة اخرى وهي الاهتمام بالامثال السائرة المسموعة

من العرب ، التي يرصدها اللغوى ويلتقطها بأذنه من بدو الجزيرة العربية .

ولاريب ان كثيرا منها ، كان منحدرا مع العرب عبر عصور سحيقة موغلة في القدم حوفظ عليها عن طريق النقل والرواية وهكذا اعطت هذه المرحلة ثمارا جيدة ، ورسمت اصولا واضحة المعالم ، محددة الاتجاه في الحقل اللغوى والتراكيب البلاغية والاساليب الادبية .

المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة جمع هذا التراث الضخم ، والكم الهائل من الامثال العربية الذى توزعته مجموعات اخبارية ولغوية وتصنيفية في موسوعات عامة ، مما ادى الى وضع معجمات الامثال ، التي اصبحت مرجعا للدارسين ، مع وضع شروح وافية للمثل وبيان الغريب من الفاظه ، بعد اتساع الرقعة الجغرافية للوطن العربي ودخول كثير من الاعاجم في الاسلام ، وشيوع اللحن ، حتى يتمكن هؤلاء من فهم تلك الامثال ثم اضافوا اليها تلك الامثال التي ظهرت عبر العصور اللاحقة ، وأخذ تأثير الامم المجاورة يظهر جليا في امثالنا العربية بعد شيوع الترجمة ، فظهرت في كتب الامثال ، امثال فارسية وهندية ويونانية فضلا عن ظهور امثال المولدين .

ومن الكتب التي تظهر فيها ملامح هذه المرحلة ، كتاب مجمع الامثال للميداني (ت ٥١٨هـ) وكتاب المستقصى في امثال العرب للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) وكتاب تمثال الامثال للعبدرى (ت٨٣٧هـ) وغيرها .

وتميزت هذه المرحلة بتقصي الامثال العربية القديمة وجمعها من العصر الجاهلي الى القرن العاشر الهجرى بحيث اصبحت مرجعا لرواد العلم وطلاب المعرفة وجهابذة النحو والصرف والتراكيب اللغوية والاساليب الادبية المختلفة .

وقد عني رجال العلم بمعرفة احداثها ووقائعها والمناسبات التي قيلت فيها وشرحها والتعليق عليها .

ثالثا ـ خلاصة موجزة لكتب الامثال

شهد القرن الاول الهجرى ظهور عدد من المؤلفات في الامثال على يد الاخباريين والقصاص ،وقد مر بنا ان كل هذه المؤلفات قد فقدت ولم يصل الينا منها سوى اخبار موجزة نجدها مسطرة في كتب التراجم والطبقات .

وشهد القرن الثاني الهجرى ،حركة نشيطة في تدوين الامثال وشرحها وذكر قصصها ووقائعها ،وظهور عدد كبير من كتب الامثال ،الا ان اغلبها قد فقد ،ولم يصل الينا الا القليل منها . اما تلك التي فقدت فنقرأ اخبارا عنها في كتب التراجم والطبقات وكتب الامالي والامثال ،نذكر منها : كتابُ الامثال لابي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وكتاب الامثال للشرقي بن القطامي وأسمه ابو المثنى الوليد بن الحصين (ت ١٥٨هـ) وكتاب الامثال ليونس بن حبيب البصرى (ت١٨٢هـ) وكتاب الامثال لعطاء بن مصعب (استاذ ابي عبيدة) وكتابه من مصادر كتاب مجمع الامثال للميداني .

وقد وصل الينا منها كتابان ،اولهما للمفضل الضبي ،وأسمه امثال العرب وثانيهما يحمل عنوان "الامثال" لابي فيد مؤرج السدوسي . وسنتحدث عنهما بشيء من التفصيل في الجزء التالي من هذا الفصل .

وبحلول القرن الثالث الهجرى ،ازدادت الكتب الموضوعة في الامثال وظهرت مؤلفات عديدة ،كتبت في هذا المضمار ،وقد وصلنا عدد قليل منها ،اما تلك التي فقدت نذكر منها : كتاب الامثال للنضر بن شميل (ت٢٠٤هـ) وأمثال هشام الكلبي (ت٢٠٦هـ) وأمثال ابي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) وأمثال ابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) وأمثال ابي زيد الانصارى ، (ت٢١٥هـ) وأمثال الاصمعي (ت٢١٦هـ) وكتاب الامثال لابي عثمان سعدان بن المبارك (ت٢٢٠هـ) وكتاب الامثال لابي الحسن علي بن المبارك الاحمر (تلميذ الكسائي) (ت بعد ٢١٥هـ) وكتاب تفسير الامثال

لابي عبدالله محمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١هـ) وأمثال التـوّزى (ت ٢٣٣هـ) ، وأمثال ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ،وكتاب الامثال لابي اسحاق ابراهيم بن سفيـان الزيادى (ت ٢٤٩هـ) والامثال للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وكتاب الامثال لابي جعفـر احمد بن ابي عبدالله البرقي (ت٢٧٤هـ) وكتاب حكم الامثال لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وكتاب الامـثال لعلي بن المهدى الاصفهاني ،وأمثال ثعلب (ت٢٩١هـ) وكتـاب الامثال للجنيد القواريرى (ت ٢٩٨هـ)٠

اما تلك التي وصلت الينا مـن هذا القرن (اى القرن الثالث) فهـي :
كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) اختصره ابن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ) في كتابه " العقد الفريد " ٣/ ٨١ ـ ٩٠ وذكره ابن خير الاشبيلـي (ت٥٧٥هـ) في فهرسته ٣٣٩ـ٣٤٤ ،وحمزه الاصبهاني في الدرة الفاخـرة (ت ٣٥١هـ) ١/ ٥٥ ،وشرحه ابو عبيد البكرى (ت ٤٨٣هـ) في كتابه " فصـل المقال في شرح الامـثال " وتحدث عنه بشيء من التفصيل المستشرق الالماني رودلف زلهايم في كتابه " الامثال العربيـة القديمة " ٠

وقد نشرت امثال القاسم بن سلام ضمن التحفة البهية والطرفة الشهية ، وهو كتاب ضم مجموعة من الرسائل ،طبع في الجوائب سنة ١٣٠٢هـ ،الا ان امثالـه جاءت في هذا الكتاب ،مرتبة على حروف المعجم دون شرح او تعليق ،وهو خـلاف الكتاب الاصلي الذى كانت امثاله مرتبـة بحسب الموضوعات التي قيلت فيها ،وتم طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش سنة ١٩٨٠م٠

اما كتاب الامثال لابي جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) فقد وصلت عنه قطعة واحدة نشرها محمد حميد الله في المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العراقـي لسنة ١٩٥٦ تحت عنوان " من كتاب الامثال عن محمد بن حبيب اللغـوى " .

والكتاب الثالث الذى وصل الينا هو امثال ابي عكرمه الضبي (ت ٢٥٠هـ) ، وسنتحدث عنه في الجزء التالي مـن هذا الفصل ،وآخر كتاب في الامثال ألف فـي

هذا القرن وكتب له الخلود ، هو كتاب الفاخر لابي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ) ، وقد طبع بتحقيق عبد العليم الطحاوى وقد الفه المفضل " فيما دار واشتهر بين الناس وسار كالامثال ثم شرحه " (٢٣) واشتمل الفاخر على اكثر من مئتين وخمسة وستين مثلا سائرا .

ونصل الى القرن الرابع الهجرى ، حيث نرى عدة مؤلفات كتبت في الامثال بعضها سلم من الضياع ، وبعضها الاخر فقد مع الايام . فمن تلك التي فقدت : كتاب الامثال لابي محمد الانبارى (ت ٣٠٤هـ) وكتاب الامثال لنفطويه (ت ٣٢٣هـ) ، وكتاب جامع الامثال لابن سكنة القمي (تنحو ٣٥٠هـ) وكتاب الامثال للخالع (ت٣٨٨هـ) وكتاب الحكم والامثال لابي احمد العسكرى (ت٣٨٢هـ) .

اما الكتب التي رأت النور فهي : كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لابي بكر ابن الانبارى (ت٣٢٨هـ) ونشر بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، وكتاب الدرة الفاخرة في الامثال السائرة لحمزه الاصبهاني ونشر بتحقيق عبد المجيد قطامش ، وكتاب افعل لابي علي القالي (ت٣٥٦هـ) ونشره محمد الفاضل بن عاشور ، وكتاب الامثال لزيد بن رفاعة (ت ٣٧٣هـ) نشر في حيدر آباد ، وكتاب جمهرة الامثال لابي هلال العسكرى (ت٣٩٥هـ) .

ويشهد القرن الخامس الهجرى عددا اخر من المؤلفات في الامثال نذكر منها : كتاب الامثال لابي الندى محمد بن احمد الغندجاني وكتاب الامثال للاصطخرى ومن تلك التي وصلت الينا كتاب الامثال لابي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) المسمى " الفرائد والقلائد " ويسمى ايضا " العقد النفيس ونزهة الجليس " وهو من امثاله الخاصة قال " وقد جمعنا من انشائنا في كتابنا هذا الفاظا وجيزة اجريناها مجرى الامثال .. وجعلناه ألف فصل ومثل " (٢٤)

---

(٢٣) : الفاخر ـ المقدمه
(٢٤) : الامثال ٣

وكتاب الامثال للميكالي (ت٤٣٦هـ) نشره زكي مبارك وكتاب الوسيط في الامثال للواحدى (ت٤٦٨هـ) نشر بتحقيق الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن ،وكتاب فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكرى ،نشر بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين وهو شرح لامثال ابي عبيد ، وسيأتي الحديث عنه مفصلا .

ومن كتب القرن السادس الهجرى في الامثال ،كتاب مجمع الامثال للميداني (ت٥١٨هـ) وقد طبع مرارا ،وهو من اكثر كتب الامثال شهرة .وقد اعتمد الميداني في كتابه الشمول على نحو اوضح ،اذ عاد الى جميع المصادر السابقة لعصره ، قال " حتى لقد تصفحت اكثر من خمسين كتابا ونخلت مافيها فصلا فصلا وبابا بابا "(٢٥) ورتب الميداني امثاله على حروف المعجم ،قال " وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في اوائلها . . . " (٢٦) ،وأضاف اليها امثال المولدين .

ومن كتب القرن السادس التي رأت النور ،كتاب المستقصى في امثال العرب لجار الله الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) .وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل في الجزء التالي من هذا الفصل .

وكتاب فرائد الفوائد لابي البركات الانبارى (ت٥٧٧هـ) وهو من امثال الخاصة ،نشر بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة البلاغ(٢٧) .

وتبدأ حركة التأليف في الانحسار بعد كتابي الميداني والزمخشرى ،لكونهما دونا في كتابيهما جميع الامثال التي قالتها العرب من العصر الجاهلي الى العصر الذى عاشا فيه ،ويبدو لي ان علماء العصور اللاحقة لم يجدوا ما يمكن اضافته الى الميداني والزمخشرى ،حتى يأتي القرن الثامن الهجرى وهو القرن الذى ألف فيه

---

(٢٥) : مجمع الامثال ١/٥
(٢٦) : المصدر نفسه ١/٦
(٢٧) : الزاهر ١/٣٦

ابو البقاء العكبري كتابه الموسوم " بمجمع الاقوال في معاني الامثال " . ويشهد القرن التاسع الهجري ميلاد كتاب " تمثال الامثال " للعبدري الشيبي (ت٨٣٧هـ) وسنتكلم عنه بشيء من التفصيل في الجزء التالي من هذا الفصل .

ويؤلف قطب الدين المدني النهروالي (ت ٩٩١هـ) كتابا تحت عنوان " تمثال الامثال السائرة في الابيات الفريدة النادرة " .

من خلال هذا الاستعراض السريع لكتب الامثال نستنتج جملة من الامور هي :—

١— اهتمام العلماء العرب بالامثال وعناياتهم بجمعها وشرحها ، وأيضاح ما غمض منها ، ضمن حركة التأليف والتدوين التي شهدتها القرون الاولى في جميع المعارف والعلوم .

٢— بداية التأليف في الامثال كانت على يد الاخباريين والقصاص ، ثم انتقلت الى علماء اللغة الذين بدأوا يتقصون الالفاظ النادرة والمفردات الغريبة بغية تدوينها ، فوجهوا عنايتهم الى الامثال لكونها تضمنت الكثير من تلك الالفاظ والمفردات .

٣— ضياع اغلب الكتب التي وضعت في الامثال ، وخاصة خلال القرون الثلاثة الاولى ، فقد رأينا ان ماوصل منها القليل ، وما فقد هو الاكثر . وبالتالي حرمنا من مصادر مهمة ، تعيننا على دراسة الامثال بصورة اوضح .

٤— كان كتابا الميداني والزمخشري من اكثر الكتب جمعا للامثال حيث عكف مؤلفاهما على تقصي كافة الامثال التي وردت في الكتب وعملا على تدوينها فجاءت تضم عددا كبيرا من الامثال ، فقد سجل الميداني في كتابه اربعة الاف وسبعمائة وخمسة وستين مثلا وعدداً آخر من امثال المولدين . اما الزمخشري فقد ضم كتابه ثلاثة الاف وأربعمائة وواحدا وستين مثلا .

٥ـ انحصار حركـة التأليف في الامثال خلال القرون اللاحقة ،بعد ان رأى العلماء انه لايمكن زيادة شيء ذى اهميـة على من سبقهم .

رابعا : اتجاهات كتب الامثال

من يقرأ كتب الامثال التي وضعت منذ القرن الهجرى الاول الـى القـرن الهجرى السادس الذى شهد ميلاد اوسع هذه الكتب وأشملها ،وهو كتاب مجمع الامثال للميداني ،يرى ان مناهج هذه الكتب سارت في اتجاهات ثلاثة وهي :ـ

١ـ الاتجاه الاول :

وهو الاتجاه التاريخي ،وقد عني اصحاب هذا الاتجاه بأبراز جوانب الامثال التاريخية ،وما تضمنته من احداث ووقائع ،والخوض في تفاصيل قصصهـا التاريخية وما يتعلق بها من أيام ومعارك ،وأسهبوا القول في الشخصيـات التي ورد ذكرها في الامثال .

ولايعني هذا انهم اهملوا الجانب الادبي او اللغوى الا ان الذى يمكـن قوله ان الطابع التاريخي هو الغالب على الكتب التي سارت ضمن هذا الاتجـاه .

ويعد كتاب " امثال العرب " للمفضل الضبي (ت ١٧١هـ) افضل شاهد علـى هذا الاتجاه ،فضلا عن ذلك ،انه اقدم كتاب في الامثال وصل الينا وله قيمة كبيـرة لانه اصبح مصدرا لاكثر الكتب التي الفت بعده في هذا الموضوع (٢٨)

وجه الضبي عنايته الى قصص الامثال ،وما يتعلق بها من وقائع وأحـداث من العصر الجاهلي ، التي تصور طبيعة العلاقات العاطفية بين الرجل والمرأة وترسـم معالم الاخلاق الفاضلة من كرم وشجاعة ووفاء ،وتحدد اسماء من اتصفوا بها وبعكسه

---

(٢٨) : امثال العرب ـ المقدمه ٥ ـ

تصور الصفات الذميمة من جبن وبخل وغدر ،وتذكر من اتسم بها .

وفي الكتاب اخبار كثيرة عن ايام العرب وحروبهم ،وما رافق تلك الحروب من مفارقات ومفاجآت ،وتذكر من اتصف بالشجاعة والثبات وتصور مواقف البطولة والاقدام وبعكسه ترسم صور الجبن والمكر والخديعة .

ان هذا التوجه الذى عني به الضبي ،دفع الدكتور محمد حسين آل ياسين الى اخراج كتاب" امثال العرب" من دائرة الكتب اللغوية " لخلوه تقريبا من الشروح اللغوية والتفسيرات المعنوية ،وذكر غريب الالفاظ واشتقاقاتها ،وما يتصل بذلك" (٢٩)

ولكي تكون الصورة اكثر وضوحا ،نأخذ شاهدا يبين نهج الضبي الذى يمثل الاتجاه التاريخي في معالجة المثل ،فمن المثل " اتبع الفرس لجامها " قال : " وزعموا ان ضرار بن عمرو بن مالك بن يزيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة اغار على كلب ثم على بني عدى بن جناب من كلب ، فأصاب فيها اصاب اهل عمرو بن ثعلبة اخي بني عدى بن جناب ،وكان صديقا لضرار بن عمرو ،ولم يشهد القوم حيث اغير عليهم ،فلما جاءهم الخبر تبع ضرارا وكان فيما اخذ من اهله يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ وكانت امة له وأمها وأختين لها . وسلمى هي ام النعمان بن المنذر بن ماء السماء ،فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضرارا قال له عمرو: انشدت المودة والاخاء فأنك قد اصبت اهلي فأردد هم علي ، فجعل ضرار يرد هم شيئا فشيئا حتى بقيت سلمى واختاها ،وكانت سلمى قد اعجبت ضرارا فسأله ان يردهن فردهما غير سلمى ،فقال عمرو بن ثعلبة يا ضرار ،اتبع الفرس لجامها ،فأرسلها مثلا ،فردوها عليه ومما زاده قوله : والدلو رشاءها " (٣٠)

ونلاحظ من هذا النص ان الضبي وجه عنايته الى قصة المثل وأسهب في ذكر

---

(٢٩) : الدراسات اللغوية عند العرب ١٨٠

(٣٠) : امثال العرب ٥٠

ما رافقها من وقائع واحداث دون الالتفات الى الجانب اللغوى او السمة الادبية للمثل ،وهذا هو شأن كتب الامثال التي صنفناها ضمن الاتجاه التاريخي .

٢ـ الاتجاه الثانـي :

وهو الاتجاه اللغـوى ،وقد عني اصحاب هذا الاتجاه بابراز الجانـب اللغوى والادبي حيث عالجوا المسائل النحويـة والصرفية ،والاشتقاقات اللغوية ، كلما دعت ضرورة البحث الى ذلك وانصب اهتمامهم الى ماقيل من ابيات شعريـة او رجز في المثل المرام شرحه ،وذكر بعض الابيات التي نظمت حوله او وافقته في المعنى كما عالجوا المفردات الغريبـة والالفاظ النادرة حيث قاموا بتفسيرها وبيان معانيها مستشهدين بآيات مـن القرآن الكريم او الحديث الشريف او الشعر.

وهم في هذا لم يهملوا قصص الامثال واحداثها ،وانما كانوا يذكرونها بأيجاز فالطابع اللغـوى هو الغالب علـى امثال هذه الكتـب .

ومن ابرز كتب الامثال التي تمثل هذا الاتجاه ،كتاب الامثال لابي عبيـد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وكتاب الامثال لابي فيد مؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ) وكتاب الامثال لابي عكرمـة الضبي (ت ٢٥٠هـ) .

ومن يقرأ كتب الامثال التي تمثل هذا الاتجاه ،يرى غلبة الجانب اللغوى عليها وعنايـة مؤلفيها بالشواهد الشعرية والمفردات الغريبـة .فقد وجه السدوسـي عنايته باللغات واهتمامه بالالفاظ النادرة ،وهو في توجهه هذا جعل من الامثال مادة لغويـة يمكن دراستها شأنها شأن الشعر وسائر الفنون الادبية الاخـرى " وهو في هذه الصفـة يدخل الميدان اللغوى الذى لم يدخله كتاب المفضـل الضبي "(٣١) ولكي تكون الصورة اكثر وضوحا نورد الشاهد الاتي الذى يبين طريقة السدوسي في معالجته للامثال .

اورد المثل " اقدَحْ وأنت مستَرخ ،اقدح بدفلي في مَرخ " ،وقال " بلغ من كثرة نار المرخ ،ان الريح تهب ،فيحك بعضه بعضا فيورى ، تخرج منه النـار

(٣١) الدراسات اللغوية عند العرب ١٨١

ومثلـه العفار ،والدفلـى ،قال الاعشى "(٣٢)

زنادكَ خير زناد الملـوك   وافق منهن مرخ عفارا
ولو كنت تقدح في صخـرة   بنبع حصاةً لاوريت نارا

والنبع اقل الشجر نارا ،والزند عود مثل السواك ،يفرض له في الزنـد ه، وهي عـود عرضه اصبعان ،فيفرض له فيـه ،حتى يتمكن العود الاعلى الذى يقال له : الزنـد في الزندة الاسفل ،فيقدح له في الفرض فيأكل كل واحد منهما صاحبه ،حتى يحترق طرف الزند ،وما مس من الزندة ،وينقص الاعلى حتى لا يستطاع ان يقدح به وذلـك اذا الح عليهما القادح ،وكثر استعماله اياها " .(٣٣)

اما ابو عكرمة الضبي ،فقد تميز كتابه بكثرة شواهده من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ،وهو لا يترك شاهدا غريبا دون ان يشرحه ،ويوضح معناه، مزيحا الستار عن المفردات الغريبـة والالفاظ النادرة.

والـذى يلاحظ على ابي عكرمـة قلة اهتمامه بقصص الامثال ،كما انه لم يكـن مهتما بمناسبـة المـثل ،والاحداث التي ضربت فيها الامثال .

ويبدو ان نهجه اللغوى الذى سار عليه لم يترك له مجالا للحديث عن ذلـك كله ،خشيـة الاطالة والاستطراد .

ومن شواهد معالجته للامثال اورد ابو عكرمه المثل " من اشبه اباه فما ظلـم " وقال " المعنى منها وضع الشبه في غير موضعه ،وقال الاصمعي : اصل الظلم وضـع الشيء في غير موضعه ،ومن ذلك قول النابغـة (٣٤)

إلاّ اواريَّ لأياً ما تكلمنـــا   والنؤى كالحوض بالمظلومة الجَلَد

يعني ارضا صلبـة حفروا فيها وليست موضع حفـر... "(٣٥)

---

(٣٢) : ديوان الاعشى ٥٢
(٣٣) : امثال السدوسي ٣٨
(٣٤) : ديوان النابغـة ٣
(٣٥) : كتاب الامثال للضبي ٦٧

اما كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام ،وهو النموذج الثالث للاتجاه اللغوى ،فقد تميز بحسن تبويبه ودقة احكامه ،وهو في هذا يختلف عن الكتب التي سبقته ، وحتى تلك التي تلته ،اذ حصر الامثال على اساس الموضوعات ،اما مادته فقد اعتمد " على اربعة من كتب الامثال المهمة ،وهي كتب الاصمعي وأبي زيد ،وأبي عبيدة والمفضل الضبي ،فقد نقل جل مافيها ، ولم يكتف بذلك ،بل استعان في تفسير الامثال بأقوال المشاهير من علماء اللغة ،ممن ليست لهم كتب في الامثال كالكسائي والفراء ،وأبي عمرو الشيباني ،وهشام بن الكلبي ،وعلي بن الحسن الاحمر وأبي محمدعبدالله بن سعيد الاموى ،وأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وغيرهم " .(*)

وجه ابو عبيد عنايته الى شرح الالفاظ النادرة والمفردات الغريبة ، وتميز كتابه بكثرة شواهده من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وهو على هذه الصفة ادخلناه ضمن الاتجاه اللغوى .ومن شواهد معالجته للامثال اورد ابو عبيد المثل "كلُّ ضبٍّ عنده مِرداتُهُ "قال والمرداة الحجر الذى يرمى به ،يقال رديت الرجل ارديه ،ومعناه ان يقال : لاتأمن الحدثان والغير فأن الافات معدة مع كل احد ،ويقال ان الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره الا عند حَجر ويكون علامة له اذا خرج من جحره ،فقال كل ضب عنده مرداته " .(٣٦)

٣ـ الاتجاه الثالث :وهو الاتجاه الشامل :

وقد سار على وفق هذا الاتجاه ،مؤلفو كتب الامثال ،الذين وازنوا بين الجانب التاريخي والجانب اللغوى ،فالملاحظ على امثال هذه الكتب انها اهتمت بالجانب التاريخي قدر اهتمامها بالجانب اللغوى .

وتتميز كتب هذا الاتجاه بترتيب الامثال اما على اساس الموضوعات كما هو الحال في فصل المقال للبكرى ،او على اساس الحروف كما هو الحال في مجمع الامثال للميداني والمستقصى للزمخشرى وتمثال الامثال للعبدرى ،ولكون هذه الكتب وضعت في فترات متأخرة ، فأنها افادت من كتب الامثال التي سبقتها ،كما افادت من الكتب الادبية واللغوية الاخرى التي ضمت بين صفحاتها عددا من الامثال المنثورة والمنظومة .

وقد نظر مؤلفو هذه الكتب الى الامثال نظرة فاحصة ،وعالجوها معالجة دقيقة فلم ينظروا اليها بوصفها مادة تاريخية يتندر بها ، او تضرب شاهد للوقائع

(٣٦) : كتاب الامثال ٣٣٥
(*) : المصدر نفسه : ١٧

والاحداث التاريخية ،كما لم ينظروا اليها بوصفها مادة لغوية فحسب،تضرب شواهد للالفاظ النادرة والمفردات الغريبة ،وأنما نظروا اليها بعين ثاقبة ،وتعرضوا لها بطريقة مغايرة لمن سبقوهم ،دل على تطور طرائق معالجة الامثال .

ومن يقرأ كتب الامثال التي تمثل هذا الاتجاه ،يرى ان واضعي هذه الكتب يوردون المثل ،ثم يذكرون اسم قائله ان وجد ،ويعرضون قصة المثل واحداثها بصورة موجزة ،ثم يعالجون مايتعلق بالمثل من مسائل لغوية وماقيل فيه من شعر او حكم ،وبعبارة اخرى انهم يعالجون الجانب التاريخي للمثل ثم ينتقلون الى الجانب اللغوي منه .

ويعد كتاب فصل المقال لابي عبيد البكري ،اول كتاب وضع على وفق هذا الاتجاه فقد حرص البكري وهو يشرح امثال القاسم بن سلام على ترتيب امثاله على اساس الموضوعات ،وهي ذات الطريقة التي ابتكرها وسار عليها القاسم بن سلام كما يتميز بكثرة الاراء التي دونها البكري وكثرة شواهده الشعرية .

ومن شواهد معالجته للامثال ،اورد البكري ،المثل " المقدرة تُذهب الحفيظة " ،وقال " الحفيظة هنا الغضب ،يقال احفظني الشيء احفاظا اذا اغضبك ،والحفيظة ايضا في غير هذا الحمية ،ومن امثالهم : إنَّ الحفائظ تنقض الاحقاد ،ومعنى هذا انه اذا كان في قلبك على ابن عمك حقد ثم رأيته يظلم حميت له ونصرته و نسيت ما في قلبك .والحفظة نحو الحفيظة ".(٣٧)

اما كتاب " المستقصى في امثال العرب " للزمخشري ،فقد رتبت امثاله على حروف المعجم ،وقسمه مؤلفه على ثمانية وعشرين بابا ،نظر الزمخشري الى الامثال بعين ثاقبة ،وبصيرة نافذة ،وعالجها بروية وتأن ذاكرا قصصها ،كاشفا عن معانيها ،منبها على مضاربها ،مستشهدا بالابيات الشعرية الموافقة لمعناها بأسلوب رفيع وبيان بديع متحريا" الاختصار وتجريد الالفاظ عن الفضلات التي يستغنى عنها في حط اللثام عن وجه المعنى ".(٣٨)

---

(٣٧) : فصل المقال ٢٣٤ـ٢٣٥

(٣٨) : المستقصى ـ المقدمة ـ د

ويرى الزمخشري ان قيمة اي مؤلف لاتتأتى من قدمه وحدوثه بل من جودته اوردائته ،قال " انما يستجيد - يقصد العالم المنصف - الشيء ويسترذله لجودته وردائته في ذاته لا لقدمه وحدوثه " (٣٩) وهو بقوله هذا اقوّم كتابه بنفسه ، وسوّغ سبب تأليفه على الرغم من وجود كتب سبقته.

ومن شواهد معالجته للامثال ،اورد الزمخشري المثل " البغاث بأرضنا تستنسر " وقال " بفتح الباء واحدتها بغاثة وتجمع بغثانا ،ويقال : بغاث ،بالكسر وهو جمع بغثة كقطرة وقطار ،اى تصير نسرا ،فلايقدر على صيده ،ويضرب في قوم اعزاء يتصل بهم الذليل فيعز بجوارهم ".(٤٠)

اما كتاب " مجمع الامثال" ،للميداني فهو من اكثر كتب الامثال شهرة واعمها فائدة ،ولقد لقي من اهتمام العلماء والنقاد مالم يلقه كتاب غيره ،وذلك لسلاسة اسلوبه ،وسهولة الفاظه ، وغنى مادته ،فقد اعتمد الميداني على كتب الامثال الاصلية التي وضعها الاصمعي وابو عبيدة وابو فيد مؤرج السدوسي وأبو زيد الانصاري و ابو عبيد القاسم بن سلام والمفضل بن سلمة وغيرهم ،قال : " حتى لقد تصفحت اكثر من خمسين كتابا ،ونخلت مافيها فصلا فصلا وبابا بابا ،مفتشا عن ضوالها زوايا البقاع ،مشذبا عنها ابنها بصارمي القطاع "..(٤١)

رتب الميداني امثاله على حروف المعجم ،وبين منهجه بقوله " وذكرت في كل مثل من اللغة والاعراب مايفتح الغلق ،ومن القصص والاسباب مايوضح الغرض ويسيغ الشرق.. ".(٤٢)

ومن شواهد معالجته للامثال ،اورد الميداني المثل : " ان اخا الخلاط اعشى بالليل " ،وقال : " الخلاط ان يخلط ابله بأبل غيره ليمنع حق الله منها ،

---

(٣٩) : المستقصى - المقدمه - د
(٤٠) : المصدر نفسه ١/٤٠٢-٤٠٣
(٤١) : مجمع الامثال ١/٥
(٤٢) : المصدر نفسه ١/٦

وفي الحديث "لاخِلاطَ ولا وراط" اى لايجمع بين متفرقهن ، والوراط : ان يجعل غنمه في ورطة وهي الهوة من الارض لتخفي ، والذى يضل الخلاط يتحير ويدهش . يضرب مثلا للمريب الخائن ".(٤٣)

ومن كتب الامثال المتأخرة التي تقع ضمن الاتجاه الشامل ، كتاب " تمثال الامثال " لابي المحاسن محمد بن علي العبدرى الشيبي (ت ٨٣٧هـ) ووجود هذا الكتاب في هذه الفترة الزمنية المتأخرة ، يفند الرأى الذى ذهب اليه زلهايم من ان كتاب " مجمع الامثال " هو اخر ما ألف في الامثال ، قال " ولم تؤلف بعد ذلك الى القرن العشرين كتب جديدة تماما في الامثال العربية ".(٤٤)

رتب العبدرى امثاله على حروف المعجم ، وعالجها بطريقة تدل على عمق نظرته للامثال وجودة تحليله لها ، وبكلام اخر ، لم يكن " تمثال الامثال نسخة مكررة من كتابي الميداني والزمخشرى ، اللذين عدا من اشمل كتب الامثال وأعمها ، بل كان حافلا بالشروح والمقارنات . واضافة ما استجد من امثال عبر الفترات الزمنية اللاحقة بعد ان ايقن " ان محاولة الزيادة على الكتابين ممكنة ".(٤٥)

ويبين د . أسعد ذيبان مادة " تمثال الامثال " وقيمته بقوله " واذا كان الكتاب انتقائيا في ناحية ، فهو استقصائي في ناحية اخرى ، وذلك حين لم يكتف بمقارنة مصدريه الكبيرين من بعض جوانبهما ، بمصادر اخرى ، انما لانه ذهب يستخرج امثالا فاتتهما ، ويعيد هذه الامثال التي كانت مغمورة في سياق الروايات الادبية الى مكانها بين اخواتها من الامثال الاخرى ".(٤٦)

ومن شواهد معالجته للامثال ، اورد العبدرى المثل " تأكل الكُمثرى وتعيد الخلاف " ، وقال " ليس هو في المستقصى ولا في مجمع الامثال ، يضرب لمن ينتفع بشيء وينفع غيره . قاله هارون الرشيد امير المؤمنين لخادم له اسمه محفوظ وكان

---

(٤٣) : مجمع الامثال ١/١٣١

(٤٤) : الامثال العربية القديمة ٨٤

(٤٥) : تمثال الامثال ١/٥٩

(٤٦) : المصدر نفسه ١/٧٠

يترفض ،فلما سمع ذلك من الرشيد اعظمه وعظم عليه الامر ،وعلم ان وراء ذلك ما لاخير فيه ،فذهب الى منزله وكسر رجله وأشاع انه سقط وأقام متعللا الى ان مات ، فلا ادري الى ان مات هو او الرشيد ،فأني رأيت ذلك في كتاب لا اعلم الان ما هو ، والكمثرى من الفواكه معروف ،الواحدة كمثراة ،والخلاف بكسر الخاء المعجمة والتخفيف وقد يشدد ... " (٤٧)

ومن اجل اجراء موازنة بين الاتجاهات الثلاثة التي تحدثنا عنها وبيان طرائق مؤلفي كتب الامثال ،التي تمثل هذه الاتجاهات في عرض الامثال ومعالجتها نورد مثلا واحدا ،ونبين اسلوب معالجته وطريقة توضيحه .اما المثل فهو " قد استَنوقَ الجملُ " عالجه المفضل الضبي بقوله " زعموا ان المتلمس صاحب الصحيفة كان اشعر اهل زمانه ،وهو احد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ،وأنه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبه وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبه يلعب مع الغلمان ،فأستنشد اهل المجلس المتلمس فلما انشدهم اقبل طرفة بن العبد مع الغلمان يسمعون ،فزعموا ان المتلمس انشدهم هذا البيت : (٤٨)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره   بناج عليه الصيعريةُ مكدم

الصيعرية سمة يوسم بها النوق باليمن دون الجمال ،فقال طرفة ، استنوق الجمل ،فأرسلها مثلا ،فضحك القوم ،وغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا يعني نفسه من لسانه " (٤٩)

ونلاحظ ان الضبي عني بحادثة المثل وقصته التاريخية وما رافقها من

---

(٤٧) : تمثال الامثال ١/٣٩١

(٤٨) :اللسان ٢/٤٤١ صعر ،الشعر والشعراء ١٨٣

(٤٩) : امثال العرب ١٧٤

وقائع ،وهي ابرز سمات الاتجاه التاريخي .

اما ابو عبيد القاسم بن سلام ،وهو يمثل الاتجاه اللغوى فقد عالجه بقوله " وهو الرجل يكون في حديث او صفة شي ثم يخلط ذلك بغيره وينتقل اليه ، وكان بعض العلماء يخبر ان هذا المثل لطرفة بن العبد ،وكان اصله انه كان عند بعض الملوك شاعر ينشد شعرا في وصف جمل ،ثم حوله الى نعت ناقة ،فقال طرفة عندها استنوق الجمل ،وقد يقال ذلك للرجل يظن به ان عنده غناء من شجاعة وجلد ،ثم يكون الامر على خلاف ذلك ،وأنشد للكميت (٥٠)

هززتكمُ لو أنّ فيكم مهزةً

وذكَّرت ذا التأنيث فأستنوقَ الجملْ (٥١)

ونلاحظ ان ابا عبيد ذكر مضرب المثل ،ودون قصته بأيجاز ثم استشهد ببيت شعرى وتلك خصائص الاتجاه اللغوى .

اما ابو عبيد البكرى ،وكتابه يمثل الاتجاه الشامل ،فقد عالج المثل من زاوية اخرى ،قال " هذا الشاعر الذى لم يذكر اسمه هو المسيب بن علس وقيل هو المتلمس ... واما قول الكميت :

....

وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

قيل انما كان حد الكلام وصوابه ان يقول ،وأنثت ذا التذكير فأستنوق الجمل ، او يقول فذكرت ذا التأنيث فاستجملت الناقة ،ولم ار لاحد فيه شيئا الا لابي الحسن ابن سيدة فأنه قال في بعض كتبه : هذا على القلب ،اراد : فأستجملت الناقة فقلب ،ولم ينسب هذا القول الى احد ،وهذا ليس بشي لان هذا الشعر قاله

---

(٥٠) : ديوان الكميت ٢ / ٩٤
(٥١) : كتاب الامثال ١٢٩

الكميت يمدح مسلمة بن هشام بن عبدالملك ويهجو خالد بن عبدالله القسرى يقول بعد البيت :

وقـرّظتكم لو ان تقريظ مادح
يوارى عَواراً من أُديمكم النغل
غسلنا وجوها من بجيلة لاصق
بها حمم لم ينقها قبله الغسل(*)

وانما اراد ان تقريظه ومديحه لم يغن عنهم شيئا ولا وارى عوارا ولا انقى درنا ولا ذكر مؤنثا بل زادهم استنثانا وأنث ذكرانا (٥٢)

والذى يمكن قوله هنا ، ان اى عالم يضع كتابا في الامثال ، يوجه كتابه على وفق ثقافته وأطلاعاته ، فقد اتجه المفضل الضبي ، على سبيل المثال اتجاها تاريخيا لانه كان من المهتمين بالاثر، على حين اتجه ابو فيد مؤرج السدوسي وأبو عبيد القاسم ابن سلام اتجاها لغويا لانهما لغويان وهكذا يصدق القول على واضعي كتب الامثال الاخرى.

---

(٥٢) : فصل المقال ١٩١
(*) : ديوان الكميت ٢ / ٩٤

الفصل الثالث

فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد

اولا : مؤلف كتاب الامثال " ابو عبيد القاسم بن سلام "

ثانيا : مؤلف كتاب فصل المقال " ابو عبيد البكرى "

ثالثا : منزلة كتاب فصل المقال

رابعا : مصادر البكرى

خامسا : شواهد فصل المقال

سادسا : شخصية البكرى وأسلوبه

اولا : مؤلف كتاب الامثال " ابو عبيد القاسم بن سلام " (*)

آ ـ اسمه ونسبه :

القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد الهروى الازدى البغدادى ، وكنيته ابو عبيد .

كان ابوه عبدا روميا مملوكا لرجل من اهل هراة (١) وكان جده زيد حمالا (٢) ولد ابو عبيد في هراة ، وأليها ينسب ، وأشار ابو بكر الزبيدى الى انه ولد سنة ـ ١٥١ هـ ـ (٣) ، ومن المحدثين من اشار الى ولادته في سنة ـ ١٥٤هـ ـ (٤) الا ان اغلب الروايات التي وردت في كتب التراجم تنص على انه توفى عن سبع وستين سنة فاذا ماعرفنا انه توفى سنة ـ ٢٢٣هـ ـ او سنة ـ ٢٢٤هـ ـ تكون سنة ولادته اذن ـ ١٥٦ هـ ، او ١٥٧هـ ـ .

(*): مصادر الترجمة :

طبقات النحويين واللغويين ١٩٩ ، فهرست ابن النديم ١٠٦ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، طبقات الحنابله ١٩٠ ، معجم الادباء ٢٥٤/١٦ ، انباه الرواة ١٢/٣ ، الكامل في التاريخ ٢٥٩/٥ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢٥٧/٢ ، وفيات الاعيان ٢٢٥/٣ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢ ، ميزان الاعتدال ٣٧١/٣ مرآة الجنان ٨٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٩١/١٠ ، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ، النجوم الزاهره ٢٤١/٢ ، بغية الوعاة ٣٧٦ ، طبقات الحفاظ ١٧٩ شذرات الذهب ٥٤/٢ ، الاعلام ١٠/٦ ، الكنى والالقاب ١١٥/١ ، معجم المؤلفين ١٠١/٨ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١٥٥/٢ ، تاريخ الادب العربي لعمر فروخ ٢٢٨/٢ ، تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١١٧/٢

(١) : تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢

(٢) : فهرست ابن النديم ١٠٦

(٣) : طبقات النحويين واللغويين ١٩٩

(٤) : الاعلام ١٠/٦

ب ـ نشأته ورحلاته :

نشأ ابوعبيد مولى اللازد في خراسان ،طلب العلم وسمع الحديث ، ودرس الادب ، ونظر في الفقه ، ورحل الى البصرة ،وأخذ عن ابي زيد الانصارى ،وأبي عبيده ،والاصمعي وغيرهم . ثم رحل الى الكوفة ،وروى فيها عن ابي الاعرابي ،وأبي زياد الكلابي وأبي عمرو الشيباني ، والكسائي والفراء وتفقه على المذهب الشافعي .

ثم تحول الى مرو ،وأقام بها فترة من الزمن ،يواصل عمله في تأديب الاولاد وتعليمهم " وكان التأديب في ذلك الوقت عملا جليلا لايليه الا كل عالم ضليع في اللغة والادب " (٥)

اقام ببغداد مدة ،ثم ولي القضاء بطرطوس ثماني عشرة سنة ايام ثابت بن نصر بن مالك ،ولم يزل معه ومع اولاده ،ثم صار في ناحية عبدالله بن طاهر ذى اليمينين ،وقضى في صحبته زمنا طويلا ،وقيل انه فرض له كل شهر عشرة الاف درهم على كتابه في غريب الحديث (٦) ثم رحل الى مصر بعد ان استعفى من القضاء ، وجاء بغداد ثانية وأخذ يحدث بها وقد سمع من كتبه الشيء الكثير.

جـ ـ صفاته

كان ابو عبيد ذا وقار وهيبة ،احمر الرأس ،وكان يخضب بالحناء (٧) كما كان موضع تقدير واحترام ،فلم تنله تهمة ،ولم يقدح فيه احد ،فقد كان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن ،وكان " يقسم الليل ثلاثا ،فيصلي في ثلثه ،وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه " (٨)

---

(٥) : كتاب الامثال ٦
(٦) : تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥ ، وفيات الاعيان ٣/٢٢٦
(٧) : فهرست ابن النديم ١٠٦
(٨) : تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤ ، وأنباه الرواة ٣/١٨

اسهبت الروايات في ذكر الصفات الفاضلة ، والاخلاق الحسنة التي اتصف بها ، وتذكر انه كان فاضلا في دينه وعلمه ، مفتيا في القرآن ، والفقه ، والاخبار ، والعربية ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، وكان امام اهل عصره في كل فن من العلم ، من ذلك مارواه ابو بكر الزبيدى ، عن علي بن عبد العزيز – تلميذ ابي عبيد قال : " قال ابو عبد الرحمن اللحية – صاحب ابي عبيد ، وقد جاوز دار رجل من اهل الحديث كان يكتب عنه الناس ، وكان يزن بشر ، ان صاحب هذه يقول : "أخطأ ابو عبيد في مائتي حرف من المصنف ، فقال علي : فحلم ابو عبيد ولم يقع في الرجل بشيء مما كان يعرف من عيوبه ، وقال : في المصنف مائة الف حرف ، فأن اخطئ في كل الف حرفين ، فما هذا بكثير ، مما ادرك علينا ، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرنا ، في هذه المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجا " (٩) فهذه الرواية التي جاءت من اقرب الناس الى ابي عبيد – من تلميذه عن صاحبه – ان دلت على شيء فأنما تدل على اخلاق العلماء ومنطق البلغاء .

وكان ابو عبيد عفيفا ، قانعا بما لديه ، لايطمع في مال او منصب ، فقد وصله ابو دلف قاسم بن عيسى العجلي – وكان عبد الله بن طاهر قد انفذه اليه مدة شهرين – بثلاثين الف درهم ، فلم يقبلها ، وقال : " انا في جنبة رجل ما يحوجني الى صلة غيره ، ولا اخذ مافيه على نقص " (١٠) فلما عاد الى عبد الله بن طاهر وصله بثلاثين الف دينار ، بدل ماوصله ابو دلف ، فقال له : " ايها الامير قد قبلتها ولكن قد اغنيتني بمعروفك وبرك ، وكفايتك عنها ، وقد رأيت ان اشترى بها سلاحا وخيلا وأتوجه بها الى الثغر ليكون الثواب متوفرا على الامير " . (١١)

---

(٩) : طبقات النحويين واللغويين ٢٠١
(١٠) : تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢ ، معجم الادباء ٢٥٦/١٦ ، وأنباه الرواة ١٦/٣
(١١) : المصادر نفسها ، الصفحة نفسها

وقد جانب المستشرق الالماني رودلف زلهايم الصواب ،حينما علل رفض ابي عبيد لهبة ابي دلف بقوله " وهذا يعني ان ابا عبيد لم يكن يريد بالطبع ان يخسر عبدالله " (١٢) فكل الامراء والحكام في تلك الفترة الزمنية والى الان يمنحون كل شاعر مجيد وأديب مبدع ،الهبات والهدايا ،وكون عبدالله بن طاهر اميرا يعرف ذلك قبل غيره ،فلم الامتعاض والتبرم ،وباب الهدايا مفتوح لكل مبدع مجيد ؟ ان رفض ابي عبيد لهدية ابي دلف نابع -كما يبدو لي - من عفة نفسه ،وقناعته بما لديه .

وتقول المصادر ان ابا عبيد كان يحرص على تجنب كل خطيئة "حتى كان يمحو جميع مايجده من الاسماء في ابيات الهجاء التي يسوقها شواهد في مجموعاته اللغوية ويضع بدلا منها كلمات تتناسب مع الاوزان ".(١٣)

د - آراء العلماء فيه

تحدث كثير من العلماء واللغويين عن ابي عبيد القاسم بن سلام وذكروا خلاله الحميدة ،وصفاته الفاضلة ،وبينوا مدى ورعه ودرجة تقواه ،وغزارة علمه وهذه الاراء والاقوال في ابي عبيد ،ان دلت على شيء فانما تدل على مكانته العلمية بين علماء عصره ،ومدى احترامهم لعلمه وأجلالهم لمؤلفاته .

سئل ابو زكريا يحيى بن معين البغدادي - ت ٢٣٣هـ - عن ابي عبيد فقال : " مثلي يسأل عن ابي عبيد ،ابو عبيد يسأل عن الناس ".(١٤)

وقال اسحق بن راهويه - ت ٢٣٧هـ) " يحب الله الحق ،ابو عبيد اعلم مني ومن احمد بن حنبل ،ومن محمد بن ادريس الشافعي ".(١٥) وقال " ان ابا

---

(١٢) : الامثال العربية القديمة ٩١
(١٣) : تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢/١٥٥
(١٤) : تاريخ بغداد ١٢/٤١٤ ،وتهذيب الاسماء واللغات ٢/٢٥٧
(١٥) : تاريخ بغداد ١٢/٤١١ ، معجم الادباء ١٦/٢٥٤ ،وأنباه الرواة ٣/١٩

عبيدا وسمنا علما وأكثرنا ادبا ، وأجمعنا جمعا ، يحتاج اليه ولا يحتاج الينا ".(١٦)

وقال الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) " ابو عبيد القاسم بن سلام ممن يزداد كل يوم عندنا خيرا ".(١٧)

وقال ابو اسحق ابراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ) " كان ابو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء الا الحديث ، فأنها صناعة احمد ويحيى ".(١٨) ، وقال " لم يكن عند ابي عبيد ذلك البيان الا انه اذا وضع وضع ".(١٩).

وقال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) " ومن المعلمين ثم الفقهاء والمحدثين ، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة ، والناسخ والمنسوخ ، وبغريب الحديث وأعراب القرآن ، وممن جمع صنوفا من العلم ابو عبيد القاسم بن سلام ، وكان مؤدبا لم يكتب الناس اصح من كتبه ، ولا اكثر فائدة ".(٢٠)

وقال عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى (ت ٣٤٧ هـ) " من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ، ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين ، والعلماء بالقراءات ، ومن جمع صنوفا من العلم ، وصنف الكتب في كل فن من العلوم والادب ، فأكثر وشهر ، ابو عبيد القاسم بن سلام ، وكان مؤدبا لاهل هرثمة وصار في ناحية عبدالله بن طاهر ، وكان ذا فضل ودين ، وستر ومذهب حسن ".(٢١)

وقال ابو بكر محمد بن زياد النقاش (ت ٣٥٤ هـ) " كان صاحب نحو وعربية وطلب الحديث والفقه ، وصنف كتبا خرجت الى الناس وأستفيد منه علم كثير ".(٢٢)

---

(١٦) : تاريخ بغداد ١٢ / ٤١١ وتهذيب الاسماء واللغات ٢ / ٢٥٧ ، وأنباء الرواة ٣ / ١٩

(١٧) : تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٤

(١٨) : تهذيب الاسماء واللغات ٢ / ٢٥٧ ، وتهذيب التهذيب ٨ / ٣١٦

(١٩) : طبقات النحويين واللغويين ١٩٩

(٢٠) : المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٢١) : تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٤

(٢٢) : المصدر نفسه والصفحة نفسها

هـ ـ شيوخـــه (٢٣)

اخذ ابو عبيد عن كثير من الائمة المشاهير في علوم اللغة والادب والحديث والسنة ،ورحل الى البصرة والكوفة ليلتقي هناك بكبار العلماء في عصره، يدرس على ايديهم ،ويروى عنهم ، حتى غدا متفننا في اصناف العلوم ،فمن علماء الكوفـة اخذ عن :

١ـ ابي الحسن علي بن حمزه الكسائي (ت١٨٩هـ)

٢ـ علي بن المبارك المعروف بالاحمر النحوى (ت ١٩٤هـ)

٣ـ ابي عمرو اسحق بن مراد الشيباني (ت ٢٠٦هـ)

٤ـ ابي زكريا يحيى بن زياد الفـراء (ت٢٠٧هـ)

٥ـ ابي محمدعبدالله بن سعيـد الاموى (ت٢٠٨هـ)

٦ـ ابي زياد عبدالله بن الحر الكلابي (ت ٢١٥هـ)

٧ـ ابي عبدالله بن زياد بن الاعرابي (ت ٢٣١هـ)

ومن علماء البصرة اخـذ عن :

١ـ ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (ت٢٠٢هـ)

٢ـ ابي عبيدة معمر بن المثنى البصرى (ت ٢٠٩هـ)

٣ـ ابي زيد سعيد بن أوس الانصارى (ت ٢١٥هـ)

٤ـ عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الاصمعي (ت٢١٦هـ)

و ـ تلاميـذه (٢٤)

درس على ابـي عبيد ،وروى عنه علماء كثيرون من لغويين ورواة شعر وأخبار

---

(٢٣) : ينظر في شيوخه تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ،معجم الادباء ٢٥٤/١٦ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢ ،تهذيب التهذيب ٣١٥/٨

(٢٤) : ينظر في تلاميذه : فهرست ابن النديم ١٠٦ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ معجم الادباء ٢٥٤/١٦ ،انباه الرواة ٢١/٣ تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢

وسأشير الى المشهورين منهم :

١- ابو بكر عبد الله بن محمد البغدادى (ت ٢٨١هـ)

٢- ابو محمد ثابت بن ابي ثابت

٣- ابو منصور نصر بن داود الصاغاني الخلنجي (ت ٢٧١هـ) .

٤- احمد بن يوسف التغلبي (ت ٢٧٣هـ) .

٥- الحارث بن محمد بن ابي اسامة التميمي (ت ٢٨٢هـ) .

٦- الحسن بن مكرم البزاز (ت ٢٧٤هـ) .

٧- عباس بن عبد العظيم العنبرى (ت ٢٤٦هـ) .

٨- عبد الرحمن اللحنه .

٩- علي بن عبد العزيز اللغوى (ت ٢٨٧هـ) .

١٠- علي بن محمد بن وهب المسعرى

١١- محمد بن اسحق الصاغاني (٢٧٠هـ)

١٢- محمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) .

١٣- محمد بن يحيى المروزى (ت ٢٩٨هـ) .

ز - وفاته

توفي ابو عبيد في مكة ، بعد فراغه من الحج ، سنة ثلاث او أربع وعشرين ومائتين ، عن سبع وستين سنة (٢٥)

ح - ثقافته

أن الذى يطلع على كتب ابي عبيد القاسم بن سلام ، يلاحظ غزارة العلم وسعة الاطلاع ، فقد كان يمتلك معرفة واسعة بعلوم القرآن والحديث واللغة والنحو والشعر، كما كان متلون الثقافة . وهذا التلون جاء من دراسته وروايته عن عن علماء عرفوا بالاصالة والجودة من مدرستي البصرة والكوفة ، وتذكر المصادر ، ان

---

(٢٥) : تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥

ابا عبيد طلب العلم منذ كان صبيا ،وسمع الحديث ،ودرس الادب ،ونظر في الفقه وقد اهلته ثقافته الواسعة ان يكون مؤدبا لآل هرثمه .

ايقن ابو عبيد في قرارة نفسه ان العلم لا يأتي احدا ،بل يسعى اليه ويروى ياقوت الحموى عن ابي العباس احمد بن يحيى ،حادثة تدل على حسن ظن ابي عبيد وصدق لهجته ،قال : " قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان ،وهو حدث في حياة أبيه ،يريد الحج ،فنزل في دار اسحق بن ابراهيم ،فوجه اسحق الى العلماء فأحضرهم ليراهم طاهر ويقرأ عليهم ،فحضر اصحاب الحديث والفقه ، وأحضر ابن الاعرابي وأبو نصر — صاحب الاصمعي — ووجه الى ابي عبيد القاسم بن سلام في الحضور ،فأبى ان يحضر ،وقال : العلم يقصد ،وغضب اسحق من قوله ورسالته وكان عبد الله بن طاهر يجرى له كل شهر ألفي درهم فقطع اسحق عنه الرزق ، وكتب الى عبد الله بالخبر ،فكتب اليه عبد الله : قد صدق ابو عبيد في قوله ،وقد اضعفت له الرزق من اجل فعله ،فأعطه فائته ،وأدر عليه بعد ذلك ما يستحق ".(٢٦)

ولما عمل ابو عبيد كتاب غريب الحديث ،عرضه على عبد الله بن طاهر فأستحسنه وقال : " ان عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش ،فأجرى له عشرة الاف درهم في كل شهر "(٢٧) ، وفي رواية اخرى قال " هذا رجل عاقل دقيق النظر "(٢٨).

ويروى الخطيب البغدادى عن القاضي ابي العلاء محمد بن علي الواسطي حادثة تبين سعة ثقافته قال " كان طاهر بن الحسين حيث مضى الى خراسان — نزل بمرو — يطلب رجلا فيحدثه ليله ،فقيل ما هنا الا رجل مؤدب ،فأدخل عليه ابو عبيد القاسم بن سلام ،فوجده اعلم الناس بأيام الناس ،والنحو واللغة والفقه

---

(٢٦) : معجم الادباء ١٦/٢٥٦

(٢٧) : تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥

(٢٨) : المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

فقال له : من المظالم تركك انت بهذا البلد ،فدفع اليه ألف دينار". (٢٩)

والحديث عن ثقافة ابي عبيد يطول ،الا انني اكتفي بتسجيل ما قاله عبدالله بن طاهر ،قال " علماء الاسلام اربعة ،عبدالله بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ،والقاسم بن معن في زمانه ،وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه ". (٣٠)

ط - مصنفاته

الف ابو عبيد نيفا وعشرين كتابا في القرآن الكريم ،والحديث وغريبه ،والفقه واللغة والامثال ،ولم يكن ابو عبيد سباقا في الموضوعات التي عالجها ،الا انه في الوقت نفسه لم يكن عالة على غيره ،فقد جمع ماكتب سابقوه ،وبوب وحلل وعالج بطريقة تختلف عنهم ،ففي معاني القرآن - على سبيل المثال - اول من صنف من اهل اللغة ،واصل بن عطاء (ت١٣١هـ) ثم يونس بن حبيب(ت١٨٢هـ) ،وأبو جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) والسدوسي (ت١٩٥هـ) وقطرب (ت٢٠٦هـ) واليزيدى (ت٢٠٧هـ) والفراء (ت٢٠٧هـ) وأبو عبيده (ت٢١٠هـ) ، والاخفش(ت ٢١٥هـ) " فجمع ابو عبيد من كتبهم ،وجاء فيه بالاثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة التابعين والفقهاء ". (٣١)

وكذلك في غريب الحديث ،فكتابه لم يكن الاول في هذا المضمار ،الا انه جمع في كتب سابقيه " وفسره وذكر الاسانيد ،وصنف المسند على حدته ،وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته وأجاد تصنيفه ،فرغب فيه اهل الحديث والفقه واللغة ،لاجتماع مايحتاجون اليه فيه ". (٣٢)

---

(٢٩) : المصدر نفسه ٤٠٤/١٢

(٣٠) : تاريخ بغداد ٤١١/١٢ ،ومعجم الادباء ٢٥٧/١٦

(٣١) : تاريخ بغداد ٤١٠/١٢

(٣٢) : تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

وما قيل في كتابيه «معاني القرآن «وغريب الحديث يصدق قوله على كتابه في الامثال ايضا «فقد سبقه في التأليف في هذا الموضوع " جمع البصريين والكوفيين الاصمعي وأبو زيد «وأبو عبيدة «والنضر بن شميل «والمفضل الضبي «وأبن الاعرابي الا انه جمع رواياتهم في كتابه وبوبه ابوابا فأحسن تأليفه " (٣٣).

ويبدو ان ابا عبيد قد وهب الى جانب سعة الثقافة وغزارة الاطلاع " فكرا مرتبا مكنه من تأليف كتبه على نسق بديع لفت انظار العلماء الذين تحدثوا عنه وفي كتابه الامثال السائرة دليل على ذلك فقد جمعه على ابواب وفصول بطريقة لعلها في زمنه مما اختص به ابو عبيد دون الذين سبقوه ممن صنفوا كتب الامثال " (٣٤)

ولا غرابة في ذلك «فقد كان ابو عبيد ذا عقل كبير «وفكر عميق «يقول احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) عنه "كان عاقلا لو حضره الناس يتعلمون من سمته وهديه ما احتاجوا " (٣٥)

ويقول ابن درستويه " وكتبه مستحسنه مطلوبه في كل بلد " (٣٦)

ويقول الذهبي " من نظر في كتب ابي عبيد «علم مكانه من الحفظ والعلم وكان حافظا للحديث وعلله «ومعرفته متوسطه «وعارفا بالفقه والاختلاف «رأسا في اللغة «اماما في القراءات «له فيها مصنف " (٣٧)

اما مؤلفات ابي عبيد «فأنها لم تصل الينا كلها اما تلك التي نشرت فهي :

١ـ كتاب الاجناس من كلام العرب	نشره امتياز علي عرشي «بمباى ١٩٣٨.
٢ـ كتاب الامثال	نشرت امثاله مرتبة على حروف المعجم ضمن التحفة البهية والطرفة الشهية ١٣٠٢هـ وحققه د. عبد المجيد قطامش ١٩٨٠م

---

(٣٣) :المصدر نفسه الصفحة نفسها
(٣٤) : الامثال الكوفية المقارنة ١/ ١٢
(٣٥) : تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٨
(٣٦) : تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤
(٣٧) : تذكره الحفاظ ٢/ ٤١٧

٣- كتاب الامـــوال	ويعالج الموضوعات الفقهية ،نشره محمد حامد الفقي بالقاهره ١٣٥٣هـ،ونشره محمد هراس بالقاهره ١٣٨٨هـ.
٤- الايمان ومعالمـــه	نشر بدمشق بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالبانـــي .
٥- غريب الحديث	طبع في حيدر آباد عام ١٩٦٤ بأربعة اجـــزاء بمراقبـــة د . محمدعبدالمعين خان.
٦- الغريب المصنـــف	حققه د . رمضان عبدالتواب ونشر عام ١٩٨٩م
٧- فضائل القـــرآن	حققه محمدجوهري عام ١٣٩٣هـ
٨- مواعظ الانبياء	ويسمى الخطب والمواعظ نشره رمضان عبد التواب ١٩٨٦

اما تلك التي لم تصل فهي :

١- كتاب الاحـــداث	ذكره ابن النديم ١٠٦ ،وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهما .
٢- الايمان والنـــذور	(ذكره ابن النديم ١٠٧ ،وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهما)
٣- ادب القاضـــي	(ذكره ابن النديم ١٠٧ ،وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهما)
٤- الحجر والتفليس	(ذكره ابن النديم ١٠٧ ،وياقوت ١٦/ ٢٥٦ وغيرهما)
٥- كتاب الحيـــض	(ذكره ابن النديم ١٠٧ وياقوت ١٦/ ٢٥٦ ، وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥).
٦- كتاب الطهـــاره	(وذكره ابن النديم ١٠٧ وياقوت ١٦/ ٢٥٦، والزركلي تحت عنوان الطهور ٦/ ١٠).
٧- عدد آى القرآن	(ذكره ابن النديم ١٠٧ ،وياقوت ١٦/ ٢٥٦ ، وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهم)
٨- غريب القـــرآن	(ذكره ابن النديم ١٠٧ والبغدادى ١٢/ ٤٠٦ وياقوت ١٦/ ٢٥٦ وغيرهم)

٩- كتاب القـــراءات (ذكره ابن النديم ١٠٦ ،والقفطي ٣/ ١٥)

١٠- المذكر والمؤنـــث (ذكره ابن النديم ١٠٦ ،وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهما)

١١- معاني الشعر (ذكره ابن النديم ١٠٦ والبغدادى ١٢/ ٤٠٦ وغيرهما)

١٢- معاني القـــرآن (ذكره ابن النديم ١٠٦ والبغدادى ١٢/ ٤٠٦ وغيرهما)

١٣- المقصور والممدود (ذكره ابن النديم ١٠٦ ،وياقوت ١٦/ ٢٥٦ ، وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهـــم)

١٤- الناسخ والمنسوخ (ذكره ابن النديم ١٠٧ ،وياقوت ١٦/ ٢٥٦ ، وغيرهما)

١٥- النســب (ذكره ابن النديم ١٠٦ ،وأبن خلكان ٣/ ٢٢٥ وغيرهما)

١٦- انساب الخيـل (ذكره الزبيدى في تاج العروس ١/ ٤)

١٧- الشعراء (ذكره ياقوت ١٦/ ٢٦٠)

١٨- شواهد القـــرآن (ذكره ابن خير ٧١)

١٩- فضائل الفـــرس (ذكره القلقشندى ٤/ ٩٢)

٢٠ - كتاب النحو (ذكره الازهرى ١/ ٢٠٠)

******

ثانيا : مؤلف كتاب فصل المقال " ابو عبيد البكري " (*)

آ ـ اسمه

عبد الله بن ابي مصعب عبد العزيز بن ابي زيد محمد بن ايوب البكري ، وكنيته ابو عبيد ، يرجع نسبه الى قبيلة بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، والتي كان لها شأن بين القبائل العربية في الاندلس .

تولت اسرته كثيرا من المناصب المهمة ، فجده ايوب بن عمرو البكري كان قاضيا على والبة زمن الخلافة الاموية في الاندلس ، ولما تغلب ملوك الطوائف على الدولة الاموية ، استقل البكريون في والبة وشلسطيش ، وقد نجح ايوب وولده من بعده في الحفاظ على استقلال امارتهم ردحا من الزمن ، الا ان حفيده عبد العزيز عجز عن الصمود امام هجمات المعتضد ـ عباد بن محمد ـ صاحب اشبيلية ، فأضطر الى تسليم امارته عام ـ ٤٤٣هـ ـ وحمل امواله وفر هو وولده عبد الله سرا من شلسطيش الى قرطبة .

ب ـ ولادته

ولد ابو عبيد البكري في شلسطيش ، ولم تشر المصادر القديمة الى سنة ولادته وما ذكرته المصادر الحديثة من انه ولد سنة ٤٣٢هـ ، بعيد عن الصواب (٣٨) ، فالزركلي يقول انه توفي عن سن عالية (٣٩) ويقول البير مطلق " لما توفي البكري كان قد نيف على الثمانين " (٤٠) مستندا في ذلك الى ماذكره الفتح بن خاقان (ت

(*) مصادر الترجمة : قلائد العقيان ١٩١ ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ق٢ /م ١ /٢ /٢٣٢ ، الصلة ١ / ٢٨٧ ، بغية الملتمس ٣٣٣ ، الحلة السيراء ٢ /٣٧ المغرب في حلى المغرب ١ / ٣٤٧ ، عيون الانباء ٢ / ٢ / ٥ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١٥ ـ ١٧ / ٦٠ ، بغية الوعاة ٢٨٥ ، الاعلام ٤ / ٩٨ ، معجم المؤلفين ٦ / ٧٥ سمط اللالي ١ /جـ ، ظهر الاسلام ٢٩٠ ، اعلام العرب في العلوم والفنون ١ / ٢٤٨ الحركة اللغوية في الاندلس ٣٢٦ ، الجغرافيون العرب ١ / ٨٤

(٣٨) اعلام العرب في العلوم والفنون ١ / ٢٤٨ ، والجغرافيون العرب ١ / ٨٤

(٣٩) : الاعلام ٤ / ٩٨ (٤٠) الحركة اللغوية في الاندلس ٣٢٩

٢٨ ٥هـ ـ في قلائده ،حيث قال " رأيته وأنا غلام ،وما اقمر هلالي ، ولا نبع في الذكاء كوثري ولا زلالي ،في مجلس ابن منظور.. وقد بلغ سن ابن محلم ، وهو يتكلم فيفوق كل متكلم "(٤١) وهي اشارة واضحة الى عوف بن محلم الخزاعي الذى قال عند بلوغه الثمانين :

ان الثمانين وبلغتهـــا

قد احوجت سمعي الى ترجمـــان (٤٢)

فاذا قلنا انه توفي في العام الذى رآه فيه ابن خاقان ،اى عام ٤٨٧هـ ، تكون ولادته اذن سنة ٤٠٧هـ.

انتقل البكرى مع ابيه ،بعد زوال ملكهم الى قرطبه ، وقد اتم دراسته على اشهر علماء عصره ،ثم التحق بعد ذلك بخدمة محمد بن معن امير المرية ، الذى احسن لقاءه ،وجعله من صفوة خلصائه ،وأثر مجالسته والانس به ،ومع ذلك لم يطل الاقامة في كنفه ،وأنما " اثر الارتحال الى اشبيلية في كنف المعتمد بن عباد وظل بها الى ان ادركته منيته سنة ٤٨٧هـ "(٤٣)

جـ ـ شيوخه

اتم البكرى دراسته في قرطبه على فحول علمائها ،منهم :

١ـ ابو بكر محمد بن هشام المصحفي .

٢ـ ابو العباس احمد بن عمر العذرى الدلائي

٣ـ ابو عمر يوسف بن عبد البر النمرى (ت ٤٦٣هـ)

٤ـ ابو مروان بن حيان (ت ٤٦٩هـ)

---

(٤١) : قلائد العقيان ١٩١

(٤٢) : طبقات الشعراء ١٨٧

(٤٣) : الوافي بالوفيات ٦٠

د - ثقافته وصفاته

كان البكرى واسع المعرفة بمعاني الاشعار ،والغريب والانساب،والاخبار وتصنيف المصادر ،انه كان من اهل اللغة والاداب الواسعة ،وكانت له شهرة العالم الاديب ،و" بلغ من الشهرة حدا ان كان ملوك الاندلس يتهادون مصنفاته ".(٤٤)

درس البكرى كثيرا من الاصول اللغوية التي جلبها الرعيل الاول من علماء الاندلس من امثال محمد بن عبد السلام الخشني (ت٢٨٦هـ) وأبي علي القالي (ت ٢٥٦هـ) وغيرهما من العلماء الذين هاجروا الى المشرق ،ونشروا في بلادهم ما اخذوه من علم وثقافة .

وكان البكرى " اماما لغويا اخباريا متفننا " (٤٥) وكان مغرما بأقتناء الكتب " متقنا لما قيده ،ضابطا لما كتبه ،جميل الكتب متهمما بها ".(٤٦) لذا كانت ثقافته متنوعة ومعارفه غزيرة ،اهلته للكتابة في موضوعات مختلفة ، فقد صنف كتبا في الجغرافية والنبات ،مع مؤلفاته اللغوية ،زد على ذلك انه كان " فاضلا في معرفة الادوية المفردة وقواها ،ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها ".(٤٧)

قال عنه الفتح بن خاقان " عالم الاوان ومصنفه ،ومقرط البيان ومشنّفه ، بتواليف كأنها الخرائد ،وتصانيف ابهى من القلائد ،حلّى بها من الزمان عاطلا وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا ،ووضعها في فنون مختلفة وانواع ،واقطعها ما شاء من اتقان وابداع ،وأما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه ،وقطب مداره وفلك تمامه وأبداره ".(٤٨)

---

(٤٤) : الوافي بالوفيات م ١٥-١٧/ ٦٠

(٤٥) : بغية الوعاة ٢٨٥

(٤٦) : الصلة ١/ ٢٨٧

(٤٧) : اعلام العرب في العلوم والفنون ١/ ٢٤٨

(٤٨) : قلائد العقيان ١٩١

وقال عنه ابن بسام عبد الملك بن منصور (ت٥٤٣هـ) "كان بأفقنا اخر علماء الجزيرة بالزمان ،وأولهم بالبراعة والاحسان ،وأبرعهم في العلوم طلقا وأنصفهم في المنثور والمنظوم أنقا .كأن العرب استخلفته على لسانها ،والايام ولته زمام حدثانها ،ولولا تأخر ولادته لانس ذكر كنيته المتقدم الاوان ،ابي عبيد القاسم بن سلام ،ذَرِبَ لسان ،وبراعة اتقان ،لايجمع الزمان حبه ،الا كما كتبه ،ولا يهز البرق حسامه الا كما يصرف اقلامه ولا يتدفق البحر الا كما يجيش صدره ،ولا يكون السحر الا كما يروق نظمه ونثره ،وله تقدم سبق ،وسلف صدق ".(٤٩)

تتحدث المصادر عن ولعه بالخمرة ،وتسهب في ذكر انهماكه فيها ،وادمانه لها ،والحقيقة التي لابد من تسجيلها هنا ،ان معاقرته للخمرة كانت من اهم المؤاخذات عليه ،يقول ابن خلكان "كان مباكرا للراح ،لايصحو من خمارها ، ولايمحو رسم ادمانه من مضمارها ،ولا يريح الا على تعاطيها ،ولايستريح الا الى معاطيها".(٥٠) ويقول الصفدي "كان معاقرا للراح لايصحو من الخمر ابدا ".(٥١)

ويتسم هذان النصان وغيرهما من النصوص التي اوردت ذلك ،بالغلو والمبالغة فإن كان البكري " لايصحو من خمارها " فكيف تسنى له قراءة ما اقتناه من كتب وغيرة ووضع مصنفات في موضوعات مختلفة ،وأن كان " لايريح الا على تعاطيها ولا يستريح الا الى معاطيها " فكيف نفسر مجالسته للعلماء ومنادمته للامراء ،وكيف نعلل اعتزازهم به واحترامهم اياه ،وهم لايخالطون الا من ذاع اسمه ،وسمت خصاله نعم قد يكون البكري شرب الخمرة وتعاطاها فترة من الزمن بعد ضياع امارة ابيه واتخذ من الخمرة وسيلة لنسيان ذلك .و "كان شربه لها ضربا من التسلية والتماسا

---

(٤٩) : الذخيرة ق٢/م ٢/١ ٢٣٢

(٥٠) : قلائد العقيان ١٩١

(٥١) : الوافي بالوفيات م ١٥_١٧/ ٦٠

للنسيان ".(٥٢) ،فاذا كان الحديث عنه بهذه الصورة كان مقبولا ،اما اذا جاء على ماذكرته المصادر ،فذلك ما يرفضه الفكر ويأباه العقل .

هـ ـ شعره

كان البكري يتعاطى الشعر ،وتعرفنا المصادر على ابيات له متفرقة قالها في مناسبات متعددة ،الا انه لم يعد من الشعراء ،ولم يكن له دور يذكر في الحركة الشعرية في الاندلس ،ويبدو انه كان يقول الشعر في جلسات السمر التي كان يحضرها ،وفي مناسبات خاصة وشعره على قلته يتسم بجزالة اللفظ ووضوح الاسلوب الا انه لايدل على مقدرة شعرية فائقة او متميزة ،كما انه لايدل "كثيرا على تمكن في الشاعرية ".(٥٣)

وهذه نماذج من شعره :

اجدَّ هوى لم يأل شوقا تجددا
ووجدا اذا ما اتهم الحب انجدا
وما زال هذا الدهر يلحن في الورى
فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا
ومن لم يحط بالناس علما فانني
بلوتهم شتى مسودا وسيّدا(٥٤)

وقال يخاطب ابا الحسن ابراهيم بن محمد المعروف بأبن السقا :

كذا في بروج السعد ينتقل البدر
ويحسن حين احتل اثاره القطر

---

(٥٢) : الحركة اللغوية في الاندلس ٣٢٩
(٥٣) : المصدر نفسه ،٣٢٧
(٥٤) : الوافي بالوفيات م١٥ـ١٧/ ٦٠ والذخيره ق٢م١/ ٢٣٨

يتقسم الارض الحظوظ فبقعة
لها وافر منها وأخرى لها نزر
لذل مكان غاب عنه مملكي
وعز مكان حله ذلك البدر
فلو نقلت ارض خطاها لاقبلت
تهنيه بغداد بقربك او مصر (٥٥)

وقال في المعتمد بن عباد :

يهون علينا مركب الفلك ان نرى
محيي العلا لما نبا مركب الجرد
فجزنا اجاج البحر نبغي زلاله
وذقنا جنى الشريان نبغي جني الشهد
يذكرنا ذاك العباب اذا ظمى
ندى كفك الهامي على القرب والبعد
محمد يابن الاكرمين ارومة
ليهنك تشييد المكارم والمجد
فلو خلد الانسان بالمجد والنقى
وآلائه الحسنى لهنئت بالخلد (٥٦)

---

(٥٥) : الذخيرة ق٢ /م١ / ٢٣٨
(٥٦) : الذخيرة ق٢ /م١ / ٢٣٨ ،

وقال في الخمرة :

(٥٧)

خليلي اني قد طربت الى الكأس
وتقت الى شم البنفسج والاس
فقوما بنا نلهو ونستمع الغنـــا
ونسرق هذا اليوم سرا من الناس
فأن نطقوا كنا نصارى ترهبـــوا
وان غلوا عدنا اليهم من الرأس
وليس علينا في التعلل ساعـــة
وان وقعت في عقب شعبان من بأس (٥٨)

و- مؤلفاتـــه

خلف البكرى كتبا كثيرة ، في موضوعات مختلفـة منها :

١- الاحصاء لطبقات الشعراء (ذكره البكرى في اللالي ١ / ٧٧ و١ / ٢٣١)

٢- اشتقاق الاسمـــاء (ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢٨٤)

٣- اعيان النبات والشجريات الاندلسيـــه (ذكره ابن ابي اصيبعه ٢ / ٥٢ ، والزركلي ٤ / ٩٨)

٤- اعلام نبوة نبينا محمد عليه الســـلام (ذكره ابن بشكوال ١ / ٢٨٢ ، والسيوطـــي ٢٨٤)

---

(٥٧) : في الوافي هرعـت .

(٥٨) : الذخيرة ق٢ / م١ / ٢٣٨ ، والحلـة السيراء ٣٧٣ ، والوافـي بالوفيات م١٥-١٧ / ٦٠ وسمط اللالئ - المقدمـة

٥ـ التدريب والتهذيب في ضروب احوال الحروب	(ذكره البكري في معجمه ٣٩٨)
٦ـ التنبيه على اغلاط ابي علي في اماليه	(مطبوع مع كتاب امالي القالي ـ دار الفكر ـ بيروت)
٧ـ سمط اللالي في شرح امالي القالي	(نشر بالقاهره عام ١٩٣٦م بتحقيق عبد العزيز الميمني)
٨ـ شرح ابيات الغريب المصنف.	(ذكره البكري في اللالي ١/٣)
٩ـ شفاء عليل العربية	(ذكره الحاج خليفه ١٠٥٠)
١٠ـ فصل المقال في شرح كتاب الامثال	(طبع مرتين الاولى عام ١٩٥٨م ، والثانية عام ١٩٧١م بتحقيق احسان عباس وعبد المجيد عابدين .
١١ـ المسالك والممالك	(طبع في الجزائر)
١٢ـ معجم ما استعجم	(نشر عام ١٩٤٥م بتحقيق مصطفى السقا)

ثالثا : منزلة كتاب فصل المقال

لكتاب فصل المقال قيمة كبيرة ، ومنزلة رفيعة ، وتأتي هذه المكانة من عاملين ، اولهما : شخصية البكرى ، وما عرف عنه من سعة الاطلاع ، وغزارة العلم فجاء كتابه زاخرا بالاستشهادات القرآنية ، والاحاديث النبوية وعدد كبير من الابيات الشعرية والارجاز ، وشرح شرحا وافيا عددا كبيرا من الامثال التي دونها ابو عبيد القاسم بن سلام ، كما انه اغنى مادة الكتاب بمسائل اللغة والانساب والحوادث التاريخية ، وغير ذلك مما يتعلق بالامثال ، وثاني هذه العوامل هو تأخر زمن البكرى ، مما مكنه من الاطلاع على كثير من كتب الامثال التي سبقته وعلى كثير من الروايات التي ضمتها كتب الادب واللغة ، وهي كثيرة بلا شك جعلته قادرا على الاختيار والتمحيص والموازنة .

والطريقة التي اتبعها البكرى في وضع كتابه ، جعلته اكثر غنى وأعم فائدة فقد حرص على ذكر المثل الذى دونه ابو عبيد القاسم بن سلام وتعليقه عليه دون قطاع او ابتسار ، ثم يردفه بما لديه من شروح وتفسيرات ، ومن طرائف الصدف ان تتفق كنيتا العالمين ، ولازالة اللبس ، صرح البكرى بكنية سلفه ، ورمز الى كنيته بحرف (ع) برسم كبير ، فجاء فصل المقال وكأنه كتابان ، الاول للقاسم بن سلام والثاني للبكرى .

ولا يعني قولنا هذا ان البكرى سجل جميع الامثال التي دونها القاسم بن سلام او انه نقل كتابه كله ، فهو لم يعالج الا الامثال التي يمكنه التعليق عليها والذى دفعه الى هذا ، هو ذلك الايجاز الذى انتهجه القاسم بن سلام في كتابه وتلك الاحالات الكثيرة الى كتبه الاخرى التي اعتقد ان القارئ قد قرأها ، او على علم بها في الاقل ، فجاء البكرى وفصّل ما اختصره ابن سلام ، وبسط القول فيما اوجز وبين تلك الاحالات واستطرد القول فيها .

قسم البكرى كتابه الى ابواب ،وهي الطريقة نفسها التي اتبعها سلفه القاسم بن سلام الا انه لم يلتزم بابوابه كلها ،وكان ترتيبه لها على الموضوعات التي قيلت فيها ولم يتبع الترتيب المعجمي الذى سار عليه الاخرون ،فالترتيب الموضوعي ضرورى ومهم للقارئ ،ويساعده على سرعة انتقاء المثل من الكتاب بخلاف الترتيب المعجمي ، وعلة ذلك ان الامثال تتغير الفاظها من راو الى آخر ،وبالتالي تتغير بداياتها بتغير رواياتها ،فالمثل " تسمع بالمعيدى لا ان تراه " على سبيل الاستشهاد ،يروى ايضا في حرف التاء ،فأن لم يجده فعليه ان يبحث في باب الهمزة ،هذا ان كان حافظا للمثل على الروايتين ،فأن لم يكن كذلك ظل حائرا ،ثم ان القارئ قد يكون فاهما للغرض الذى ذهب اليه المثل ،ولكنه لم يحفظه بالصورة الدقيقة .ففي مثل هذه الاحوال يكون استخراج الامثال على الموضوعات ايسر وأنفع .

من هنا تبرزبراعة القاسم بن سلام في دقة تقسيمه لكتابه وهو رائد في هذا الباب ،وقد احسن البكرى صنعا في اتباعه الاسلوب نفسه في تقسيم كتابه.

وانا لا اتفق مع زلهايم الذى عدّ عمل البكرى "عبارة عن جمع بارع للتعليقات الموجودة من قبل ،اكثر منه جهدا مستقلا "(٥٩) فالجهد الذى بذله البكرى في كتابه واضح وجلي ،فمعالجاته للمسائل اللغوية ،واستطراداته التاريخية واستشهاداته المختلفة التي اغنت مادة الكتاب ،ونقوله من مصادر بعضها لم يصل الينا خير دليل على كلامنا ،ويمكننا التساؤل : ماذا يعني زلهايم بالجهد المستقل ؟ وهل عملية انتقاء الاراء والتعليقات وجمعها وتوضيحها لاتعد جهدا مستقلا ؟ ، فاذا سلمنا بهذا الرأى نكون قد نفينا جهود المفضل الضبي ،وأبي فيد مؤرج السدوسي وحمزة الاصبهاني وغيرهم من واضعي كتب الامثال ،فعمل هؤلاء العلماء كان جمع

---

(٥٩) : الامثال العربية القديمة ١٥١

الامثال السائرة من افواه الناس ،وتدوين قصصها ،وبيان مضربها ومورد ها عـــن طريق الرواة ،ثم القيام بتوضيح غريب الفاظها ، والبكرى لم يفعل غير ذلك .

ثم ان زلهايم يعود فيناقض نفسه ،حين يقول " ويظهر فضله في انه جمع تلك التعليقات القديمة المبهمة والتي كتبها علماء مرموقون ،والتي تحتوى على شروح نحوية ولغويــة وتاريخية (قصص الامثال) في كل متكامل سهل القراءة " (٦٠) ، اذن جهد البكرى هو الفضل الذى اشار اليه زلهايم ،وما اطلق عليه "كل متكامل سهل القراءة " هو الجهد المستقل للبكرى .

أ- سبب تأليف الكتاب

نظرا للبعد الزمني بين نشأة الامثال وتدوينها اوائل القرن الاول - الهجرى ،وبين العصر الذى عاش فيه البكرى ،القرن الخامس الهجرى ،وظهـــور اجيال كثيرة في هذه الحقبة الزمنيــة الطويلة ، جعلت بعض الامثال غامضــة وقصصها غير واضحة ،وقد شعر البكرى بحاجة ابناء بيئته وعصره الى ضرورة تفهم كتاب ابن سلام الذى ذاع صيته في الاندلس وأنتشر في آفاقها وقد صرح بذلك ،قال " فأني تصفحت كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن بن سلام ،فرأيته قد اغفل تفسير كثير من تلك الامثال ،فجاء بها مهملة ،وأعرض ايضا عن ذكر كثير من اخبارها فأورد هـــا مرسلـة " (٦١)

ويبدو ان اعتزاز العرب الوافدين الى الاندلس بتراث ابائهم وأجداد هـــم المشرقي ،دفعهم الى حمل بعض هذا التراث الى هناك ،فقد كانت مؤلفات المشرق العربي بالنسبة اليهم مثلا يحتذى به ، وكوكبا لامعا في سمائهم ،لذلك " اشتغـــل

---

(٦٠) : الامثال العربية القديمة ١٥١
(٦١) : فصل المقال ٢

الاندلسيون بكتب المشارقة ، دراسة وشرحا ومعارضة وردا وأختصارا ، الى جانب ما ألفوه في شتى العلوم من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتاريخ وكتب في التراجم والدراسات الادبية ، وهذا شيء يعز على الحصر " (٦٢)

وأرى ان هذا الجانب هو الدافع الرئيسي الذى دفع البكرى الى تأليف كتابه ، وهو وان لم يصرح بذلك ، الا ان كثيرا من القرائن تدل عليه ، فأغلب مصنفات البكرى ، تأتي ضمن هذا الباب ، فقد ألف كتابا شرح فيه ابيات " الغريب المصنف " وهو من وضع القاسم بن سلام ايضا ، كما انه ألف كتابين شرح فيهما كتاب الامالي لابي علي القالي ، الاول منهما عنوانه " التنبيه على اغلاط ابي علي في اماليه " والثاني عنوانه " سمط اللالئ في شرح امالي القالي " .

ولا يعني هذا ان البكرى ليس قادرا على الابتكار في التأليف ، او الكتابة في موضوعات جديدة ، ولكنه من باب الاعتزاز الذى بيناه اثر الشرح والتعقب لامهات كتب الشرق .

ب — هجرة كتب القاسم بن سلام الى الاندلس

يحدثنا ابن خير الاشبيلي (ت٥٧٥) في " فهرسة مارواه عن شيوخه " (٦٣) عن سلسلة الاسناد التي اوصلت كتب ابي عبيد القاسم بن سلام الى الاندلس ، ومنها كتابه في الامثال ، وتبدأ حلقات هذه السلسلة بكاتبي ابي عبيد — علي بن عبد العزيز البغوى (ت٢٨٧هـ) وثابت بن ابي ثابت ، اللذين اخذ عنهما مجموعة كبيرة من علماء الاندلس الوافدين الى الشرق منهم طاهر بن عبد العزيز (ت ٣٠٥هـ) ووهب بن نافع (ت ٢٧٣هـ) ، ومحمد بن عبد السلام الخشني (ت٢٨٦هـ) وعيسى ابن شذانق

---

(٦٢) : تاريخ الادب الاندلسي ٥٩
(٦٣) : فهرست ابن خير ٣٣٩

وعيسى بن أيوب ،وقاسم بن اصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ) وأبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) وغيرهم .

وأسهب زلهايم في الحديث عن سلسلة الاسناد هذه، وتتبع اسماء العلماء الذين نشروا كتب ابي عبيد في الاندلس . (٦٤)

ونلاحظ من حديث ابن خير الاشبيلي وزلهايم توكيدهما دور طاهر بن عبد العزيز وأبي علي القالي في نشر كتب ابي عبيد ، وغمطهما دور علماء اخرين عملوا في نشر هذه الكتب ،فأبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني ،الذى رحل الى المشرق ومكث هناك فترة طويلة متنقلا بين البصرة وبغداد ومصر ومكة وأخذ عن علمائها الكثير ،وفي بغداد كتبَ كُتب ابي عبيد كلها عن محمد بن وهب المسعرى ومحمد بن المغيرة ،صاحبي ابي عبيد . و " ادخل الاندلس كثيرا من حديث الائمة وكثيرا من اللغة والشعر الجاهلي " (٦٥) وهو من " ابرز الرواة الاندلسيين جميعا ممن كانت تؤخذ عنه هذه الكتب " (٦٦) ، اما العالم الثاني فهو ابو محمد قاسم بن اصبغ البياني الذى رحل الى مكة وبغداد والكوفة و " القى في مكة علي بن عبد العزيز وعنه اخذ كتب ابي عبيد " (٦٧) ومنها كتابه في الامثال الذى لقي " اهتماما في المشرق والمغرب واعتنى به الاندلسيون في دور مبكر " (٦٨) .

وأيا كان الامر ،فأننا ومن خلال مقدمة البكرى في " فصل المقال " نستطيع ان نضع جدولا نظهر فيه الطريق الذى سلكه كتاب ابي عبيد ، وكيفية وصوله الى ابي مروان ابن حيان (ت٤٦٩هـ) استاذ البكرى ،وركزت على العلماء الذين تلقى عنهم البكرى ،عن طريق سلسلة السند وكما في الجدول الاتي :

---

(٦٤) : الامثال العربية القديمة ١٣٨- ١٤١
(٦٥) : تاريخ علماء الاندلس ٢ / ١٤
(٦٦) : الحركة اللغوية في الاندلس ٦٥
(٦٧) : المصدر نفسه ٧١
(٦٨) : المصدر نفسه ٣٣٠

ابو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)

ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوى (ت ٢٨٧ هـ)

ابو محمد ثابت بن ابي ثابت

ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (ت ٣٢٣هـ)

ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ)

ابو عمر احمد بن عبد العزيز بن ابي الحباب (ت٤٠٠هـ)

ابو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت ٤٦١هـ)

ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (ت٤٨٧هـ)

جـ — منهج البكرى في فصل المقال

حدد البكرى منهجه في مقدمة كتابه واوضح الطريقة التي سيسلكها في التأليف ،قال " فأني تصفحت كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام ،فرأيته قد اغفل تفسير كثير من الامثال فجاء بها مهملة ،وأعرض ايضا عن ذكر كثير من اخبارها فأوردها مرسلة ،فذكرت من تلك المعاني ما اشكل ،ووصلت من تلك الامثال بأخبارها مانفصل ،وبينت ما اهمل ،ونبهت على ما ربما اجمل ،الى ابيات كثيرة غير منسوبة نسبتها ،وأمثال جمة غير مذكورة ذكرتها ،وألفاظ عدة من الغريب فسرتها .. " (٦٩)

ومن يقرأ كتابه يجد ان البكرى كان ملتزما بما حدده سلفا ،سالكا الطريق الذى رسمه لنفسه ،وكذلك يمكن لقارئ الكتاب ان يخرج بجملة من الملاحظات بعضها يتعلق بالهيئة العامة للكتاب وقد اسميتها الملاحظات العامة وبعضها الاخريتعلق بصلب مادة الكتاب ،وقد اطلقت عليها الملاحظات الخاصة ،وسنفصل القول في ذلك.

اولا — الملاحظات العامة وتتفرع الى :

آ — الابانة والوضوح :

كان هدف البكرى من كتابه ،هو ازالة الغموض عن المفردات الغريبة التي وردت في كتاب القاسم بن سلام ،وأزالة اللبس والابهام عن بعض امثاله ،وألقاء الضوء على النواحي التاريخية للامثال بشكل تفصيلي ،حتى تكون واضحة ومفهومة لابناء عصره وبيئته .

وقد بذل البكرى جهدا كبيرا في سبيل ذلك ،فجمع آراء اللغويين

---

(٦٩) : فصل المقال ٣

وتعليقاتهم ،وبسط القول في قصص الامثال ووقائعها ،وقرّب المفردات الغريبة من الاذهان ،حتى جاء كتابه واضحا ومفهوما يدركه الخاص والعام.

والشواهد على ذلك كثيرة ،نذكر منها :

تفسير البكرى لكلمة " مظلوم " في المثل الذى اورده القاسم بن سلام " أهون مظلوم سقاء مروب " (٧٠) ،قال " ومعنى المظلوم هنا ان يشرب قبل ان يروب ، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ،ومن هذا قولهم من اشبه اباه فما ظلم اى فما وضع الشبه في غير موضعه " (٧١)

ومن ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " فلان لا يعوى ولا ينبح " وفسره بقوله " من ضعفه ليس يعتد به ،ولا يكلم بخير ولا شر " (٧٢). اما البكرى فقد اوضح المثل بقوله " العواء للذئاب والنباح للكلاب ،فلا ادرى اى خير فيهما ،فيكنى بأحدهما عن الخير ،وبالثاني عن الشر ،كما قال ابو عبيد ،وانما معنى المثل عندى ان هذا لضعفه وقلته كأنه غير محسوس به ، فليس يعويه ذئب ولا ينبحه كلب ، كما تقول العرب (هو اقل من خشاشة وأحقر من فراشة) والخشاشة لا ينبحها كلب .. وقال الاصمعي : قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح اى لا يتعرض لشره ،مثل قولهم لا يصطلى بناره " (٧٣)

وتظهر عناية البكرى بالقصص التاريخية للامثال واضحة ،والامثلة على ذلك كثيرة ،منها تفسيره للمثل " العود احمد " (٧٤) وللمثل " لا ناقتي في هذا ولا جملي " (٧٥) وللمثل " حال الجريض دون القريض " (٧٦) وغيرها ،فقد اسهب البكرى القول في

---

(٧٠) : كتاب الامثال ١٢٣
(٧١) : فصل المقال ١٨٤ـ١٨٥
(٧٢) : كتاب الامثال ١٢٣
(٧٣) : فصل المقال ١٨٦
(٧٤) : المصدر نفسه ٢٥٢
(٧٥) : المصدر نفسه ٣٨٨
(٧٦) : المصدر نفسه ٤٤٤

النواحي التاريخيـة ،واستطرد فيها ايما استطراد .

بـ التـرتيب الموضـوعي

رتب البكرى كتابه على اساس الموضوعات التي قيلت فيها الامثال ،وقسمه على عشرين بابا رئيسا ،يتفرع منها ابواب في معناها ،قال " وقد رتبته على عشرين بابا يتفرع منها ابواب في محالها "(٧٧)وقد مر بنا اهميـة هذا التقسيم وفائدته.

والبكرى في عمله هذا لم يختلف عن سلفه القاسم بن سلام الذى يعد رائدا في تبويب الامثال على اساس الموضوعات الا انه لم يلتزم التزاما كاملا بتقسيم سلفه، كما سنبين ذلك في فصل لاحـق.

جـ الدقـة والشموليـة

كان البكرى دقيقا في اختياره للامثال التي دونها القاسم بن سلام ،فهو لـم يسجل امثال سلفـه كلها ،بل اختار الامثال التي يمكنه التعليق عليها والتي تستحق الشرح والتوضيح ،كما كان دقيقا في اختيار المفردات التي رآها غريبة على اذهـان معاصريـه كما اتسم كتابه بالاتساع والشمولية .فقد جمع آراء وتعليقات عدد كبير مـن علماء اللغـة والادب ،وذكرها في كتابه ليقربه الى الاذهان ويجعله اكثر وضوحا .

وتتضح شموليـة كتابه في تقسيمه الكتاب على ابواب وتقسيم تلك الابواب الـى ابواب فرعيـة تتفق في معناها وتدوين كل مثل ضمن بابه ،وقد مكنه هذا التبويب مـن جمع عدد كبير من الامثال زادت عن الثمانمائة مثل ،عالجت مختلف الموضوعات الانسانية عن وفاء وغـدر ،وكرم وبخل ،وشجاعة وجبن وحفظ اللسان ومعايب النطق وغير ذلك.

---

(٧٧) : فصل المقال ٣

ثانيا : الملاحظات الخاصة : وتتفرع الى —

آ— اعتماده على النقل

كان كتاب فصل المقال ،زاخرا بآراء العلماء وتعليقاتهم ،فقد نقل البكرى آراء اللغويين وجماع الامثال ،ودون تعليقاتهم وايضاحاتهم ،مما يدل دلالة اكيدة على ان البكرى كان مطلعا على كتب كثيرة صنفت في الامثال وغيرها من فروع اللغة لم يصل بعضها الينا .

والكتاب زاخر بأسماء عدد كبير من العلماء الذين اطلع البكرى على آرائهم وسجلها في كتابه ،منهم على سبيل المثال لا الحصر ،ابوعبيدة (ت ٢١٠هـ) ، والاصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبن الاعرابي (ت ٢٣١هـ) والحربي (٢٨٥هـ) والمفضل بن سلمة (ت ٢٩١) وأبوعمر المطرز (ت ٣٤٥هـ) وأبوعلي القالي (ت ٣٥٦هـ) وغيرهم

ب— عنايته بقائلي الامثال

وجه البكرى عناية فائقة الى قائلي الامثال ،فكان كلما عالج مثلا لم ينسبه القاسم بن سلام ،نسبه الى قائله ،وعمله هذا يدل على غزارة معلوماته وسعة اطلاعه ، كما يدل على انه كان حريصا على ان يخرج كتابه بأوضح صورة ، فمعرفة اسم قائل المثل ،تساعدنا على معرفة العصر الذى قيل فيه ،وما رافقه من احداث ووقائع .

والشواهد على ماقام البكرى من نسبته للامثال الى قائليها كثيرة نذكر منها :
اورد ابوعبيد المثل " كلا هما وتمرا "(٧٨) دون ان ينسبه . قال البكرى " اول من قال هذا عمرو بن حمران الجعدى "(٧٩) .

---

(٧٨) : كتاب الامثال ٢٠٠

(٧٩) : فصل المقال ١١٠

وأورد ابو عبيد المثل " منك انفك وأن كان اجدع " (٨٠) ،ولم ينسبه ايضا فقال البكرى " اول من قاله قنفذ بن جعونة المازني " (٨١)

وأورد ابو عبيد المثل " اعط القوس باريها " (٨٢) دون نسبة ،فقال البكرى " اول من نطق بهذا المثل الحطيئة " (٨٣) وشواهد اخرى كثيرة .

جـ ـ اهتمامه بقصص الامثال

كان البكرى مهتما بقصص الامثال ،حريصا على ذكر وقائعها واحداثها وشخوصها ،وكثيرا مادفعه اهتمامه هذا الى الاستطراد وأغراق القارئ في تفاصيل جزئيات هذه الوقائع والاحداث ،وهي امور ضرورية تأخذ بيده نحو فهم المثل ومعرفة مناسبته وما رافقه ولازمه من قول او حدث ،وسنفصل القول في ذلك في فصل لاحق.

د ـ اضافته امثالا جديدة

حرص البكرى وهو في معرض الشرح والتعليق على ذكر امثال وأقوال نطقت بها العرب ،تقترب في المعنى من الامثال التي دونها القاسم بن سلام ، مما يدفعنا الى القول ان البكرى اسهم في تخليد هذه الامثال وجعلها حية لاتموت .

ومن الامثال التي اضافها :

" هو يشوب ولا يروب " (٨٤) نقله عن الاصمعي و "أسرك اسيرك فأن نطقت به فأنت اسيره " (٨٥) وهو من الامثال المولدة و" حلف له بالمحرجات " (٨٦) ،

---

(٨٠) : كتاب الامثال ١٤٣
(٨١) : فصل المقال ٢١٧
(٨٢) : كتاب الامثال ٢٠٤
(٨٣) : فصل المقال ٢٩٨
(٨٤) : المصدر نفسه ٤٦
(٨٥) : المصدر نفسه ٥٨
(٨٦) : المصدر نفسه ١٢١

و " مرآة العواقب في يدى ذى التجارب " (٨٧) و " انه لذو بزلاء " (٨٨) ، والكتاب زاخر بها وقد سجلناها في فصل لاحق .

هـ — اعتماده على الحفظ والذاكرة

اورد البكرى عبارات تدل على انه كان يعتمد على حفظه وما تختزنه ذاكرته من معلومات تعينه في التأليف ، وتساعده على وضع الكتاب ، اضافة الى ما ينقله من مصادر اللغة والادب ، وأعتماد البكرى على ذاكرته انما يدل على ثقته بما يحفظ وان خانته ذاكرته بعض الاحيان ، كما ورد في معرض تعليقه على المثل " عدا القارص فحزر " قال " اصل هذا المثل قول الراجز ، والراجز معلوم لكني لا اذكره الان " (٨٩) فعبارة " لا اذكره الان " هي من ظواهر النسيان التي تصيب الانسان الذى يعتمد على ذاكرته .. ومن شواهد اعتماده على حفظه :

قال معلقا على المثل " اسائر اليوم وقد زال الظهر " : " وأنما احفظه شطرين موزونين " (٩٠)

وقال في موضع اخر : " ... والذى احفظه في حديث مرفوع : ليجتزئ احدكم ولو بضوز سواكه " (٩١) وشواهد اخرى كثيرة ذكرنا بعضها على سبيل الاشارة لا الحصر .

ويستنتج من هذا امران : اولهما انه الف الكتاب في اخر حياته وقد علت به السن حتى صار يصيبه النسيان وبعد ان تضلع من العلم واكتسب علما جما . وثانيهما ان هذا يدل على تثبته وأمانته العلمية فلا يذكر الا ماكان له فيه علم قطعي .

---

(٨٧) : فصل المقال ١٤٣
(٨٨) : المصدر نفسه ١٤٧
(٨٩) : المصدر نفسه ٤٧٠
(٩٠) : المصدر نفسه ٣٥٤
(٩١) : المصدر نفسه ٤١١

و ـ الاستطراد

والاستطراد سمة غالبة على الكتاب ،واستطرادات البكري ليست مملة ، لخلوها من التكرار ،بل هي مفيدة وممتعة في آن واحد ،حفلت بالنصوص الادبية والبحوث اللغوية التي تغني القارئ وتدفع عنه الملل والشواهد على استطرادات البكري كثيرة ،الا اننا سنشير لا على سبيل الحصر ،الى بعض الامثال التي استطرد البكري فيها :

ففي المثل (الحديث ذو شجون) يستطرد البكري في ذكر قصة المثل وما رافقه من احداث ،مبينا معاني المفردات الغريبة التي قيلت ،ذاكرا آراء اللغويين ومستشهدا بالنصوص الشعرية . (٩٢)

وفي المثل " دهدرين سعد القين " استطرد البكري في ذكر آراء ابي علي القالي ،وأبي علي الفارسي ،وأبي العلاء ،وأبن الاعرابي وابي عبيدة وغيرهم موضحا الاختلاف في حكاية المثل ،وأنه جاء على عدة لغات . (٩٣)

رابعا : تتوزع مصادر البكري بين الكتب والرواة وهذا تفصيلها :

آ ـ مصادره من الكتب

اعتمد البكري في كتابه على مصادر اصيلة من كتب الامثال واللغة والادب، والانساب ،صرح بأسماء بعضها واغفل ذكر اسماء البعض الاخر مكتفيا بذكر اسماء مؤلفيها .

والحقيقة التي لابد من تسجيلها ان قيمة كتاب فصل المقال متأتية من جمع هذه المعلومات من اكثر من ثلاثين كتابا من امهات كتب اللغة بفروعها

---

(٩٢) : افصل المقال ٦٧
(٩٣) : المصدر نفسه ١٠٦

المختلفة ،مضافا اليها تلك الاراء السديدة لعلماء اجلاء ورواة ثقات ، كان البكرى قد اطلع عليها في مصادر متعددة فقد بعضها بتوالي الايام .

اما الكتب التي صرح بأسمائها فهي :

١— كتب الامثال

كتاب الامثال للاصمعي (٩٤) كتاب الامثال لابن السكيت (٩٥) كتاب الامثال لابن كرشم (٩٦) كتاب الامثال لابي عبيدة (٩٧) اضافة الى كتاب امثال ابي عبيد القاسم بن سلام (٩٨)

٢— كتب في اللغة والفقه والادب والانساب

كتاب الاشتقاق لابي جعفر النحاس (٩٩) ،كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت (١٠٠) ، الامالي لابي علي القالي (١٠١) ، الاموال للقاسم بن سلام (١٠٢) كتاب البارع لابي علي القالي (١٠٣) ،التاج لابي عبيد (١٠٤) التذكرة لابي علي

---

(٩٤) : فصل المقال ١٨٦،٤٦ ، ٢٦٨

(٩٥) : المصدر نفسه ١٠٨ ، ٣٣٦

(٩٦) : المصدر نفسه ٣٦٤

(٩٧) : المصدر نفسه ١٠٨

(٩٨) : المصدر نفسه ٣ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٥ ، ٤٤٣

(٩٩) : المصدر نفسه ٣٤

(١٠٠) : المصدر نفسه ٢٢٥ ، ٢٩٥

(١٠١) : المصدر نفسه ٢٦

(١٠٢) : المصدر نفسه ٤٢٧ ، ٤٩٣

(١٠٣) : فصل المقال ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ١٩٩ ، ٤٦٦

(١٠٤) : المصدر نفسه ٣٨٤

الفارسي (١٠٥) جماهير العرب لابي حاتم السجستاني (١٠٦) ، وكتاب الدعـــاء لابن السكيت (١٠٧) شرح كتاب سيبويـــه للسيرافي (١٠٨) صحيح البخاري (١٠٩) العين للفراهيدي (١١٠) الغريب المصنف للقاسم بن سلام (١١١) فصيح الكلام لثعلب (١١٢) في ابيات كتاب سيبويه لابن النحاس (١١٣) معاني القــرآن للفــراء (١١٤) المقصود والممدود لابن ولاد (١١٥) لممدود للقالـــي (١١٦) المنضد لكراع النمل (١١٧) النسب لهشام الكلبي (١١٩) النوادر لابي زيـــد الانصاري (١٢٠) الياقوت لابي عمر الزاهـــــــد (١٢١).

وقارئ الكتاب يلاحظ ان البكري لم يشر الى هذه المصادر في كل المواضع التي اخذ عنها ، بل اكتفى بذكر اسماء مؤلفيها ، وعلى سبيل الاستشهاد لا الحصـــر نأخذ كتابين من تلك الكتب ، هما كتاب العين للفراهيدي ، وكتاب الامالي لابي علي القالي ، ونرى ما اخذه البكري دون الاشارة الى اسم الكتاب .

اما كتاب العين ، فقد اشار اليه في موضع واحد (١٢٢) ، وأكتفى في المواضع الاخرى بقوله وقال الخليل :

---

(١٠٥) : فصل المقال ٦٢
(١٠٦) : فصل المقال ٣٨
(١٠٧) : المصدر نفسه ٨٠
(١٠٨) : المصدر نفسه ١٨٩
(١٠٩) : المصدر نفسه ٢٦١
(١١٠) : المصدر نفسه ٤٥٨
(١١١) : المصدر نفسه ٦١
(١١٢) : المصدر نفسه ٢٣٥
(١١٣) : المصدر نفسه ٢٧٠
(١١٤) : المصدر نفسه ٣٢٦
(١١٥) : المصدر نفسه ٣٩٨
(١١٦) : المصدر نفسه والصفحة نفسها
(١١٧) : المصدر نفسه ٣٥٥
(١١٨) : المصدر نفسه ١٦
(١١٩) : المصدر نفسه ٤٢٧ ، ٤٧٨
(١٢٠) : المصدر نفسه ١٠٨
(١٢١) : المصدر نفسه ٣٩١
(١٢٢) : فصل المقال ٤٥٨

و قـوله هذا يـدل على انه لم يهتم بالضجة التي اثارها ابو منصور الازهرى (ت٠ ٣٧٠هـ) ومن تابعه حول التشكيك بنسبة كتاب العين الى الخليل (*) ولم يعرها اذنا صاغيـة.

ولعله يـريد بقولـه قال الخليل انه يؤكد ان العين للخليل ،ولا يقول كما قال غيره قال صاحب العيـن (**)) .

ومن نماذج اخذ البكرى من العين دون الاشارة اليه :

في معرض توضيحه لقول الرسول (ص) : " وهل يكب لناس على مناخرهم فـي النار الا حصائد السنتهم " ،قال : " قال الخليل ويروى حصاة السنتهم "(١٢٣) ولم يـشر الى اسم الكتاب. (١٢٤)

وفي معرض تعليـقـه على المثل " الذئب يكنى ابا جعده " قال : " وقـال الخليـل انما كني الذئب ابا جعده لبخلـه "(٢٥) ،وقد اخذ ذلك من العيـن دون الاشارة اليـه (١٢٦)

وفي معرض شرحـه للمثل " اطرى فإنك ناعلـة " اخذ من كتاب العيـن ايضـا دون الاشارة اليـه (١٢٧) واكتفى بقوله " وقال الخليل الطر كالشد "(١٢٨)

وما قيل عن العيـن ،يمكن ان يقال عن أمالي القالي ،فقد اشار اليه فـي موضع واحد على حين اخذ عنه في مواضع متعددة ،من ذلك :

---

(١٢٣) : فصل المقال ١٩
(١٢٤) : العين ٣/٢٦٨
(١٢٥) : فصل المقال ١٢٠
(١٢٦) : العيـن ٢١٩/١
(١٢٧) : المصدر نفسه ٤٠٣/٧
(١٢٨) : فصل المقال ١٧٠
(*) :تهذيب اللغـة ٤٢/١
(**): تهذيب اللغة ٤١/١ ،الخصائص ٣٨٨/٣ ،المزهر ٤٥/١ و ٧٦ و ٥٠ وقد عرض آراء العلماء الذين انكروا نسبة العين للخليل.

في معرض تفسيره للمثل " محزنبق لينباع " قال " وقال ابو علي : محزنبق لينباق "(١٢٩) وقد اخذه من الامالي دون الاشارة اليه .(١٣٠)

وفي معرض توضيحه للمثل " ماله سعنة ولا معنة " نقل من كتاب الامالي دون الاشارة اليه (١٣١) وأكتفى بقوله " حكى ابو علي عن قطرب ان السعن : الودك "(١٣٢)

وما قيل عن هذين الكتابين يصدق على بقية المصادر الاخرى :

ب ـ مصادره من الرواة

ضم كتاب " فصل المقال " كثيرا من اقوال وآراء النحاة واللغويين والمفسرين والمحدثين ، وهو ان اشار الى اسمائهم صراحة ، لم يشر الى اسماء كتبهم التي اخذ عنها ، وسأذكر هؤلاء الاعلام ، مستبعدا اولئك الذين ذكرتهم مع مؤلفاتهم في الفقرة السابقة .

١ ـ النحاة

محمد بن المستنير المعروف بقطرب ـ ت ٢٠٦ هـ ـ ابو عثمان المازني (ت ٢٤٩ هـ) محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) العباس بن فرج الرياشي (ت٢٥٧ هـ) سلمه بن عاصم (ت ٢٧٠ هـ) ، عبدالله بن سعيد الاموى ، ابو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ابو اسحق الزجاج (ت ٣١١ هـ) محمد بن السراج (ت ٣١٦ هـ) نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) ابو بكر بن الانبارى (ت ٣٢٧ هـ) ، عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) ، قاسم بن سعدان (ت ٣٤٧ هـ) .

---

(١٢٩) : فصل المقال ١٦٨
(١٣٠) : الامالي ٢/ ٥١
(١٣١) : المصدر نفسه ١/ ٩١
(١٣٢) : فصل المقال ٥١٤

٢ـ اللغويـون

المفضل الضبي (ت نحو ١٧٥ هـ) رفيـع بن سلمه المعروف بدمـــاذ (ت ٢٠٨ هـ) علي بن حازم اللحياني (ت ٢١٥ هـ) احمد بن حاتم الباهلـــي (ت ٢٣١ هـ) محمد بن سلام الجمحـي (ت ٢٣١ هـ) ابو سليمان الخطابي (ت ٢٣٦ هـ) محمد بن عبد السلام الخشني (ت ٢٨٦ هـ) ،علي بن عبد العزيز البغوى (ت ٢٨٧ هـ) ابو حنيفـه الدينورى (ت ٢٨٢ هـ) المفضل بن سلمه (ت ٢٩١ هـ) ،القاسم بـن ثابت السرقسطي (ت ٣٠٢ هـ) طاهر بن عبد العزيز (ت ٣٠٥ هـ) ،ابو بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ) ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ابو بكر بن القوطيـة (ت ٣٦٧ هـ) احمد بن ابي الحباب (ت ٤٠٠ هـ) ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ٠

٣ـ الـــرواة

صحار بن العياش او العباس (ت نحو ٦٠ هـ) ،علاقة بن كرشم او كريم الكلابي (ت نحو ٦٤ هـ) عبيد بن شرية الجرهمي (ت نحو ٦٧ هـ) ، الشرقي بن القطامـي (ت ١٤٧ هـ) محمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) المدائني (ت ٢٣٤ هـ) ابـــو الجراح العقيلـي ، الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ٠

٤ـ المفسرون والمحدثون

ابو ذر الغفارى (ت ٣٢ هـ) ،عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) ،ابن عبـــاس (ت ٦٨ هـ) عامر الشعبي (ت ١٠٤ هـ) عمار بن ياسر ،الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ، ابو الحسن الطوسي ،ابن شهاب الزهرى ، ابراهيم بن سعد (ت ١٨٥ هـ) ابراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ) ٠

خامسا : شواهد فصل المقال

١- القــرآن الكريم

استشهد البكرى في تفسيره للامثال وتوضيحه للمفردات وبيان معانيهــا بآيات من القرآن الكريم ،من ذلك :

فسر قول الرسول (ص) : " نحن من ماء من المياه " بقوله " انما أراد النبـي عليه السلام ،قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق ،خلق من ماء دافق " (١٣٣) الطارق - ٥.

وفي تفسيره لكلمة " المأثـورة " قال : " المأثورة هي المحمولة المروية ... وهو معنى قول الله تعالى " او اثارة من علم " (١٣٤) الاحقاف - ٤.

واستشهد بالآية الكريمة " وقدّر في السرد " سبأ - ١١ ،في توضيحه لكلمة السرد،قال : " اى لاتجعل المسمار دقيقا فيتعلق ،ولا غليظا فيقصم الحلقة " (١٣٥)

واستشهد بالآية الكريمة " يرتع ويلعب " يوسف - ١٢ ،في توضيحه كلمــة الرتعــة " (١٣٦).

وفي توضيحه لكلمة برح الواردة في المثل " برح الخفاء " استشهد بالآيــة الكريمة " لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين " (١٣٧) ، الكهف - ٦٠ .

وفي معرض حديثه عن كلمة يظلم من قول زهير بن ابي سلمى :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحــه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (١٣٨)

قال : " لم يرد بقوله يظلم الناس ،يبدأهم بالظلم ،وأنما يريد من لم يحم نفسه من الظلم كما قال ... " (١٣٩) ثم استشهد بقوله تعالى " ومكروا ومكر الله " آل عمران ٥٤

---

(١٣٣) : فصل المقــال ٥
(١٣) : المصدر نفسه ٧
(١٣٥) : المصدر نفسه ٣٠
(١٣٦) : المصدر نفسه ٥٥
(١٣٧) : المصدر نفسه ٦٤
(١٣٨) : شرح ديوان زهير ٣٠   (١٣٩) فصل المقال ١٦٧

و " انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم " البقره ـ ١٤

٢ ـ الاحاديث الشريفة

استشهد البكري بالحديث النبوى الشريف والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين ، وكان حريصا على ذكر السند في كل الاحاديث النبوية ، والتي بلغ عددها واحدا وثمانين حديثا ، وكان اعتماده فيها على موطأ مالك وصحيح البخارى وغريب الحديث للقاسم بن سلام .

فمن احاديث النبي (ص) التي استشهد بها :

" ان الله ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم " (١٤٠) و " اذا رأيتم المداحين فأحثوا في وجوههم التراب " (١٤١) و " اللهم بك اصول ، وبك احل ، وبك اسير " (١٤٢) .

ومن اقوال ابي بكر الصديق (رض) التي استشهد بها :

" ان كان قال فقد صدق " (١٤٣) و " احرزت نهبي وأبتغي النوافل " (١٤٤)

ومن اقوال عمر بن الخطاب (رض) التي استشهد بها :

" من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه " (١٤٥) ، و " من بدا جفا فرحم الله أمرءا اهدى الينا عيوبنا " (١٤٦)

ومن اقوال عثمان بن عفان (رض)

" ودت الزانية ان النساء كلهن زوان " (١٤٧)

---

(١٤٠) : فصل المقال ٧
(١٤١) : المصدر نفسه ١٨
(١٤٢) : المصدر نفسه ٢٥
(١٤٣) : المصدر نفسه ٤١
(١٤٤) : المصدر نفسه ٢٩٤
(١٤٥) : المصدر نفسه ١٤٤
(١٤٦) : المصدر نفسه ٢٧٥
(١٤٧) : المصدر نفسه ٩٣

ومن اقوال الامام علي بن ابي طالب (ع)

" عضوا على النواجذ من الاضراس فأنه أبر للسيوف على الهام " (١٤٨)

و " رأى الشيخ خير من مشهد الغلام " (١٤٩)

ومن اقوال ابي ذر :

" نرعى الخطائط ونرد المطائط ونأكل قضماً وتأكلون خضما والموعد الله " (١٥٠)

٣— الاشعار والارجاز

اكثر البكرى من الاستشهاد بالاشعار والارجاز ،وقد نسب اغلب الابيات التي استشهد بها ،والتي زاد عددها عند سبعمائة بين لشعراء من عصور مختلفة ويبدو انه كان معجبا بالشاعر ابي الطيب المتنبي ،فقد ورد اسمه في ثلاثة عشر موضعا ،وقال عنه في احدها ، " قال شاعر عصره " (١٥١) ،وفي مواضع اخرى قال " قال فأحسن " (١٥٢) و " قال فأجاد " (١٥٣)

والملاحظة التي نسجلها هنا ،ان البكرى لام القاسم بن سلام في عدم نسبة الابيات الى اصحابها ،وقد وقع فيما لامه فيه ،فجاءت بعض شواهده ، غفلا من النسبة ايضا " (١٥٤)

وطريقة البكرى في استشهاده بالشعر تتلخص بمايلي :—

١— استشهد بالابيات التي تضمنت معنى المثل ،او جاءت موافقه في معناها لمعنى المثل ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " عارك بجد او دع " و " اى من لم يكن له ذلك في شيء فليدعه ،ومنه قول الشاعر " (١٥٥)

---

(١٤٨) فصل المقال ١٤٤
(١٤٩) المصدر نفسه ١٥٥
(١٥٠) المصدر نفسه ٣٤٢
(١٥١) المصدر نفسه ١٤٤
(١٥٢) : المصدر نفسه ١٦٤
(١٥٣) : المصدر نفسه ١٦٤
(١٥٤) : المصدر نفسه ١٠٥ ،١٢١ ،١٦٩ ، ٢٨٤ ،ومواضع اخرى متفرقه
(١٥٥) : البيت للحارث بن حلزه ، الشعروالشعـ

عش بجـد لا يضـر   ك النوك ما اعطيت جـدا (١٥٦)

قال البكرى ، " عارك اى عارك اخدانك وزمانك .. وقال ابو الطيب (١٥٧)

هو الجد حتى تفضل العين اختهـا

وحتى يكون اليوم لليوم سيدا (١٥٨)

وفي معرض تعليقه على المثل "كلا جانبي هرشى لهن طريق ، الذى اورده ابو عبيد (١٥٩) قال البكرى ، " قال الشاعر في مثل هذا المثل (١٦٠)

خذوا وجه هرشى او قفاها فأنـــــه

محلا جانبي هرش لهن طريق (٦١)

واورد ابو عبيد المثل " لو ذات سوار لطمتني " (١٦٢) قال البكرى : " قـــال الفرزدق في هذا المعنى بعينـه (١٦٣)

وأن حراما ان اسب مقاعـــــــا

بأبائي الشم الكرام الخضارم

اولئك احلاسي فجئني بمثلهـــــم

واعبد ان اهجو عبيداً بدارم

ولكن نصفا لو سببت وسبنـــــــي

بنو عبد شمس من مناف وهاشم (١٦٤)

---

(١٥٦) : كتاب الامثال ١٩٣
(١٥٧) : شرح ديوان المتنبي ٢ / ٥٣
(١٥٨) : فصل المقال ٢٨٥
(١٥٩) : كتاب الامثال ٢٤١
(١٦٠) : اللسان ٦ / ٣٦٣ مـادة (هرش) ومجمع الامثال ٣١/٣
(١٦١) : فصل المقال ٣٤٨
(١٦٢) : كتاب الامثال ٢٦٨
(١٦٣) : ديوان الفرزدق ٢ / ٢٩٨
(١٦٤) : فصل المقال ٣٨١

ب- استشهد بالابيات التي نظمت في الامثال ، من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " لاتكن كالعنز تبحث عن المدية " (١٦٥) وقال البكرى " قال الفرزدق " (١٦٦)

فكان كعنز السوء قامت بظلفها

الى مدية تحت الثرى تستثيرها (١٦٧)

وأورد ابو عبيد المثل "كل مجر في الخلاء يسر " (١٦٨) قال البكرى : " قال ابو الطيب فنظم هذا المثل بأحسن لفظ " (١٦٩)

واذا ماخلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا (١٧٠)

وأورد ابو عبيد المثل " انك لتشكو الى غير مصمت " (١٧١) ، قال البكرى " وقال الشاعر فنظم المثل " (١٧٢)

انك لاتشكو الى مصمت

فاصبر على الحمل الثقيل او مت (١٧٣)

---

(١٦٥) : كتاب الامثال ٣٣٠
(١٦٦) : ديوان الفرزدق ١٩٨/١
(١٦٧) : فصل المقال ص ٤٥
(١٦٨) : كتاب الامثال ١٣٦
(١٦٩) : شرح ديوان المتنبي ٢٦٢/٣
(١٧٠) : فصل المقال ٢٠٤
(١٧١) : كتاب الامثال ٢٨٣
(١٧٢) : اللسان مادة (صمت) ٥٥/٢
(١٧٣) : فصل المقال ٤٠٠

جـ ـ استشهد بأبيات جرت مجرى الامثال ، من ذلك

اورد ابو عبيد المثل " ما اشبه الليلة بالبارحة " (١٧٤) ، قال البكرى : " اول من قاله طرفة يلوم اصحابه في خذلانهم له " (١٧٥) :

كل خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحه

كلهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحه (١٧٦)

وأورد ابو عبيد المثل " تُقطع اعناق الرجال المطامع " (١٧٧) قال البكرى " هذا عجز بيت من شعر البعيث (١٧٨) ، وقال :

طمعت بليلى ان تريح وأنما تقطع اعناق الرجال المطامع (١٧٩)

واستشهد بقول زهير : (١٨٠)

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة

وفي الصدق منجاة من الشر فأصدق (١٨١)

د ـ استشهد في توضيحه للمفردات الغريبة ، والتدليل على معانيها بأبيات ضمت تلك المفردات من ذلك :

قال ابو عبيد " ومن امثالهم في النكاح على بدء الخير واليمن ومنه قولهم بالرفاء والبنين (١٨٢)

قال البكرى " قال ابو زيد : الرفاء والمرافاة ، الموافقة وأنشد (١٨٣)

---

(١٧٤) : كتاب الامثال ١٤٩
(١٧٥) : ديوان طرفه ٣٦
(١٧٦) : فصل المقال ٢٢٧
(١٧٧) : كتاب الامثال ٢٨٢
(١٧٨) : اللسان ١٣٨/٨ مادة (ريح)
(١٧٩) : فصل المقال ٤٠٨
(١٨٠) : شرح ديوان زهير ٢٥٢
(١٨١) : فصل المقال ٣٢٨
(١٨٢) : كتاب الامثال ٦٩
(١٨٣) : الفاخر ١٣

ولما ان رأيت ابا رويـــم

يرافيني ويكره ان يلامـــا (١٨٤)

ثم قال " مسنه رفأ الثوب يقال رفأته ارفوه ، ورفوته ارفـوه ، قال ابو خراش (١٨٥)

رفوني وقالوا ياخويلد لاترع

فقلت وأنكرت الوجوه هـم هم (١٨٦)

وفي معنى كلمـة " بللتـه " التي وردت في المثل " وطويته على بلوله وبللتـه " ، نقل البكرى عن ابي بكر بن دريد قولـه : " طويت فلانا على بللته وبلالته وبلتـه اذا طويتـه على مافيـه من عيب " (١٨٧) ثم استشهد بقول الشاعر (١٨٨)

طوينا بني بشر على بللاتهم

وذلك خير من لقاء بني بشـر (١٨٩)

وفي اصل كلمـة (سلجم " التي وردت في المثل " تسألني برامتين سلجما " ، نقـل البكرى عن أبي حنيفـه قوله : " هو الشلجم بالشين المعجمة ، عرب فقيل : سلجم " (١٩٠)
ثم استشهد بقول الراجـز : (١٩١)

تسألني برامتين سلجما يامي لو سألت شيئا امـا (١٩٢)
جاء به الكريُّ او تجشمـا

---

(١٨٤) : ا للسان ١/٨٧ مادة (رفا)
(١٨٥) : ديوان الهذليين ٢/١٤٤
(١٨٦) : فصل المقال ٨٢
(١٨٧) : فصل المقال ٢٣١
(١٨٨) : اللسان ١١/٨٠٩ مادة (بلل)
(١٨٩) : فصل المقال ٢٣١
(١٩٠) : المصدر نفسه ٣٤٠
(١٩١) : اللسان ١٢/١٠٣ مادة (سلجم)
(١٩٢) : فصل المقال ٣٤٠

هـ ـ كان البكرى يصل الابيات التي استشهد بها القاسم بن سلام لتقريب المعنى وتوضيح الصورة ،من ذلك :

انشد ابو عبيد للفرزدق (١٩٣)

فلا تأمنن الحرب أن استعارها

كضبة اذ قال الحديث شجون (١٩٤)

قال البكرى وقبله :

وأن كنت قد سالمت دوني فلا تقم

بأرض بها بيت الهوان يكون (١٩٥)

وأنشد ابو عبيد لزهير (١٩٦)

فضل الجياد على الخيل البطاء ولا

يعطيك ذلك ممنوعا ولا نزقا (١٩٧)

قال البكرى وقبله

ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا

ماكذب الليث عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا

ضارب حتى اذا ماضاربوا اعتنقا (١٩٨)

وأنشد ابو عبيد للحطيئة (١٩٩)

---

(١٩٣) : ديوان الفرزدق ٢ / ٣٣٣
(١٩٤) : كتاب الامثال ٦٢
(١٩٥) : فصل المقال :٦٨ وديوان الفرزدق ٢ / ٣٣٣
(١٩٦) : شرح ديوان زهير ٤٩
(١٩٧) : كتاب الامثال ٩١
(١٩٨) : فصل المقال ١٢٦
(١٩٩) : ديوان الحطيئة ٢٨٤

من يفعل الخير لايعدم جوازيه

لايذهب العرف بين الله والناس (٢٠٠)

قال البكرى : صلته وهو من شعر يقوله في هجاء الزبرقان :

لما بدا لي منكم عيب انفسكم

ولم يكن لجراحي فيكم اسى

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم

ولن ترى طاردا للحر كاليأس

جار لقوم اطالوا هون منزله

وغادروه مقيما بين ارماس

ملوا قراه وهرته كلابهم

وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لاترحل لبغيتها

وأقعد فأنك انت الطاعم الكاسي (٢٠١)

---

(٢٠٠) : كتاب الامثال ١٦٥

(٢٠١) : فصل المقال ٢٤٦ وديوان الحطيئة ٢٨٤

سادسا :شخصية البكرى وأسلوبه

استطاع البكرى ان يشرح عددا كبيرا من الامثال ،ويوضح ما غمض منهـا ، ويلقي الضوء على احداثها ووقائعها ،وهو في هذا يبدو شخصية واضحة المعالم من ناحية علمه وأدبه وسلوكه في اثاره العلمية والادبية التي تركها بين ايدى الدارسين ،وهذه الاثار تتمثل في مؤلفاته التي عالج فيها موضوعات مختلفة .

ولم يقف البكرى عند شرح المثل ،او بيان غريب مفرداته ،بل كان يتدخل في ذلك ويناقش الاراء التي يذكرها ،وربما فضل رأيا على اخر .وكثيرا ما تتبع ابا عبيد القاسم بن سلام ،ويبين ما وهم فيه من شرح للامثال ،او نسبة بيت ،وهو في هذا كله له شخصيته الخاصة التي برزت في ثنايا كتابه وخاصة في شواهده الشعرية التي زخر بها فصل المقال ،والتي تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه .

وتبدو شخصية البكرى اكثر وضوحا في تلك الاعتراضات التي لاحق بها ابا عبيد القاسم بن سلام ،وهو في تلك الملاحقة ،على الرغم من اعجابه الشديد بما كتب سلفه ،لم يكن راضيا عنه ،فأن اوجز ابو عبيد لامه ،وان استطرد لامه ايضا ، وان وهم في موضع عنفه بكلمات ،نشم منها رائحة الغضب ،والشواهد على ذلك كثيرة منها :

بسط ابو عبيد القول في اصل المثل " الحديث ذو شجون " (٢٠٢) فقال البكرى : " قد ذكر ابو عبيد هذا المثل واول من نطق به وترك معنى قولهم : ذو شجون " (٢٠٣)

ومثال غضبه على ابي عبيد ،وقد نسب البيت التالي الى عثمان بن عفان (رض) (٢٠٤) :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه

اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر (٢٠٥)

---

(٢٠٢) : كتاب الامثال ٦١
(٢٠٣) : فصل المقال ٦٧
(٢٠٤) : كتاب الامثال ١٩٨
(٢٠٥) : امالي اليزيدى ٢٦ ،المؤتلف والمختلف ٢٦

فقال البكري " كيف جهل ابو عبيد ان هذا البيت من شعر الابيرد اليربوعي وهو اشهر في الناس من ان يجهله احد ، فكيف يجهله احد الجلة من العلماء بفنون العلم ؟ " (٢٠٦)

وسنفصل القول في ذلك في فصل لاحق .

اما اعتراضات البكري على ابي عبيد ، في تفسيره للامثال ، وبيان معاني المفردات فهي كثيرة ، وهي وأن اعطت للقارئ اقوالا جديدة ووجهات نظر مفيدة ، الا ان البكري ليس محقا في اكثر تلك الاعتراضات ، وكأني به يريد ان يفرض نفسه على ابي عبيد ، وأن يسير على رأيه وهذا محال .

من تلك الاعتراضات :

فسر ابو عبيد كلمة " الدخن " التي وردت في حديث النبي (ص) هدنة على دخن وجماعة على اقذاء " ، بقوله : " ... وأن الدخن انما هو مأخوذ من الدخان " (٢٠٧) ، الا ان البكري اعترض على هذا التفسير ، وقال : " الدخن ليس في معنى الدخان كما قال ابو عبيد ، وأنما الدخن فساد في القلب عن باقي عداوة " (٢٠٨)

وتفسير البكري للمفردة صحيح الا انه لم يكن منصفا في اعتراضه على ابي عبيد لان الاخير اخذ معنى من تلك المعاني العديدة لهذه المفردة التي يحتملها المثل ، ولو رجعنا الى كتب المعجمات لوجدنا ان ابا عبيد لم يكن مخطئا .

جاء في العين

" دخن الغبار دخونا : سطع ... ودخن الغبار ، اي سطع ... "

---

(٢٠٦) : فصل المقال ٢٩١
(٢٠٧) : كتاب الامثال ٣٥
(٢٠٨) : فصل المقال ٩

والدخنة من لون الادخن ،و هو كدرة في سواد كالدخان ...وفي الحديث هدنة على دخن ،اى صلح واستقرار على امور مكروهة " (٢٠٩)

وجاء في اللسان :

" والدخن ،بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن اذا القي عليها حطب رطب وكثر دخانها ،وفي حديث الفتنة ، هدنة على دخن وجماعة على اقذاء " (٢١٠)

اما الاراء والاقوال التي كان يذكرها ،فله منها موقفان :

الموقف الاول :

هو عرض الرأى ومناقشته ،ثم رده بعد تخطئته ،وذكر الرأى الاصوب، او عرض رأيين او اكثر ثم تفضيل احدهما على الاخر . فمثال الحال الاولى :

في معرض تعليقه على المثل مع الخواطي سهم صائب ،قال : " الخواطي انما هو في الدين وما اشبهه .. " (٢١١)

وفي معرض توضيحه للمثل " ان البغاث بأرضنا يستنسر " علق على رأى الزبير بن بكار " البغاث ذكر الرخم " (٢١٢) بقوله " وقول الزبير البغاث ذكر الرخم قول غريب ،وأنما البغاث كل ما يصاد من الطير .. " (٢١٣)

اما الحال الثانية فمثالها :

قال في معرض توضيحه لحديث النبي (ص) " ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتكتفي ما في صحفتها " : " يروى هذا الحديث لتكتفئ مافي صحفتها ، ولتكفأ ما في صحفتها ،يقال كفأت الاناء ،اكفؤه كفأ ،اذا قلبته ،ويقال ايضا اكفأته وكفأته افصح ،وأكفأت في الشعر لاغير " (٢١٤)

---

(٢٠٩) : العين ٤/٢٣٢

(٢١٠) : اللسان ١٤٩/١٣ مادة دخن

(٢١١) : فصل المقال ٤٣

(٢١٢) : كتاب الامثال ٩١

(٢١٣) : فصل المقال ١٢٩

(٢١٤) : المصدر نفسه ١١ـ١٢

وفي معرض توضيحه للمثل " قد افرخ القوم بيضتهم " نقل البكرى عن ابي عبيد قوله " افرخت البيضة اذا نفقأتها عن فرخ " (٢١٥) فمعناه ابدى القوم من شأنهم ماكان مستورا مجهولا " ، ونقل عن ابي عبيدة قوله " افرخ الروع وكل شيء اذا سكن الا الحرب " (١١٦) ،ونقل عن ابي علي الفارسي قوله " معنى افرخ روعك صار له فرخ ،واذا افرخ الطائر طار لانه قد فارق الحضن " (١١٧) وبعد عرضه لهذه الاراء استحسن قول الفارسي ،وقال وهذا قول مقبول ومعنى حسن جميل " (٢١٨)

الموقف الثاني

وهو عرض الاراء ،من غير تدخل منه ،وهذا يعني قبوله لها ،من ذلك :

ذكر آراء عدد من العلماء اللغويين حول كلمة " رتعة " ،قال : المفضل .. الرتعة الخصب .. وقال يحيى بن زياد : هو مثل تضربه العرب للخصب .. وقال ابو عبيدة : يرتع اى يلهو ويلعب ". (٢١٩)

ومنه ايضا

ذكر آراء عدد من اللغويين حول كلمة " الرفاء " قال ، : " قال ابو زيد الرفاء والمرافاة : الموافقة .. قال الاصمعي : الرفاء على معنيين ،يكون من الاتفاق وحسن التآلف ،ومنه رفأت الثوب ومعناه ضممت بعضه الى بعض ولاءمت بينهما .... والوجه الاخر ان يكون الرفاء من الهدوء والسكون ،ويقال : رفوت الرجل اذا سكنته .. وقال اليماني : الرفاء : الكمال " (٢٢٠)

وأيا كان الامر فأن البكرى فرض شخصيته على الكتاب ،ليس بالقوة ،وأنما يدخل

---

(٢١٥) : كتاب الامثال ح ٦٠
(٢١٦) : فصل المقال ٦٢
(٢١٧) : المصدر نفسه ،الصفحة نفسها
(٢١٨) : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
(٢١٩) : فصل المقال ٥٥
(٢٢٠) : المصدر نفسه ٨٢-٨٣

شغاف القلوب من غير استئذان ،وترى صورته في كل حرف رسمه ،فهو ماثل امام القارئ في تعليقاته الجميلة واعتراضاته الطريفة ،وآرائه السديدة ،واستطراداته السلسة التي انتقاها ليصل الى هدفه دون عناء.

ويبدو لي ان البكرى بأسلوبه هذا ،قرب امثال ابي عبيد الى الاذهان وألبسها حلة زاهية ،وأنقذها من الضياع ،وجنبها الانقراض.

واذا كان الطبع والبيئة والثقافة والتربية من عناصر الشخصية المؤثرة في الاسلوب(٢٢١) فأن تلك العناصر مجتمعة كان لها الاثر الواضح في اسلوب البكرى فاننا من خلال عباراته نستطيع النفاذ الى ذاته ونستشف روحه من وراء مفرداته التي استخدمها.

فالبكرى بما عرف عنه من رقة الطبع ،وميل الى الخمرة وجلسات السهر والمجون اثر ذلك كله على اسلوبه ،فكانت عباراته لينة والفاظه رقيقة وتراكيبه سهله ، حتى انه لم يتحرج من ذكر بعض العبارات التي تجرح المشاعر ،وتخدش الذوق العام ،والتي انف عن ذكرها سلفه ابو عبيد القاسم بن سلام.

وثقافة البكرى ،وتربيته واضحة في كتابه ،فقد ساعده اطلاعه على كثير من المراجع العربية ،وأعانه حفظه الغزير ،على ان يكون " اعمق تفكيرا وأحسن ترتيبا للمعاني وأحرص على جمال التصوير وصفاء التعبير.. ويتوافر له الملاءمة بين الالفاظ والمعاني "(٢٢٢).

اما اثر البيئة فتحدثنا المصادر ،ان اهل الاندلس عرفوا برغبتهم في العلم وأن العالم "عندهم معظم من الخاصة والعامة ،يرجع اليه ،ويعلو قدره وذكره عند الناس "(٢٢٣) ،وأن مجتمعهم " في جملته كان مجتمع يسر وحب وتسامح "(٢٢٤)

---

(٢٢١) : الاسلوب ٢٣٠
(٢٢٢) : المصدر نفسه ١٣١
(٢٢٣) : الادب العربي في الاندلس ١٤٧
(٢٢٤) : الادب الاندلسي ٨١

وانهم كانوا " يهيمون بالموسيقى والغناء والرقص وهي فنون ربما كانت انسب شـــي" الى ظروفهم النفسيـــة المطالبـــة بنوع من التنفيس "(٢٢٥)

وقد اثرت تلك البيئـــة الاندلسية الرقيقـــة " بجمالها الفاتن وأفقها العاطر الشفاف" (٢٢٦) على شخصية البكري وأسلوبه ،فجاءت عباراته رقيقة رقة بيئتـــه ، وألفاظـه سهلة ،سهولة طباع اهلها ،وفقراته سلسة سلاسة عاداتهم وأخلاقهم.

---

(٢٢٥) : الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافـه ٤٥
(٢٢٦) : قصـة الادب في الاندلس ٢/ ٦٢

الفصل الرابـــع

مـوضوعات فصل المقال وسْماتهـــا

اولا : المسائل النحويـــة

ثانيا : الموضوعات الصرفيـــة

ثالثا : الظواهر اللغويـــة

رابعا : الاستطراد في بسط الاراء

خامسا : الاستقصـــاء

سادسا : موقف البكـرى من أبي عبيـد

عرف البكري بسعة اطلاعه ،وغزارة علمه ،وتنوع ثقافته ،وصفه المؤرخون بأنه «كان اماما لغويا اخباريا متفننا » (١) وكانت حصيلة هذا الاطلاع ، عددا لا يستهان به من المؤلفات التي اثرت المكتبة العربية ،وسدت فراغا كانت تشكو منه ، ومهما يكن من شيء ،فأن ثقافة البكري لم تجعل منه مؤلفا فحسب ،بل دفعته الى تتبع ماكتب قبله ، بالشرح والنقد والتعليق ،وسالك هذا الطريق لابد له من امتلاك ثقافة عالية ،ومعلومات غزيرة تمكنه من شرح ونقد كتب الفها علماء افاضل وصفوا بأنهم كانوا أئمة في اللغة والادب ،ولا يعد مثل هذا العمل عيبا عليهم بل ان تقادم الزمن وأتساع دائرة المعارف جعلت باب الاضافات والنقد ممكنة.

ومر بنا ان البكري وضع كتابين شرح فيهما كتاب الامالي لابي علي القالي ، ووضع كتابا ثالثا تحت عنوان « صلة المفصول في شرح ابيات الغريب المصنف » ، كما وضع كتابا رابعا هو «فصل المقال في شرح كتاب الامثال »

هذه الكتب الاربعة التي تتبعها البكري بالشرح والتعقيب والنقد والتعليق ظهر فيها ناقدا منصفا ، وأديبا امتلك ناصية اللغة ،وسبر غور اساليب الكتابة وعالما عرف مواضع الخلل في كتب من سبقوه ،وعمله هذا يدل على درجة اعجابه بتلك الكتب ،ومدى احترامه لواضعيها ،فأراد لها ان تكون اكثر فائدة بشروحه وأضافاته ،فضلا عن ذلك تلك الامانة العلمية التي نراها في كتبه ،فقد كان البكري حريصا على ذكر اسماء العلماء الذين اخذ عنهم ليعطي كل ذي حق حقه.

وتعد هذه الكتب وغيرها ،صورة صادقة وواضحة لطبيعة مؤلفات الاندلسيين الذين اشتغلوا « بكتب المشارقة ،دراسة ومعارضة وردا وأختصارا » (٢) وهم في ذلك وسعوا الانتاج اكثر مما نوعوه ،فبدل ان ينتجوا بابا بجانب الالف وهو الادب المشرقي انتجوا ألفا اخرى تتشابه مع الاولى في الموضوع والوزن والقافية والسجع ونحو ذلك » (٣)

---

(١) : الوافي بالوفيات م ١٥ـ١٧/ ٦٠

(٢) : تاريخ الادب الاندلسي ٥٩ (٣) ظهر الاسلام ٣ / ٢٣٠

وكتاب " فصل المقال " من الكتب التي اجهد فيها البكرى نفسه ،فقد ضم نماذج رائعة من عيون الشعر العربي لشعراء ممتازين بعضهم معروف وبعضهم الاخر مغمور،كما اهتم البكرى بالاراجيز اهتماما كبيرا ،اذ كان كتابه زاخرا بها .

وتدل شواهده الشعرية ،على غزارة حفظه ،كما انه كان في كثير من الاحيان ،ينسب الابيات الى قائليها ،ويبين المناسبة التي قيلت فيها ،وقد يذكر بيتا او اكثر تسبق الشاهد او تليه ،ليكون المعنى اكثر استقامة والصورة اكثر وضوحا .

كما ضم الكتاب آراءً نحوية لعلماء بصريين وكوفيين ،وفيه معالجات لبعض الموضوعات الصرفية ،وفيه بعض الاخبار الاجتماعية الطريفة ،وقد اسهب البكرى في القول في قصص الامثال ،ووقائعها التاريخية ،حيث ينقلنا الى لب الاحداث بكل دقائقها وتفصيلاتها وما قيل فيها من اشعار وأمثال .

وتظهر شخصية البكرى في الكتاب واضحة للعيان فطريقة انتقائه للامثال وأسلوب معالجتها ،توحي بقوة شخصيته ،واعتداده بنفسه ،وثقته الكاملة بما يحفظ وما تصحيحه لما وهم فيه القاسم بن سلام ،وتقويمه للنتائج التي خرج بها الا شواهد على ما نقول ،وهو مع ذلك لايتخلى عن تواضع العلماء ، فتراه في اكثر من موضع يقول من غير تحرج " لا ادرى " (٤) و " لا اعلم " (٥) ولا " اذكره الان " (٦)

وقد وضع البكرى مقدمة لكتابه ،بيّن فيها منهجه وهدفه وبالرغم من التزامه السجع فيها ، فأن التزامه هذا لم يكن على حساب المعنى ،فقد اختار الفاظا سلسة مفهومة تؤدى الى الغرض المطلوب من ايسر الطرق وأسهلها .

---

(٤) : فصل المقال ١٩٦ و ٢٩٧ و ٤٥٥
(٥) : المصدر نفسه ٤٤٣
(٦) : المصدر نفسه ٤٧٠

يصرح البكرى بأن بعض الامثال بحاجة الى تفسير ،وأخبارها بحاجة الى ايضاح وتفصيل ،وهذا يعني ان القاسم بن سلام ،كان موجزا في شرح بعض الامثال ،مختصرا في ايراد اخبارها ،ويبدو لي انه عمد الى ذلك الايجاز لسببين اولهما : ان القاسم بن سلام عاش في القرن الثاني الهجرى ،وهو زمن قريب الى حد ما ، من احداث تلك الامثال وقصصها ،أى انها كانت ذائعة بين الناس ،فلم يجد مبررا لشرح ماهو واضح ،وتوضيح ماهو معروف ،لذلك اختصرها . وثانيهما : ان المؤلفات في الامثال كانت كثيرة في القرن الثاني الهجرى وقد اطلع عليها القاسم ابن سلام دون شك ،لذلك اختصر ماجاء مفصلا عند غيره .

وأيا كان الامر ،فأن هذا الايجاز فتح امام البكرى طريقا سالكا للتفصيل والاستطراد ،ثم ان شخصيته وأسلوب حياته جعلاه غير متحرج من ذكر بعض التفاصيل التي أنف من ذكرها سلفه القاسم بن سلام الذى عرف بالورع والتقوى .

ومهما يكن من شيء ،فأن " فصل المقال " من الكتب المميزة في الامثال حرص مؤلفه على ذكر كل مايتعلق بالامثال ،من ظواهر لغوية وأدبية وتاريخية ، قال : " ووصلت من تلك الامثال بأخبارها مافصل ،وبينت ما اهمل ،ونبهت على ما ربما اجمل ،الى ابيات كثيرة غير منسوبة نسبتها ،وأمثال جمة غير مذكورة ذكرتها وألفاظ عدة من الغريب فسرتها . . " (٧)

رتب البكرى كتابه على عشرين بابا " يتفرع منها ابواب في محالها " (٨) ثم سجل الامثال ضمن الابواب في موضوعاتها .

وسنبين بعد هذا العرض السريع اهم ما يتميز به الكتاب وعلى النحو الاتي :

---

(٧) : فصل المقال -٣
(٨) : المصدر نفسه — الصفحة نفسها .

اولا ــ المسائل النحويــــة

حرص البكرى على ذكر بعض المسائل النحوية في إثناء شرحه للامثال وهــو وان لم تكن له آراء خاصــة به ،الا انه كان يذكر آراء النحويين من بصريين وكوفيين مصرحا بأسمائهم ،ولم يكن اهتمامه بالمسائل النحوية مبالغا فيه ،وأنما وردت مبثوثة هنا وهناك ،كلمــا دعت ضرورة البحث الى ذلك.

وجه البكرى عنايته الى ظاهرة الاعراب اكثر من اية ظاهرة اخرى ، وهــذا التوجه له مايبرره ،فقد توسل البكرى بالاعراب لتوضيح المعنى العام للمثل ، وأبانة مــوقع المفردات منه ،وهو محق في هذا التوجه ،فأى تغيير يطرأ على حركـــات الحروف التي تتألف منها الكلمة ،أيا كان موقعها ،فأنه يؤدى الى تغيير معناها .

وقد كان البكرى دقيقا في اختيار المفردات التي يطرأ عليها مثل هـــذا التغيير ،وكثيرا ماعارض القاسم بن سلام في روايته للامثال على اساس حركات حروف المفردات ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " عنيتُه تشفي الجرَب " (٩) عقب البكرى على ذلــك بقوله " هكذا قال ابو عبيد ،تشفي الجرب ــ بفتح الجيم والراء فيكون انتصابه علــى اسقاط حرف الصفــة ،فلما سقط اوصل الفعل ،وأنما هو تشفي من الجرب" (١٠)

وأورد ابو عبيد المثل " الجار ثم الدار ،والرفيق قبل الطريق " (١١)، عقب البكرى على روايــة ابي عبيد بقوله : " هكذا رواه ابو عبيد مرفوعا والنصب جيد اى التمس الجار قبل الدار ،وألتمس الرفيق قبل الطريق " (١٢).

وأورد ابو عبيد المثل " جلّا محب نظره " (١٣) عقب البكرى على ذلــك

---

(٩) : كتاب الامثال ١٠٢

(١٠) : فصل المقال ١٤٧

(١١) : كتاب الامثال ٢٧٧

(١٢) : فصل المقال ٣٩٢

(١٣) : الامثال ٣٥٦

بقوله : " هكذا اورد ابو عبيد هذا المثل برفع محب ونصب نظره والصواب جلا محبا نظره ،أي ابدى لك نظره ماينطوى لك عليه " (١٤)

ان هذه الامثال الثلاثة التي سقناها شواهد لاعتراضات البكرى النحوية على رواية القاسم بن سلام لبعض الامثال ،ترينا انه لم يكن دقيقا في احكامه وغير محق في اعتراضاته ،فالمثل " عنيته تشفي الجرب " روته كتب الامثال على هذه الصيغة (١٥) اما بالنسبة للمثل " الجار ثم الدار ،والرفيق قبل الطريق " فقد اجمعت كتب الامثال على انه يروى بالرفع والنصب (١٦) ،أما فيما يخص المثل " جلى محب نظره " فمعناه نظر محب نظره الذى هو اهله ،وعلى رواية " جلا محبا نظره " يكون معناه على ما اورده البكرى ،وقد ورد في كتب الامثال على الروايتين (١٧)

وعلى الرغم من تلك الاعتراضات ،فأن البكرى فضل بعض الاحيان رواية القاسم بن سلام على غيره من الرواة ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " حور في محارة " (١٨) قال البكرى :قد روى هذا الحرف حَوْر في محاره ،وحُور في محاره وبالفتح اصح لانه هو قياس مصدر حار يحور حورا اى نقص " (١٩)

وأورد ابو عبيد المثل " الليلَ وأهضامَ الوادى " (٢٠) قال البكرى : "ويقال ايضا الليل وأهضام الوادى — بالرفع — على تقدير ملجؤك الليل والنصب خير " (٢١)

ان تعليق البكرى هنا من باب الاستطراد ،فالقاسم بن سلام قال بعد

---

(١٤) : فصل المقال ٤٨٦

(١٥) : المستقصي ٢/١٧١ ،ومجمع الامثال ٢/٣٤٣ ،ولسان العرب ١٥/٢٥٥ مادة (عنا)

(١٦) : المستقصى ٢/٣٨٨ ،ومجمع الامثال ١/٣٠٧

(١٧) : المستقصى ٢/٥٤ ،ومجمع الامثال ١/٢٨٤

(١٨) : كتاب الامثال ١١٨

(١٩) : فصل المقال ١٧٥

(٢٠) : كتاب الامثال ٢٢٥

(٢١) : فصل المقال ٣٢٣

شرح المثل " وقد يقال بالرفع " (٢٢) على تقدير " الليل وأهضام الـــوادى محذوران " (٢٣).

ومن ذلك ايضا :

اورد ابو عبيد المثل " الكلاب على البقـــر " (٢٤) ،فقال البكرى " قال الخليل (٢٥) وأبن دريد (٢٦) : ومنهم من يقول الكراب على البقر ،وكـــراب الارض : حرثها ،اى حرث الارض واثارتها على البقر .ذكر سيبويه في المنصوبات (٢٧) قول العرب الظباء على البقر ،أى خل الظباء على البقر ومن نصب قولهم : الكـــلاب على البقر فعلى هذا التقدير " (٢٨).

وتعقيبا على كلام البكرى نقول : ان المثل على رواية ابي عبيد معنـــــاه خلّ امرءاً وصناعته ،وهو موافق في المعنى للباب الذى عقده وهو " باب قلة عناية الرجل واهتمامه بشأن صاحبـــه " ونصب على تقدير ارسل الكلاب " (٢٩) ، اما على روايـــة الخليـل فمعناه لاتكرب الارض الا بالبقـــر . (٣٠)

اما بالنسبـــة الى اعراب بعض مفردات الامثال فقد سلك البكرى في نماذجه طريقين هما :

١ــ الطريـق المباشـــر

حيث كان البكرى يعمد الى اعراب بعض المفردات لبيان معنى المثل ، اى

---

(٢٢) : كتاب الامثال ٢٢٦
(٢٣) : مجمع الامثال ٩٧/٣
(٢٤) : كتاب الامثال ٢٨٤
(٢٥) : العين ٣٦١/٥ " كـــرب "
(٢٦) : جمهرة اللغة ٢٧٥/١ " برك "
(٢٧) : الكتاب ٢٥٦/١
(٢٨) : فصل المقال ٤٠٠
(٢٩) : مجمع الامثال ٢٢/٣
(٣٠) : لسان العرب ٧١٢/١ " كرب "

كأن الاعراب غاية ينشدها ،وهدفا يصبو اليه ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل : " ابدى الصريح عن الرغوة " فقال البكرى " ومعنى المثل : ابدى الصريح خلوصه او صفحته عن الرغوة ،والمفعول محذوف لان ابدى لابد له من مفعول ،وهو المحذوف الذى دل عليه مابعده ،وهو كما تقول : ابدت وجهها عن القناع ". (٣١)

وعن المثل : " إلاّ حظيَّة فلا أَليَّة " قال البكرى " فسره ابو عبيد وبقي ان ابين اعرابه ،فأنه يقال بالنصب والرفع ،فمن نصب فمعناه الا اكن عندك ايها البعل حظيه فلا اكون ألية اى مقصرة فيما اتحبب من تحسين خلق وخلق وألوت بمعنى قصرت ... ومن رفع فأنها تعني بالحظية غير نفسها ،والمعنى الاخر : لك في الناس حظية تحظى عندك فأني غير مقصرة في طلب الحظوة ،هكذا فسره سيبويه(٣٢) وغيره ". (٣٣)

وأورد ابو عبيد قول الرسول (ص) لعمر بن الخطاب (رض) : " ما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا اشراف نفس فخذه وتموله ،ومالا فلا تتبعه نفسك ".(٣٤) قال البكرى : " قوله ومالا : فمعناه مالايجيئك فلا تتبعه نفسك فحذف الفعل لدلالة الاول عليه ،وما : شرط ،كما تقول العرب ليس الا ،اى ليس الا ذاك ". (٣٥)

---

(٣١) : فصل المقال ٦١
(٣٢) : الكتاب ١/٢٦٠-٢٦١
(٣٣) : فصل المقال ٢٣٧
(٣٤) : كتاب الامثال ١٦٣
(٣٥) : فصل المقال ٢٤٤

وعن قول الشاعر (٣٦) :

وكل اخ مفارقه اخوه   لعمر ابيك الا الفرقدان

قال البكرى : وقوله الا الفرقدان ،الفرقدان في موضع النعت لكل والا في موضع غير كأنه قال ،غير الفرقدين " (٣٧)

وعن المثل الذى اورده ابو عبيده " لَتحلبَنّها مَصْرا " (٣٨) قال البكرى " المصر في الحلب الا تبقي شيئا فيريد في المثل لتحلبنها مصورة لاشيء فيها فوضع المصدر موضع المفعول ،كما يقال هذا درهم ضرب الامير " (٣٩)

٢- الطريق غير المباشر

كان البكرى يعالج بعض المسائل النحوية عرضاً في اثناء تفسيره للامثال وشرحه لها ،من ذلك ،اورد ابو عبيد المثل : " عسى الغدير ابؤسا " (٤٠) قال البكرى " وتشبه عسى بكان لانها فعل مثلها ،فتقول عسى زيد قائما ،كما تقول كان زيد قائما " (٤١) وعلى هذا اتى المثل (٤٢)

ومن ذلك ايضا :

اورد ابو عبيد المثل " سمنكم هريق في اديمكم " (٤٣) قال " البكرى " الاديم هنا ،طعامهم المأدوم ،فعيل بمعنى مفعول ، اى خيرهم راجع اليهم وفيهم " (٤٤)

---

(٣٦) : البيت لعمرو بن معد يكرب ينظر ديوانه :١٨١
(٣٧) : فصل المقال ٢٥٨
(٣٨) : كتاب الامثال ٣٥٨
(٣٩) : فصل المقال ٤٨٨
(٤٠) : كتاب الامثال ٣٠٠
(٤١) : استشهد النحاة بهذا المثل شاهداً على وقوع الاسماء موقع اخبار عسى .والتقدير ان يكون ابؤسا : الكتاب ١٥٩/١ ، المقتضب ٧٠/٣ وكشف المشكل ٣٣٧/١
(٤٢) : فصل المقال ٤٢٤
(٤٣) : كتاب الامثال ٣١٣
(٤٤) : فصل المقال ٤٣٦

ولا يكتفي البكرى باعراب المثل على رواية واحدة بل كان يذكر الاختلاف الوارد في الروايات ، ويبين الاوجه الاعرابية في ضوء ذلك الاختلاف من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " عند النوى يكذبك الصادق " (٤٥) وذكر في خبره قول الغضبان بن القبعثرى (٤٦) للحجاج : أوَ فرقاً خير من حُبّين . عقب البكرى على ذلك بقوله " اتى بحرف الشك الذى لا يخلص بين احد المعنيين وهي او .. ومن قرأه او فرق على ان الهمزه للاستفهام فقد اخل وأحال .. ويروى او فرقا خيرا من حبين بالنصب لانه لما استفهم بالفعل اجابه به ، وأضمره لما جرى من ذكره وأقام المصدر مقامه اراد احبك حبا او افرقك فرقا خيرا من حبين " وقد ذكر ذلك سيبويه (٤٧)

ومن ذلك ايضا :

قال ابو عبيد " ومن الدعاء قولهم عقرا حلقا ، وأهل الحديث يقولون عقرى حلقى " (٤٨)

قال البكرى : " من نون فأنها مصادر كما تقول سحقا وبعدا ، اى عقره وحلقه ... ومن قال عقرى حلقى فأنه يجعلها صفة لمحذوف ، اى رماهم بداهية تعقرهم وتحلقهم خيرهم " (٤٩)

ومنه ايضا :

اورد ابو عبيد المثل " كلاهما وتمرا " (٥٠) قال البكرى : " اى كلاهما وأزيدك تمرا ، وقد يروى كليهما وتمرا على اضمار الفعل في اول الكلام " (٥١)

وهناك نماذج عدة ، ذكرنا بعضها على سبيل الاستشهاد . ومن المسائل النحوية الاخرى التي عالجها أبو عبيد البكري بـ سألة

---

(٤٥) : كتاب الامثال ٥٦
(٤٦) : من بني شيبان وكان احد زعماء المروانية في العراق ايام عبد الملك
(٤٧) : الكتاب ٢٦٨/١ وفصل المقال ٥٥ .
(٤٨) : كتاب الامثال ٧٨
(٤٩) : فصل المقال ٩٩
(٥٠) : كتاب الامثال ٢٠٠
(٥١) : فصل المقال ١١٠

الانفعال ومصادرها ، ومسألة التذكير والتأنيث ، والحقيقة التي لا بد من تسجيلها هنا ، ان هذه المسائل جميعا ، كان البكرى يمر بها مرورا سريعا ، فكلما مرت به مفردة بصيغة المذكر ذكر المؤنث منهـــا ، والعكس صحيح ، وكلما مر فعل ودعت الضرورة الى ذكر مصدره قام بذلك ، والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها :

اورد ابو عبيد المثل " هو يشوب ويروب " (٥٢) قال البكرى : " الروب مصدر رأب اللبن يروب روبا اذا خثر ، وأذا خلص خثر والا فلا " (٥٣)

وأوضح ابو عبيد المثل " اساء سمعا فأساء جابة " بقوله " هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف ، وذلك لانه اسم موضوع يقال : اجابني فلان جابة حسنة فأن ارادوا المصدر قالوا اجاب اجابة بالالف " (٥٤)

اما البكرى فأنه نقل عن ابي عمر المطرز قوله " الجابة اسم للجواب كالطاعة والطاقة ، فأن اردت المصادر قلت اجابة وأطاعة وأطاقة " (٥٥)

وأورد ابو عبيد المثل " آفة المروءة خلف الموعد " (٥٦) قال البكرى "والموعدة جيد ... فالموعدة اسم للعدة .. والموعد بلا هاء يحسن ان يكون مصدرا وان يكون ظرف زمان ومكان " (٥٧) ثم استشهد بقوله تعالى " وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه " التوبة —١١٤— .

اما مسألة التذكير والتأنيث ، فقد قال عن كلمة " هنّت " التي وردت في المثل " حنت ولا تهنت وأنّى لك مقروع " (٥٨) " ويحتمل ان يريد ولات هنا اى

---

(٥٢) : كتاب الامثال : ٥٢ .
(٥٣) : فصل المقال : ٤٦٠ .
(٥٤) : كتاب الامثال : ٥٣
(٥٥) : فصل المقال : ٤٠٩ .
(٥٦) : كتاب الامثال : ٧١
(٥٧) : فصل المقال : ٨٥
(٥٨) : كتاب الامثال : ٤٨

ليس اوان ذلك ولا حينه .. وألحقت التاء بهنا لتأنيث الكلمة كما يقول رب وربت وثم وثمت ".(٥٩)

وفي معرض توضيحه للمثل " هو قفا غادر شر " (٦٠)قال " ويروى هي قفا غادر شر ،لان القفا يذكر ويؤنث ،وكذلك اللسان والمتن والابط والعاتق والعنق والضرس ،فأما الذراع عند بعضهم فيجوز فيها التذكير ".(٦١)

وأشار البكري في مواضع اخرى الى مجيء بعض الاوزان بمعنى اسم المفعول وقيامها بعمله ،كأن تأتي فعيل بمعنى مفعول ،وفي ضوء هذا فسر المثل " سمنكم هريق في اديمكم " قال انما الاديم هنا طعامهم المأدوم ،فعيل بمعنى مفعول ".(٦٢)

وكذلك ان يأتي فاعل بمعنى مفعول ،وقد فسر كلمة باصر من المثل الذى اورده ابو عبيد " لاريتك لمحا باصرا " (٦٣)بقوله وباصر في تأويل عيشة راضية اى مرضية ،وماء دافق اى مدفوق ،وكذلك قولهم سر كاتم ".(٦٤)

ويبدو لي ،بعد هذا العرض السريع للمسائل النحوية ان ميل البكرى للتقدير والتأويل وجنوحه للتعليل بعض الاحيان ،كان اكثر تأثرا بالبصريين ، وأنا لا ازعم انه كان بصرى المذهب ،الا انه كانت تلوح في افق تفكيره النحوى ملامح مدرسة البصرة اكثر من اى مذهب اخر ،هذا من ناحية ،ومن ناحية اخرى فان نقوله عن علماء البصره كانت اكثر من تلك التي قام بنقلها من علماء اى مذهب اخر فقد نقل في مواضع كثيرة عن ابي الاسود الدؤلي والخليل وسيبويه وقطرب والمبرد وأبي حاتم السجستاني وأبن السراج وأبن درستويه ،بينما نقل عن الكسائي والفراء وثعلب وأبن الانبارى في مواضع اقل نسبيا .

---

(٥٩) : فصل المقال ٤٠
(٦٠) : كتاب الامثال ٩٩
(٦١) : فصل المقال ١٣٨
(٦٢) : المصدر نفسه ٤٣٦
(٦٣) : كتاب الامثال ٣٥٨
(٦٤) : فصل المقال ٤٨٨

ثانيا : الموضوعات الصرفيــة :

١- ظاهرة الافراد والتثنيــة والجمع :

" عالج ابو عبيد البكرى ظاهرة الافراد والتثنية والجمع معالجة سطحية فكلما مرت به مفردة بصيغة الجمع ذكر المفرد منها والمثنى والعكس صحيح ،من ذلك

استشهد ابو عبيد بقول قيس بن الخطيم الانصارى (٦٥)

اذا جاوز الاثنين سر فأنــه
بنــثٍ وتكثيــر الحديث قمين (٦٦)

قال البكرى : " قمين وقمن ،اى خليق بذلك وجدير ،ويثنى قمين وقمــن ويجمعان (٦٧) ،ويقال قمن بفتح الميم ولا يثنى ولا يجمــع ".(٦٨)

وفي معرض تعليقــه على المثل الذى اورده ابو عبيد " بيدين ما اوردها زائدة " (٦٩) قال البكري : " وقد يحتمل ان يريد بقولــه بيدين ما اوردهــا تثنيــة يد ،وأيد ،والأيد : القــوة فثناهما على الاخف ".(٧٠)

ومن ذلك ايضا :

اورد ابو عبيد المثل : " قد بلغ فلان من العلم أطوريه " وأنه يروى بكسر الراء وفتحها " (٧١)

عقب البكرى على ذلك بقوله " فأطوريــه جمع اطور ،يراد بلغ من العلــم اقصى حدوده ،ومن قال اطوريــه ،فأنه تثنيــة اطور يعني حدى الطول والعرض" (٧٢)

---

(٦٥) : ديوان قيس بن الخطيم ١٠٥
(٦٦) : كتاب الامثال ٥٨
(٦٧) : جاء في اللسان ١٣ / ٣٤٧ مادة (قمن) " فمن قال قمن اراد المصدر فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث ..ومن قال قمن اراد النعت فثنى وجمع فقال هما قمنان وهم قمنون ويؤنث على ذلك
(٦٨) : فصل المقال ٥٨
(٦٩) : فصل المقال ١٧١
(٧٠) : فصل المقال ٣٠٢
(٧١) : كتاب الامثال ١١٥
(٧٢) : كتاب الامثال ٢٠٦-٢٠٧

وفي موضع اخر ،اورد ابو عبيد المثل " انك لنكد الحظيرة " وقال " وجمع النكد انكاد ونكـد " (٧٣) فعقب البكرى على ذلك بقوله : " قوله في جمع نكد نكد وهم ،انما يجمع نكد انكاد كما قال ،وأما نكد فأنه جمع نكود ،ويقال ناقة نكود ،اذا كانت قليلة الدر " (٧٤)

٢- ظاهرة الإعلال والإبدال :

عن كلمة " تنكـه " التي وردت في المثل الذى ذكره ابو عبيد " هنئت ولا تنكـه " (٧٥) ،قال : " وقيل انما اراد ولا تنكأ فأبدل من الهمزه هاء " (٧٦)

واورد ابو عبيد المثل " اذا اراد احدكم امرا فعليه فيه بالتؤده " (٧٧) فقال البكرى " التؤده الرفق ،وأصلـه من وأدت الشيء اذا اثقلته ،والتاء بـدل من واو ،مثل تكأة ونظائرها " (٧٨)

وقال في المثل " تحفـره وينتأ " (٧٩) ،يقال نتأ ينتأ ونتأ ينتو ،يهمـز ولا يهمـز ... والمصدر نتأً ونتوءاً ونتـوا ونُتـواً " (٨٠)

وقال في موضع اخر : " رادأته بالحجر وراديته ،يهمز ولا يهمـز " (٨١)

وفي معرض تعليقـه على المثل الذى اورده ابو عبيد " ماء ولا كصـداء " (٨٢) قال : " كان ابو العباس محمد بن يزيـد (٨٣) يقول : ماء ولا كصدّاء" على مثال صدعاء ،وحكى ابو بكر (٨٤) ماء ولا كصيداء بالياء ،وقال الخليل (٨٥) منهـم من يضم اول صدا فيقـول صُـدىً " (٨٦)

---

(٧٣) : كتاب الامثال ٣٠٨
(٧٤) : فصل المقال ٤٣١
(٧٥) : كتاب الامثال ٦٩
(٧٦) : فصل المقال ٨٤
(٧٧) : كتاب الامثال ٢٣٣
(٧٨) : فصل المقال ٣٣٧
(٧٩) : كتاب الامثال ١١٤
(٨٠) : فصل المقال ١٦٩
(٨١) : المصدر نفسه ٢٠٤
(٨٢) : كتاب الامثال ١٣٥
(٨٣) : الكامل ٩/١

(٨٤) الاشتقاق ١٨٠/١
(٨٥) : صمط اللالىء : ٣٦٤/١
(٨٦) : فصل المقال : ١٩٩

٣- ظاهرة القلب

في معرض تفسيره لقول الرسول (ص) مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هاهنا ومرة هاهناك.. " (٨٧) ، وقال " والخامة ، الغضة من الزرع.. و(ألفه منقلبة من ياء.. " (٨٨)

واشار في موضع اخر الى ان كلمة " دهدرين " التي وردت في المثل " دهدرين سعد القين " (٨٩) منقولة من دها الى داه (٩٠) قال : " ونقل من دها الى داه مثل هاد وهائد ولاح ولائح ودرين من الدرور ، اى در بذلك ثم در ، وثني كما يقال دواليك وهذاذيك " (٩١)

٤- ظاهرة الادغام

قال في كلمة "المعذرين " التي وردت في قول ابن عباس" لعن الله المعذرين " (٩٢) واذا كان اصله المعتذرون فألغيت فتحة التاء على العين وأبدل منها ذال " (٩٣) ، وأدغمت في الذال التي بعدها " (٩٤).

ونقل عن قطرب رأيه في رواية الاسم -عبد شمس- قال : " ويقال عب شمس بالتخفيف ... ومن ثقل الشين قال : هذه عبشمس ورأيت عبشمس ومررت بعبشمس (٩٥) وأن شئت صرفت شمس لانه يريد عبد شمس فأدغم " (٩٦)

---

(٨٧) : كتاب الامثال ٣٧
(٨٨) : فصل المقال ٧
(٨٩) : كتاب الامثال ٨٣
(٩٠) : انظر لسان العرب ٢٨١/٤ " درر "
(٩١) : فصل المقال ١٠٦
(٩٢) المصدر نفسه ٣٢٠
(٩٣) : المصدر نفسه ٧١٧/٢ مادة عذر " فمن قرأ المعذرون فهو في الاصل المعتذرون فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين "
(٩٤) : فصل المقال ٣٢٦
(٩٥) : لسان العرب ١١٤/٦ مادة - شمس
(٩٦) : فصل المقال ٣٨

٥- الاوزان الصرفيـة

ذكر البكرى الوزن الصرفي لبعض المفردات التي وردت في الامثال ، او في الشواهد الشعريـة ومن ذلك :

وردت كلمة مستذاق في بيت نهشل الدارمي (٩٧) الذى استشهد بـه ابو عبيد : (٩٨)

وعهد الغانيات كعهد قيـن ونَتّ عنه الجعائل مستذاق

قال البكرى : " المستذاق ، المتنقل الذى لا يقر بموضع ، مستفعل من الذوق " (٩٩)

وذكر اختلاف العلماء في وزن " اثفيـة " التي وردت في المثل " رمـاه بثالثة الاثافي " (١٠٠) ، فقال واختلف في وزن اثفية فقيل انها افعولة فالهمـزة زائدة والهاء اصليـة ، وقيل انها فعلية والهمزة اصليـة (١٠١) وذكر قوم (١٠٢) ان يؤثفين جاء مجيء اهرقت اهيرق ، لان الاصل فيه ارقت اريق فلما ابدلت الهاء من الهمزه صارت كأنها مـن نفس الحرف ثم ادخلت الالف بعد على الهاء وتركـت الهاء عوضا عن حذف العين لان اصلها اريقت " (١٠٣)

---

(٩٧) : مجمع الامثال ١/ ٦٧ ، لسان العرب ١٠/ ١١٢ مادة (ذوق)
(٩٨) : كتاب الامثال ٤٧
(٩٩) : فصل المقال ٣٦
(١٠٠) : كتاب الامثال ٧٥
(١٠١) : في العين ٨/ ٢٤٥ مادة (ثفي) الاثفيه : افعولة من ثفيت ويقال فعلويـة من اثفت .
(١٠٢) : العين ٨/ ٢٤٥ مادة (ثفي) ويقال قدر مؤثفاة بوزن مفعلاة ، وأنما هي مؤفعله لان اثفى يثفي : افعل يفعل ، ولكنهم ربما تركوا ألف افعل ثابتـة في يؤفعل ، لان افعل خرجت من حد فعـل الثلاثي فجعلت بوزن الرباعي ولكن العرب لما حذفوا همزة يؤفعل كان في ضمه بيان وفصل بين غابـر (فعل) و (افعل) بضمة الياء وفتحها فأمنوا اللبس واستخفوا ذلك فتركـو الهمزه .
(١٠٣) : فصل المقال ٩٧

وذكر في مواضع اخر وزن " مزاح " قائلا : " ويقال مزاح ومزاح ـ بكسر الميم وضمها ـ وزعم بعضهم ان المزاح بالضم ـ وزنه مفعل اى انه مزاح عن الحق معدول عنه " (١٠٤)

كما ذكر اوزان المفردات التاليـة :

" الزيـى على وزن فعلـى " (١٠٥)

" محارة على وزن مفعلـة " (١٠٦)

" وقـدى على وزن فعلـى " (١٠٧)

" القوباء على وزن فعلاء ،فأن قيل على وزن فعلاء ذكر وصرف " (١٠٨)

٩ـ التصغيـر

وردت في " فصل المقال " اشارات عـدة الى ظاهرة التصغير ،وفي مواضع متفرقـة ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " عيّر بجير بجره " (١٠٩) ،فقـال البكرى " بجير تصغير ابجر كما ان زهيرا تصغير ازهر " (١١٠)

وعن كلمة " اسيمر " التي وردت في المثل " اشبه شرج شرجا لو ان اسيمرا (١١١) قال البكرى : " وأسيمر تصغير اسمر جمع سمر لان التصغير انما يلحق ادنى العدد " (١١٢)

وعن كلمة (اللتيا) التي وردت في المثل " بعد اللتيا والتي " (١١٣) قال

---

(١٠٤) :فصل المقال ١١٠
(١٠٥) :المصدر نفسه ١٢٥
(١٠٦) : المصدر نفسه ١٧٥
(١٠٧) : المصدر نفسه ٣٥١
(١٠٨) : المصدر نفسه ٤٦٣
(١٠٩) : كتاب الامثال ٧٤
(١١٠) : فصل المقال ٩٣
(١١) : كتاب الامثال ١٤٨
(١١٢) : فصل المقال ٢٢٥
(١١٣) : كتاب الامثال ٢٥٦

البكرى ،تصغير التي اللتيا واللتيا -بالفتح والضم ،وكذلك تصغير الذى ،اللذيا واللذيا ".(١١٤)

وعن كلمة " اريق " التي وردت في المثل ،جاء بأم الربيق على أريق.(١١٥)

قال البكرى : " وأريق تصغير اورق ،وكان اصله ان يقال ،اويرق ،فحذف الواو وان كانت اصلية لما كانت من حروف الزيادة ليزدوج الكلام ".(١١٦)

ونقل عن الخليل قوله : " لفظ التصغير على اربعة انحاء : تصغير وتعظيم وتقريب وتحنين ".(١١٧)

٧- المقصور والممدود

اشار البكرى في مواضع متفرقة الى مسألة المقصور والممدود ،ففي معرض تعليقه على المثل " هو قفا غادر شر " (١١٨) قال : " والقفا مقصور وقد يمد ".(١١٩)

وفي معرض تعليقه على المثل " ما ادرى اى الدهدى هو " (١٢٠) ،قال : " الدهداء يقال بالمد والقصر ،اى الدهدى ،وأى الدهداء هو ".(١٢١)

والذى يمكن قوله هنا ،ان معالجة البكرى للموضوعات الصرفيه ، لم تكن لاغراض تعليمية ،ولم يكن الصرف هدفا الاساس ،ولكنه في الوقت نفسه لم يرد لكتابه ان يكون بعيدا عن مثل هذا النوع من الموضوعات ،لذلك اقترب من الصرف اقتراب المحترس ،وأبتعد عن التفصيلات المملة ،فجاءت معالجته لهذه الموضوعات على صورة لمحات خاطفة وأشارات سريعة ، تناولت الموضوعات الصرفية الاكثر ورودا في الاستعمال ،وأغفل ماندر مجيئه ،وهي لعمرى التفاتة ذكية تجمل

---

(١١٤) : فصل المقال ٣٧٠
(١١٥) : كتاب الامثال ٣٤٨
(١١٦) : فصل المقال ٤٧٧
(١١٧) : المصدر نفسه ٣٧١
(١١٨) : كتاب الامثال ٩٩
(١١٩) : فصل المقال ١٣٨
(١٢٠) : كتاب الامثال ٣٨٦
(١٢١) : فصل المقال ٥١٣

قارئ الكتاب على صلة وثيقة بعلوم اللغة بكافة انماطها .

ثالثا : الظواهر اللغوية :

توسع البكرى في بيان معاني المفردات ،وتوضيح الغريب منها ،وذكره اللغات التي سمعت بها الالفاظ عن العرب ،ومحاولته الربط بين المعاني المختلفة للمفردة الواحدة .

ويمكن ان نجمل هذه الظواهر وفق النقاط التالية :

١- ايراده المعنى اللغوي

والبكرى هنا يذكر المعاني اللغوية للمفردات دون تفاصيل اخرى والشواهد على ذلك كثيرة ،نذكر منها على سبيل الاستشهاد :

بيّن معنى كلمة " الدمن " التي وردت في قول الرسول (ص) " اياكم وخضراء الدمن " (١٢٢) بقوله : " الدمن جمع دمنة وهي الموضع الذى يجتمع فيه الغنم ،فتتلبد فيه ابوالها وأبعارها ... " (١٢٣)

وبيّن معنى كلمة (رف) التي وردت في المثل : " من حفنا او رفنا فليقتصد " (١٢٤) بقوله : " معنى الرفيف هنا النضارة وهو معنى الاطراء في المديح " (١٢٥)

وبيّن معنى كلمة " الميش " التي وردت في المثل : " اطرقي وميشي " (١٢٦) بقوله : " الميش الخلط ،ويقال مشت الشيء اميشه اذا خلطته مثل الوبر والصوف " (١٢٧)

وعن المثل " صرح الحق عن محضه " (١٢٨) قال : " ومحضه خالصه " (١٢٩)

---

(١٢٢) : كتاب الامثال ٣٦
(١٢٣) : فصل المقال ١٥
(١٢٤) : كتاب الامثال ٤٥
(١٢٥) : فصل المقال ٣١
(١٢٦) : كتاب الامثال ٥٣
(١٢٧) : فصل المقال ٤٨
(١٢٨) : كتاب الامثال ٥٩
(١٢٩) : فصل المقال ٦٠

وعلى هذه الطريقة ، بين معاني كثير من المفردات ، نحو الهتر بمعنى العجب (١٣٠) والفقه بمعنى الفطنة (١٣١) ، والاحتمال بمعنى الغضب ، (١٣٢) والاديان جمع دين ، والدين العادة (١٣٣) وكلمة ودق بمعنى دنا ، ويقال ودق مني الشيء ، اى دنا ، (١٣٤) ، ومفردات اخرى يطول بنا المقام لو أتينا عليها كلها .

٢- ايراده المعاني المتعددة للمفردة الواحدة

في اللغة العربية مفردات كثيرة لها معان متعددة ، وقد حرص البكرى في معرض توضيحه للامثال وبيان معانيها ، ان يتناول المعاني العديدة للمفردة المرام توضيحها ، ذاكرا في الوقت نفسه اسماء العلماء الذين قالوا بتلك المعاني ، مستشهدا بالنصوص القرآنية الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والشعر .

ويبدو لي ان السبب الذى دفع البكرى الى ذكر المعاني المتعددة لبعض المفردات ، هو اختلاف العلماء في تفسير الامثال ، وتباين وجهات نظرهم في فهم معانيها ، وعلة ذلك ان بعض المفردات اتسمت بالمرونة وأرتدت ثوبا فضفاضا ، جعلها تتأرجح بين هذا المعنى او ذاك ، مما حدا بالبكرى الى ذكر جميع هذه المعاني او اغلبها ليجعل القارئ على صلة بما يكتب كي يشاطره الرأى في اختيار المعنى الانسب لها ، بحسب ورودها في المثل او الشاهد .

وكان فصل المقال زاخرا بهذه المفردات ، نذكر بعض على سبيل الاستشهاد بيان معاني كلمة "عوف" التي وردت في المثل "نعم عوفك" (١٣٥) ،

---

(١٣٠) : فصل المقال ١٤٠
(١٣١) : المصدر نفسه ١٤٦
(١٣٢) : المصدر نفسه ٢١١
(١٣٣) : المصدر نفسه ٣٩٦
(١٣٤) : المصدر نفسه ٤١٣
(١٣٥) : كتاب الامثال ٦٩

قال " العوف الحال والبال كما ذكر ابو عبيد صحيح ٠٠٠والعرب تقول : لقي عوف توفا ،فالعوف فرج الرجل ،والتوف فرج المرأة ، والعوف ايضا الضيف ، والعوف ايضا من اسماء الاسد ، والعوافة ماظفر به ليلا ،والعوف شجر طيب الريح (١٣٦)

ودون ابو عبيد قول " عمر بن الخطاب (رض) : "مابال رجال لايزال احدهم كاسرا وساده عند امرأة مغزيه ،يتحدث اليها وتتحدث اليه ،عليكم بالجنبة فأنها عفاف " (١٣٧)

فقال البكرى : " الجنبة الاجتناب ،وقال ابو عبيد : الجنبة الناحية وقال ابو بكر بن دريد (١٣٨) الجنبة هنا الاعتزال " (١٣٩)

وبين البكرى معاني كلمة " قض" التي وردت في المثل : " جاؤوا قضهم بقضيضهم " (١٤٠) ،قال " القض والقضيض : الحصى الصغار وأقض الطعام اذا كان فيه حصى صغار ،وقض المضجع ،وأقض اذا خشن ،والقضاض والقضيض صخر يركب بعضه بعضا مثل الرخام " (١٤١)

وعن كلمة " النازع " التي وردت في المثل : " صار الامر الى النزعة " (١٤٢)

قال " النزعة جمع نازع ،وهو الذى ينزع في قوسه اذا جذب الوتر بالسهم ٠٠ والنازع يقع على معان كثيرة : فاذا قال صار الرمي تخلص المعنى وأنجلى والنازع في القوس ٠٠ والنازع المقصر عن الشيء ،والنازع : المشوق الى الشيء والنازع : الطالع ،يقال نزع النجم اذا طلع ،والنازع الذى يكون في علز الموت وهي الحركة الشديدة ،والنازع الذى ينزع الشيء عن الشيء " (١٤٣)

---

(١٣٦) : فصل المقال ١٨ـ٨٢

(١٣٧) : كتاب الامثال ١١١

(١٣٨) : جمهرة اللغة ـ جنب

(١٣٩) : فصل المقال ١٦٢

(١٤٠) : كتاب الامثال ١٣٣

(١٤١) : فصل المقال ١٩٨

(١٤٢) : كتاب الامثال ١٥٤

(١٤٣) : فصل المقال ٢٣٤

ودون ابو عبيد المثل : " كل الحذاء يحتذى الحافي الوقـع " (١٤٤)

قال البكرى : " ويقال حفى الرجل حفاية اذا مشى بلا نعل ولا خف ، وحفي حفى وحفوة وحفية اذا رقت قدماه من المشي ، وحفيت بالرجل اذا عنيت به " (١٤٥)

وعن كلمة (الحابل) التي وردت في المثل : " اختلط الحابل بالنابل " (١٤٦)

قال : " الحابل الذى يصيد الوحش بالحبالة ... والحبالة شرك الصائد ، والجمع الحبائل ، والصيد المحبول ومحتبل اذا وقع في الحبالة " (١٤٧)

وعلى هدى هذه الطريقة بيّن معاني المفردات الرفاء (١٤٨) والنواجذ (١٤٩) والسطر (١٥٠) والظنبوب (١٥١) ودغل (١٥٢) ومفردات اخرى غيرها .

ولا يكتفي البكرى بذكر المعاني المختلفة للفظة الواحدة بل حاول الربط بين هذه المعاني ، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي ، من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " غمرات ثم ينجلين " (١٥٣) فقال البكرى " والغمرات على هذا جمع غمرة الماء ، وكذلك غمرة الدنيا : ماغمر القلب منها .. وغمرات الحروب والفتن والخصومات ، ويقال : فلان مغامر اى يلقي نفسه في الغمرات (١٥٤)

---

(١٤٤) : كتاب الامثال ٢٢٢
(١٤٥) : فصل المقال ٣١٩
(١٤٦) : كتاب الامثال ٢٩٨
(١٤٧) : فصل المقال ٤٢١
(١٤٨) : المصدر نفسه ٨٢
(١٤٩) : المصدر نفسه ١٤٥
(١٥٠) : المصدر نفسه ١٧٠
(١٥١) : المصدر نفسه ٣٣٣
(١٥٢) : المصدر نفسه ٣٨١
(١٥٣) : كتاب الامثال ١٧١
(١٥٤) : فصل المقال ٢٥٥

وعن كلمة " تامور " التي وردت في المثل : " ما بها تامور " (١٥٥) قال : " تامور في اللغة ينقسم على ستة اقسام : احدها ان يكون التامور موضع الاسد .. ويكون صومعة الراهب .. ويكون دم القلب .. ويكون التامور الماء ويكون بمعنى احد ، ويكون الابريق " (١٥٦).

وفضلا عن المشترك اللفظي ، اشار البكرى الى ظاهرة الترادف في اللغة ، وذلك عندما تحدث عن الدواهي في معرض توضيحه للمثل " جاء بأم الربيق على اريق " (١٥٧) ، قال : ومن كناها خمس عشرة كنية ، ذكر ابو عبيد منها أم الربيق ، وأم جندب ، وباقي كناها أم قشعم وأم خشاف ، وأم خنشفير ، وأم الرقوب ، وأم الرقم ، وأم اريق ، وأم الربيس ، وأم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم ادراص وأم نآد " (١٥٨).

وأشار في موضع اخر الى الفاظ الاضداد ، وذلك في معرض توضيحه للمثل " اخلف رويعيا مظنه " (١٥٩) ، قال " المظن والمظنة : المعلم الذى كان يعلمه وهذا من الظن الذى هو اليقين ، لان الظن من الاضداد ، يكون الشك ويكون اليقين " (١٦٠).

٣ـ عنايته باللغات

وجه البكرى عنايته الى اللغات ، وكيفية نطق العرب لبعض المفردات والالفاظ ، ويصرح بعض الاحيان بأسم القبيلة التي تنطق بمثل هذه الالفاظ ، ويعين مناطقها ، من ذلك :

بين معنى كلمة " الدخن " التي وردت في قول الرسول (ص) : "هدنة

---

(١٥٥) : كتاب الامثال ٣٨٦
(١٥٦) : فصل المقال ٥١٣
(١٥٧) : كتاب الامثال ٣٤٨
(١٥٨) : فصل المقال ٤٧٨
(١٥٩) : كتاب الامثال ٢٤٤
(١٦٠) : فصل المقال ٣٥٣

على دخن وجماعة على اقذاء " ،قال : " الدخن لغة في الدخان ، وكذلك الدخ .. "(١٦١)

(١٦٢)
وعن كلمة " امرأة " قال : " يقال أمرأة ومرأة ومرأه ومره اربع لغات"
وأشد ابو عبيد لسعد القرقرة : (١٦٣)

نحن بغرس الودي اعلمنا

منا بركض الجياد في السلف (١٦٤)

(١٦٥)
قال البكري : " قوله اعلمنا : لغة معروفة اى اعلم منا ،وهي لغة يمانية "
وهناك اشارات اخرى في مواضع متفرقة (١٦٦)

٤- اشارته الى الالفاظ الاعجميه

اشار البكري الى بعض المفردات التي دخلت الى العربية ،من سائر اللغات الاخرى ،فعن كلمة " القمقم " قال : " ان كان يريد القمقم المستعمل فهو رومي معرب ،وقد تكلمت به العرب" (١٦٧).

وعن كلمة " البرنساء " قال : " فزعم ابن دريد " (١٦٨) انها كلمة نبطية وان البر - الولد ،والنساء ،الانسان "(١٦٩)

كما اشار في مواضع اخرى الى معاني بعض الالفاظ في اللغات الاخرى ، فعن كلمة " الهيجمانة " قال " انها الدرة بالفارسية" (١٧٠) وعن كلمة

---

(١٦١) : فصل المقال ٩
(١٦٢) : المصدر نفسه ٥١
(١٦٣) : الفاخر ٧١ ،اللسان ٩/١٤٧ مادة (سدف) و ١/١٩١ مادة (ودى)
(١٦٤) : كتاب الامثال ١٤١
(١٦٥) : فصل المقال ٢١١
(١٦٦) : المصدر نفسه ٩٩ ،١٩٨ ،٢٦١ ،٣٩١ ،٥١٢
(١٦٧) : المصدر نفسه ٢٩٧
(١٦٨) : جمهرة اللغة ١/٢٥٥
(١٦٩) : فصل المقال ٥١٣ (١٧٠) : المصدر نفسه ٣٩

"النواجذ " قال : " تسميها الفرس خوذ وندان " (١٧١) ،وعن كلمة " سلجم " قال : " السلجم هو البوسار في الفارسية ". (١٧٢)

٥ـ اشارته الى التصحيف

اشار البكرى في مواضع متفرقة ،الى وقوع التصحيف لبعض الالفاظ من ذلك كلمة " الخابور " التي وردت في بيت فارعة بنت طريف الشيباني (١٧٣)

ايا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

قال البكرى : " وقال كراع ويروى ايا شجر الخافور ،بالفاء ،وهو شجر وهذا تصحيف صراح لان الخابور الذى ذكر ونسب اليه الشجر ،انما نهر بالجزيرة وهناك قتل الوليد بن طريف ". (١٧٤)

وأورد ابو عبيد المثل " رويد الغزو يتمرق " وقال : " وهو مثل أمرأة كانت تغزو " (١٧٥) ونقل عن المفضل الضبي قوله " وهي رقاش الكنانية ". (١٧٦)

قال البكرى : " وقول ابي عبيد رقاش الكنانية وهم او تصحيف ،اراد الكاهنة وانما هي طائية ". (١٧٧)

٦ـ ذكر اسماء الاصوات

ذكر البكرى اسماء الاصوات في موضعين :قال " فالجعجعة للرحى خاصة والقلقلة للقفل ،والوسواس للحلي ،والدرداب للطبل ، والنشنشة للمقلي والغرغرة والفطفطة للقدر اذا غلت والكلحبة للنار اذا توقدت ،والمعمعة صوت لهبها اذا استوى توقدها ،والهيقعة صوت ضرب السيوف ". (١٧٨)

---

(١٧١) : فصل المقال ١٤٥
(١٧٢) : المصدر نفسه ٣٤٠
(١٧٣) : العقد الفريد ٣/٢٦٩ ،امالي القالي ٢/٢٧٤
(١٧٤) : فصل المقال ١٦٦
(١٧٥) : كتاب الامثال ٢٣٤
(١٧٦) : امثال العرب ١٢٠ـ١٢١
(١٧٧) : فصل المقال ٣٣٩
(١٧٨) : المصدر نفسه ٤٤٩

وقال في موضع آخر : " الهرهرة صوت الضأن ،والبربرة صوت المعز " . (١٧٩)

٧ـ عنايتـه بالاشتقاق

حرص البكرى على ذكر اصول بعض المفردات وكيفية اشتقاقها وهو بعمله هذا يعطي القارئ صورة واضحة عن الدلالة الاصلية للمفردة والتطور الذى طرأ عليهـا عبر العصور ،من ذلك :

بيّن معنى كلمـة " نجـل " التي وردت في المثل : " من نجل الناس نجلوه " (١٨٠)

وقال " معنى نجل .رمى وقذف ،ومنه سمي الولد نجـلا لان اباه قذفه في موضـع التكوين ..ويقال معنى من نجل الناس نجلوه : اى من كشف عن مساوئ هم ومعايبهم كشفوا عنها فيه .واشتقاق الانجيل من هذا لان الله كشف به دارسا من الحق " . (١٨١)

وعن كلمة " نقّاب " : قال " اصل هذه الصفة من التنقيب في البـلاد والتجريب للامور " . (١٨٢)

وعن كلمة " الالمعي " قال : " اشتقاق الالمعي من اللمعان كأن الامور تلمع له وتبين " . (١٨٣)

وعن كلمة "مظلوم " قال : " معنى المظلوم هنا ان يشرب قبل ان يروب ،وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعـه " . (١٨٤)

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقـة . (١٨٥)

---

(١٧٩) : فصل المقال ٥١٥
(١٨٠) : كتاب الامثال ٧٩
(١٨١) : فصل المقـال ١٠٢
(١٨٢) : المصدر نفسه ١٤٢
(١٨٣) : المصدر نفسه ١٤٩
(١٨٤) : المصدر نفسه ١٨٤
(١٨٥) : المصدر نفسه ٢٣ ،٥٠٥ ،١٤٤ ،٢٤٧ ،٤٣١

رابعا : الاستطراد في بسط الاراء

زخر " فصل المقال " بآراء عـــدة ،ذكرها البكرى مقرونة بأسمـــاء اصحابها ،وقد سلك عدة طرق في عرضها وهي :ـ

١ـ الطريقة الاولى : عرض الاراء من غير تدخل

يلقي البكرى وفق هذه الطريقـة الاراء على عواهنها ،ويرسلها ارسالا دون ان يناقشها ،او يفضل بعضها على بعض ،والشواهد على ذلك كثيرة ،نذكـــر بعضها على سبيل الاستشهاد :

في معرض توضيحه للمثل " انه لذو بـزلا " (١٨٦) قال : " فسره العلمـــاء على وجهين ،وقالوا : البزلاء : الرأى الجيد (١٨٧) الذى ينشق عن الصـــواب ، مأخوذ من بزل ناب البعير اذا انشقت عنه لثته (١٨٨) ...ويقال رجـل بـازل اذا احتنك ..والوجه الثاني : ان البزلاء الداهية العظيمة (١٨٩) يقال فـلان نهاض ببزلاء اذا كان مطيقا للشدائد " (١٩٠) .

وعن المثل " منك ربضك وأن كان سمارا " (١٩١) ،قال : " قال ابـــن الاعرابي " (١٩٢) الربض : اهل البيت فكأنه قال : اهل بيتك منك وان كانت اخلاقهم مشوبـة بما تنكره ،كما ان اللبن الممذوق ،وهو السمار مشوب بالماء ،وقـال ابـو زيد (١٩٣) معناه منك نحيلتك ــ وهم بنو ابيه ــ وأن كانوا قوم سوء لاخيـــر فيهم (١٩٤) .

---

(١٨٦) : كتاب الامثال ١٠٣
(١٨٧) : لسان العرب ٥٢/١١ ،مادة بـزل .
(١٨٨) : العين ٣٧٠/٧ ،مادة بـزل .
(١٨٩) : لسان العرب ٥٢/١١ ،مادة بـزل .
(١٩٠) : فصل المقـال ١٤٧
(١٩١) :كتاب الامثـال ١٤٣
(١٩٢) : جاء في اللسان ١٥٠/٧ .مادة (ربض) قال ابي الاعرابي :الربض قيم البيت
(١٩٣) : امالي القالي ٢٠٠/١
(١٩٤) : فصل المقـال ٢١٧

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقـــة (١٩٥)

٢ــ الطريقــة الثانية :بسط الاراء ومناقشتها

والبكرى وفق هذه الطريقة ،يقف من الاراء التي يعرضها موقف الناقـــــد المتفحص ،ويستوقفه حذقه وبصره بالمعاني ،فيبين مواضع الخطأ والصواب فيهمـــا بأسلوب يدل على ان له قدرة على البيان ويشهد بعلو كعبه في هذا المضمار.

وله من تلك الاراء موقفان :

آــ موقف القبول والاستحسان ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل : " حدث حديثين أمرأة فأن لم تفهم فأربعة " (١٩٦) ذكر البكرى معنى المثل ،وأورد عدة رواياتله ،الا انه فضل رواية المفضل بـــن سلمة ،وشرحه للمثل ،قال : " وذكر المفضل بن سلمة (١٩٧) فيه رواية ثالثـــة قال : حدث أمرأة حديثين فأن ابت فأربع ...فأربع اى قف وأمسك عن قولك... وهذه روايـــة جلية المعنى ،صحيحة الظاهر والمغـــزى " (١٩٨)

وفي المثل " افـرخ روعك " (١٩٩) ،ذكر آراء عدد من العلماء ،الا انـــه استحسن رأى ابي علي الفارسي ،قال : " وقال ابو علي الفارسي في التذكرة معنـــى افرخ روعك صار له فرخ واذا افرخ الطائر طار لانه قد فارق الحضن ،وهذا قـــول مقبول ومعنى حسن جميل " (٢٠٠)

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقـــة (٢٠١)

---

(١٩٥) :فصل المقال ١٢٠ ،٢٣٠ ،٢٤٥ ،٢٨١ ،٢٩٣ ...

(١٩٦) : كتاب الامثال ٥٤

(١٩٧) : الفاخر ٧٦

(١٩٨) : فصل المقال ٥١

(١٩٩) : كتاب الامثال ٣٢٤

(٢٠٠) : فصل المقـال ٦٢

(٢٠١) : المصدر نفســه ٧٩ ، ١٧٣ ،١٧٩ ...

ب ـ موقف الرفـــض

والبكرى على هذا الموقف ، لا يرفض الاراء لمجرد الرفض ، بل يبين موضع الخلل والخطأ فيها ، ثم يحلل سبب رفضه لها ، ويثبت بعد ذلك الرأى الصحيح من ذلك :

دون ابو عبيد المثل " بلغ الله بك أكلاء العمر " (٢٠٢) وشرحه الزبير بن بكار القاضي قائلا : " اكلأ العمر : احفظ العمر ، يقال للرجل كلأك الله اى حفظك الله . . . " (٢٠٣)

رفض البكرى شرح الزبير ، وقال : " ليس ما قاله الزبير بالوجه الجيد ، ولكن وجهه ومعناه : بلغ الله بك أنسأ العمر اى ابعده " (٢٠٤) .

وفي موضع اخر اورد ابو عبيد قول النابغة (٢٠٥) الذبياني :

حملتَ عليّ ذنبه وتركته
كذى العُرّ يكوى غيره وهو راتع (٢٠٦)

قال البكرى : " العر بضم العين قروح تكون في مشافر الابل . . ومن روى كذى العر بفتح العين فهو خطأ ، لان العر الجرب " (٢٠٧) ولا يكوى منه " (٢٠٨)

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة (٢٠٩)

---

(٢٠٢) : كتاب الامثال ٦٨
(٢٠٣) : المصدر نفسه ٦٨
(٢٠٤) : فصل المقال ٨٠
(٢٠٥) : ديوان النابغة ٥١
(٢٠٦) : كتاب الامثال ٢٧٣
(٢٠٧) : جاء في العين ١ / ٨٥ مادة (كر) العرّ والعرّ والعرّة : الجرب
(٢٠٨) : فصل المقال ٢٨٧
(٢٠٩) : المصدر نفسه ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٦ ، ١٧٥

آراؤه الخاصـــة

كان البكرى يتنقل بين آراء العلماء، يذكر رأيا لهذا ويبث رأيا لـذاك اما عن آرائه، فهي وأن كانت قليلـة الا انه كان يذكرها حيثما يرى موضعا لهـا في نظره، وخاصـة آراؤه في اللغـة حيث يستوقفـه احساسه اللغوى فيستطـرد فيها ايما استطراد .

من ذلك :

رأيـه في كلمـة " الخواطيء " : قال " الخواطيء جمع خاطئة من خطأ والفصيح هنا اخطأ لان قولنا خطى انما هـو في الدين وما اشبهه " (٢١٠)

وفي موضع اخر، اورد رأيـه في كلمة " اخر " التي وردت في المثل "المسألة اخر كسب الرجل " (٢١١) ، قال : أخر على وزن فعل ... ولا يحسن هنـا ان يقال اخر كسب المرء بالمد ، الذى هو نقيض الاول ، لان ذلك اباحة للمسألة وان تكون من اخر ما يتكسب به المرء ، والمسألة مكروهة منهي عنها في الجاهلية والاسلام (٢١٢)

وله آراء اخرى ذكرها في مواضع متفرقـة (٢١٣)

أيراده الاراء التعليلية

علل البكرى اسماء بعض الاعلام وكناهم ، وأسماء بعض الحيوانات والمهـن وكأنه اراد ان يوضح للقارئ اسباب تلك التسميات بعبارات واضحة غاية الوضـوح .

والشواهد على ذلك كثيرة نذكر بعضها على سبيل الاستشهاد لا الاستقصاء

---

(٢١٠) : فصل المقال ٤٣
(٢١١) : كتاب الامثال ٢٨٧
(٢١٢) : فصل المقـال ٤٠٧
(٢١٣) : المصدر نفسه ١١ ، ١١٣ ، ١٨٥ ، ٢٩٥ .

فعن لقب الحبط وأبو الحبطات (٢١٤) الذى لحق بالحارث بن مالك بن عمرو بن تميم ،قال : " قيل انه لقب بذلك لعظم بطنه.. وقيل انه كان في سفر فأصابه مثل هذا ". (٢١٥)

وعن لقب الفزر الذى لحق بسعد بن زيد مناة بن تميم قال : " هو من قولهم فزرت الشيء اذا صدعته ،والقطعة منه فرزة ،ورجل افزر مطمئن الظهر... وقيل انما سمي الفرز (٢١٦) لنهبه لمعزاه، وتبديدها في العرب " (٢١٧)

وعن سبب تسمية الاسد بهواس (٢١٨) قال : لانه يهوس كل شيء اى يدقه " (٢١٩)

وعن سبب تسمية البعير الذلول حفظا ،قال " لانهم كانوا يختارون لحمل بيوتهم اذل الابل لئلا ينفر ،فسمي كل ذلول من الابل حفضا " (٢٢٠)

وذكر في مواضع متفرقة اسباب التسميات والكنى التالية :

تسمية الشمس براح (٢٢١) تسمية المنية حلاف (٢٢٢) وتسمية بني العنبر ببني الحجراء (٢٢٣) سبب كنية نفيع بن مسروح بأبي بكرة (٢٢٤) وتعليلات اخرى يطول بنا المقام ان ذكرناها كلها. (٢٢٥)

---

(٢١٤) : جاء في لسان العرب ٧/ ٢٧٠ مادة (حبط) : والحبط والحبيط :الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ،سمي بذلك لانه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذى يصيب الماشيه فنسبوا اليه ،وقيل انما سمي بذلك لان بطنه ورم من شيء أكله ،والحبطات والحبطات ابناؤه على جهة النسب.

(٢١٥) : فصل المقال ١٠٠

(٢١٦) : جاء في لسان العرب ٥/ ٢٠٣ مادة (فزر) الفزر لقب لسعد بن زيد مناة بن تميم ،وكان وافى المواسم بمعزى فأنهبها هناك وقال : من اخذ واحدة منها فهي له ولا يؤخذ منها فزر .

(٢١٧) : فصل المقال ٣٩

(٢١٨) : جاء في لسان العرب ٦/ ٢٥٢ مادة (هوس) الهوس المشي الذى يعتمد فيه صاحبه على الارض اعتمادا شديدا وعنه سمي الاسد الهواس

(٢١٩) : فصل المقال ٩٨

(٢٢٠) : المصدر نفسه ٣٨٢

(٢٢١) : المصدر نفسه ٦٣

(٢٢٢) : المصدر نفسه ١٠٠

(٢٢٣) : المصدر نفسه ١٨٣

(٢٢٤) : المصدر نفسه ٢٤٣

(٢٢٥) : المصدر نفسه ٤١ ، ٧٩ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ...

خامسا :الاستقصاء

حرص البكري على التوسع والاستقصاء فيما يكتب ،وكان اختياره دقيقا للامثال التي شرحها ،والتي يكون التفريغ والاستطراد من خلالها ميسرا .وقد اقتضت طبيعة بعضها ان يفيض في كتابته لتوضيح كل ماهو غامض ،وتقريب كل ماهو مبهم .

وقد دفعه ميله الى الاستقصاء الى الشرح والتبسيط ،وتقصي الامثال من جوانبها كافة ،وكانت طريقته في توضيحها وبيان معانيها هي الانتقال من الجزء الى الكل ،فكان يعالج المفردات اولا ،ثم ينتقل الى الحوادث والوقائع التاريخية ان وجدت ،مبينا نسبة الامثال الى قائليها ،وما رافقها من اخبار اجتماعية واحداث طريفة فيها من شعر او رجز او غير ذلك ،ثم ينتقل في النهاية الى المعنى العام للمثل .

" لقد كان الاستقصاء ميزة مهمة من ميزات البكري ،ساعدته على هذا النوع من التأليف (٢٢٦) ،واتباع مثل هذه الطريقة التي تحتاج الى سعة الاطلاع والتروي والصبر .

ومهما يكن من شيء فأن صور الاستقصاء التي وردت في الكتاب كثيرة اهمها :

١- ايراده الروايات المختلفة

تتبع البكري الامثال التي ذكرها ابو عبيد ،وشواهد من الحديث والشعر وأورد الروايات التي تختلف عن رواية ابي عبيد ،من ذلك :

اورد ابو عبيد قول الرسول (ص) : " مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هاهنا ومرة هاهناك... " (٢٢٧) اما البكري فأنه روى رواية اخرى

---

(٢٢٦) : الحركة اللغوية في الاندلس ٣٣٤
(٢٢٧) : كتاب الامثال ٣٧٠

للحديث ،قال " لفظ الحديث تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ،ويروى تفيئها " (٢٢٨)

ومن ذلك ايضا :

اورد البكرى ثلاث روايات لقول الرسول (ص) في الضرائر ،فقد اورد رواية ابي عبيد ، " تسأل المرأة طلاق اختها لتكتفيء مافي صحفتها " (٢٢٩) ، وقال " يروى هذا الحديث لتكتفيء ما في صحفتها ولتكفأ مافي صحفتها .. ويروى ما في اناثها " (٢٣٠)

ومن الشواهد الشعرية التي ذكر البكرى اختلاف الرواية فيها بيت زهير بن ابي سلمى (٢٣١)

فضلَ الجياد على الخيل البطاء ولا

يُعطيك ذلك ممنوعا ولا نزقا (٢٣٢)

قال البكرى : " ويروى ممنونا ولا نزقا " (٢٣٣)

ومن ذلك رواية ابي عبيد لبيت عبيد بن الابرص (٢٣٤)

لاعرفنك بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادي (٢٣٥)

قال البكرى " ويروى لا اعرفنك " (٢٣٦)

---

(٢٢٨) : فصل المقال ٧
(٢٢٩) : كتاب الامثال ٣٦
(٢٣٠) : فصل المقال ١١
(٢٣١) : شرح ديوان زهير ٤٩
(٢٣٢) : كتاب الامثال ٩١
(٢٣٣) : فصل المقال ١٢٦
(٢٣٤) : ديوان عبيد بن الابرص ٤٨
(٢٣٥) : كتاب الامثال ١٨٢
(٢٣٦) : فصل المقال ٢٧١

وفضلا عن الشواهد ،اورد البكرى ،بعض الامثال ،برواياتٍ مختلفة ،من ذلك اورد ابو عبيد المثل " صرح الحق عن محضه " (٢٣٧) ،قال البكرى : " جميع العلماء انما ارادوا هذا المثل " صرح الحقيق عن محضه " (٢٣٨).

وأورد ابو عبيد المثل " كفى قوما بصاحبهم خبيرا " (٢٣٩) ، قال البكرى " ويروى كفى قوما بعالمهم خبيرا " (٢٤٠).

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة (٢٤١)

٢ـ ايراده قصص الامثال وأخبارها

تتبع البكرى قصص الامثال ووقائعها التاريخية ،وتقصي اخبارها وما رافقها من احداث ،وما وقع فيها من ملابسات ،وكان البكرى ذكيا في سرد تلك القصص وذكر تفاصيلها ،فقد رواها بصورة احداث متسلسلة تشد القارئ لها وتبعد عنه السأم والملل .

وهناك نقطة يجدر بنا ذكرها ،الا وهي عدم تحرج البكرى من ذكر بعض التفاصيل التي اغفلها سلفه ابو عبيد حياء وتعففا ،فطبيعة المجتمع الاندلسي الذى كان يميل " الى التحرر والانطلاق " (٢٤٢) ،وكان " مجتمع يسر وحب وتسامح وابتعاد عن العصبية " (٢٤٣) اضف الى ذلك طبيعة حياة البكرى وميله الى اللهو والمجون ،كل ذلك شجعه على ذكر تفاصيل ،ابتعد عنها ابو عبيد القاسم بن سلام بقوله " قصة يسمج ذكرها " (٢٤٤) و" حديث يسمج ذكره " (٢٤٥)

---

(٢٣٧) : كتاب الامثال ٥٩
(٢٣٨) : فصل المقال ٦٠
(٢٣٩) : كتاب الامثال ٢٠٢
(٢٤٠) : فصل المقال ٢٩٦
(٢٤١) : المصدر نفسه ٣٨ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ٢٩٠
(٢٤٢) : الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ٤٥
(٢٤٣) : الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه ٨١
(٢٤٤) : فصل المقال ٩٥
(٢٤٥) : المصدر نفسه ٥٠٣

اما البكرى فأنه لم يتحرج من ذكر ذلك الشيء " الذى يسمج ذكره " ، وشواهدنا على ذلك كثيرة منها :اورد ابو عبيد المثل "انه لاحمق من دغة" وقال : " هي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر ،وذكر ابن الكلبي من حمقها شيئا يسمج ذكره " (٢٤٦) .

اما البكرى فأنه قال : " ومن حمقها انها زوجت وهي صغيرة في بني العنبر لما قال فحملت ،فلما ضربها المخاض ظنت انها تريد الخلاء ،فبرزت الى بعض الغيطان ،فولدت ،فأستهل الوليد ،فأنصرفت الى الرجل تقدر انها احدثت فقالت لضرتها : يا هنتاه ،وهل يفتح الجعر فاه ،فقالت نعم ويدعو اباه ،ومضت ضرتها فأخذت الوليد ... " (٢٤٧)

وهناك تفاصيل اخرى في مواضع متفرقة (٢٤٨) .

اما عن قصص الامثال ، فقد ذكر لنا البكرى قصة المثل " اياك اعني واسمعي ياجاره " والمتضمنة خروج سهل بن مالك قائل المثل - الى النعمان بن المنذر ومروره بأحياء طي ،ورؤيته إحدى الاعرابيات وأعجابه بها ،وما دار بينهما من حديث انتهى الى زواجه بها (٢٤٩) .

وذكر في موضع اخر قصة المثل " قد قيل ان حقا وأن كذبا " والتي تتلخص بذهاب وفد من بني جعفر بن كلاب الى النعمان ،وجفاء هذا لهم ، وأتهامهم للربيع بن زياد وكان سمير النعمان - بالسعي عليهم ،وذكر ما دار بينهم من حديث وشعر (١٥٠) .

كما اسهب في القول في قصص امثال اخرى كثيرة (١٥١) .

---

(٢٤٦) : كتاب الامثال ٣٦٦
(٢٤٧) : فصل المقال ٤٩٥
(٢٤٨) : المصدر نفسه ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣
(٢٤٩) : المصدر نفسه ٧٦-٧٧
(٢٥٠) : المصدر نفسه ٩٠-٩١
(٢٥١) : المصدر نفسه ١١٦-١١٧ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ..

٣ـ تقصي اسماء الاعلام والتعريف بهم

تتبع البكرى اسماء الاعلام الذين يرد ذكرهم في الامثال او الشعر ،ليعرف القارئ بحياتهم او نسبهم ،باختصار او تفصيل حسب المعلومات التي يملكها عنهم.

من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل : " شنشنة اعرفها من اخزم " (٢٥٢) ،قال البكرى " اخزم هو جد حاتم بن عبدالله الطائي ،وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن اخزم ،وقيل بل هو جد عقيل ابن علفة ". (٢٥٣)

وفي موضع اخر ذكر ابو عبيد ،أن رجلا استأذن على الرسول (ص) فقال بئس ابن العشيرة " (٢٥٤) ،قال البكرى : " هذا الرجل هو عيينة بن حصن الفزارى ". (٢٠٥)

واورد ابو عبيد قول النبي (ص) " لا يجني عليك ولاتجني عليه " ، وقال " انه قاله لرجل وأبنه " (٢٥٦) ، قال البكرى ،" قاله النبي (ص) لابي رمثة التميمي وأسمه رفاعة بن يثربي ". (٢٥٧)

وأورد ابو عبيد المثل " متى كان حكم الله في كرب النخل " وقال " وهذا المثل لجرير بن الخطفي بقوله لرجل من عبد القيس شاعر ". (٢٥٨)

قال البكرى " هذا الرجل الذى لم يسمه هو الصلتان العبدى ". (٢٥٩)

---

(٢٥٢) : كتاب الامثال ١٤٤
(٢٥٣) : فصل المقال ٢١٩
(٢٥٤) : كتاب الامثال ١٥٨
(٢٥٥) : فصل المقال ٢٤٠
(٢٥٦) : كتاب الامثال ٢٧٣
(٢٥٧) : فصل المقال ٣٨٦
(٢٥٨) : كتاب الامثال ٢٩٣
(٢٥٩) : فصل المقال ٤١٦

وأورد ابو عبيد المثل " انه لأجوع من كلبة حومل " (٢٦٠) ،قال البكرى " حومل اسم امرأة من العرب كانت تجيع كلبة وهي تحرسها ،فكانت تربضها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار " (٢٦١).

وأورد ابو عبيد المثل : " هو اخيب صفقة من شيخ مهو " (٢٦٢) ،قال البكرى " هذا الشيخ هو عبدالله بن بيهدرة العبدى " (٢٦٣).

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة (٢٦٤).

٤- تقصيه الابيات التي تلتقي في معناها

شرح البكرى المثلين " رب قول اشد من صول " و " لكل ساقطة لاقطة " واستشهد بقول الشاعر (٢٦٥)

وقد يُرجى لجرح السيف برء

وجرح الدهر ماجرح اللسان

واستشهد بقول امرئ القيس (٢٦٦)

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه

فليس على شيء سواه بخزّان (٢٦٧)

وذكر ابو عبيد قول قيس بن الخطيم الانصارى (٢٦٨)

اذا جاوز الاثنين سر فأنه

بنثٍ وتكثير الحديث قمين (٢٦٩)

---

(٢٦٠) : كتاب الامثال ٣٦٧
(٢٦١) : فصل المقال ٤٩٦
(٢٦٢) : كتاب الامثال ٣٧٣
(٢٦٣) : فصل المقال ٥٠٢
(٢٦٤) : المصدر نفسه ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠١ ، ٥١٢ ، ٥٠٠ ، ...
(٢٦٥) : العقد الفريد ٨١/٣
(٢٦٦) : ديوان امرئ القيس ٤٠١
(٢٦٧) : فصل المقال ٢٤-٢٥
(٢٦٨) : ديوان قيس بن الخطيم ١١٥
(٢٦٩) : كتاب الامثال ٥٨

قال البكـرى :

وأحسن ماورد في كتمان السر قول مسكين الدارمي :(٢٧٠)

وفتيانِ صدقٍ لست مطلع بعضهم
على سر بعضٍ كان عندى جماعُها

يروحون شتى في البلاد وسِرُّهم
الى صخرة أعيى الرجال انصداعُها

وأحسن في الكتمان الاخـر(٢٧١) :

سأكتمه سرى وأكتم سره
ولا غرني أَنّي عليه كريمُ

حليم فينسى او جهول يشيعه
وما الناس الا جاهل وحليم(٢٧٢)

وأستشهد البكرى بقول ابي تمام(٢٧٣)

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب

ثم قال : وقال ابو الطيب في نحوه (٢٧٤)

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا(٢٧٥)

---

(٢٧٠) : امالي القالي ١٧٦/٢
(٢٧١) : الكامل ٣١١/٢
(٢٧٢) : فصل المقال ٥٨
(٢٧٣) : ديوان ابي تمام ١٨٠/١
(٢٧٤) : شرح ديوان المتنبي ٤١/٣
(٢٧٥) : فصل المقال ٢٨٠

وأبيات اخرى عديدة ، ذكرها البكري في مواضع متفرقة (٢٧٦)

٥ـ تحريه عن مناسبة نظم الشعر :

اكثر البكري من ذكر المناسبة التي قيل فيها البيت الذي يشرحه او يستشهد به ، فهو لا يكتفي بنسبة البيت الى قائله ، وشرح معناه ، بل نراه يتحرى عن مناسبة نظمه ، وعمله هذا يجعل القارئ اكثر قربا من الشعر ، ففي ذكر مناسبة نظمه البيت يختصر لنا نصف الطريق لفهم معناه وتقريب فكرته ، ولا يعني هذا ان البكري ذكر المناسبات التي قيلت فيها الابيات التي مرت به كلها ، بل كان يفعل ذلك اغلب الاحيان .

من ذلك :

ذكر ابو عبيد قول كعب بن سعد الغنوي (٢٧٧)

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا

وماذا يرد الليل حين يؤوب (٢٧٨)

عقب عليه البكري بقوله : " يرثي كعب بهذا الشعر اخاه ابا المغوار واسمه هرم " (٢٧٩)

وأنشد ابو عبيد للفرزدق (٢٨٠)

اقول له لما اتاني نعيه

به لا بظبي بالصريمة اعفرا (٢٨١)

---

(٢٧٦) : فصل المقال ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٠٦ ، ٣٠٠ ، ٠٠٠

(٢٧٧) : العقد الفريد ٢ / ٧١ ، ولسان العرب ١٥ / ٢٤٠ هوا

(٢٧٨) : كتاب الامثال ٧٠

(٢٧٩) : فصل المقال ٨٤

(٢٨٠) : ديوان الفرزدق ١ / ٢٠١

(٢٨١) : كتاب الامثال ٧٨

قال البكري : " يقوله الفرزدق لما اتاه نعـــي زياد بن ابي سفيان " (٢٨٢)

وأنشد ابو عبيد الزهير بن ابي سلمى (٢٨٣)

فضل الجياد على الخيل البطــاء ولا

يعطيك ذلك ممنوعا ولا نزقــا (٢٨٤)

قال البكـــري : " يمدح زهير هرم بن سنان ... " (٢٨٥)

وأورد مناسبات نظم ابيات اخرى في مواضيع متفرقــة .. (٢٨٦)

---

(٢٨٢) : فصل المقــال ١٠٠
(٢٨٣) : شرح ديوان زهير ٤٩
(٢٨٤) : كتاب الامثـال ٩١
(٢٨٥) : فصل المقـال ١٢٦
(٢٨٦) : المصدر نفسه ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٢٠٤ ، ...

سادسا : موقفه من ابي عبيد

للبكرى من ابي عبيد موقفان ،اولهما موافقته له ،وثانيهما رده عليه وسنفصل القول فيهما :

١ـ الموقف الاول : موافقته له :

انصور هذا الموقف وشواهده اقل بكثير من صور الموقف الثاني وشواهده

وعلة ذلك ان " فصل المقال " هو تسجيل لاعتراضات البكرى على ابي عبيد وتدوين لما ظن البكرى ان القاسم بن سلام قد وهم فيه .

ومنشواهد هذا الموقف نذكر مايلي :ـ

اورد ابو عبيد المثل " هو يشوب ويروب" (٢٨٧) ،عقب البكرى على ذلك بقوله : " انما قال الاصمعي في الامثال :هو يشوب ولا يروب ...وما ذكره ابو عبيد صحيح على ماعقد عليه الباب ،ومعناه يشوب ويحذق مرة.. "(٢٨٣).

وأورد ابو عبيد المثل " حدث حديثين امرأة فأن لم تفهم فأربعة "(٢٨٩) قال البكرى : " ورواية ابي عبيد تصح على حذف يريد حدث حديثين المرأة فأن لم تفهم فأربعة لاتفهمها ...والامثال مبنية على الايجاز والاختصار والحذف والاقتصار" (٢٩٠).

وأورد ابو عبيد المثل " والله لئن فعلت كذا وكذا لتكونن بلدة مابيني وبينك" (٢٩١) ،قال البكرى : " وهكذا صحت روايته عن ابي عبيد وبينك بالنصب وهو معطوف على ما وموضعها الجر "(٢٩٢).

---

(٢٨٧) : كتاب الامثال ٥٢
(٢٨٨) : فصل المقال ٤٦
(٢٨٩) : كتاب الامثال ٥٤
(٢٩٠) : فصل المقال ٥١
(٢٩١) : كتاب الامثال ١٧٩
(٢٩٢) : فصل المقال ٢٦٧

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة من الكتاب (٢٩٣)

٢ـ الموقف الثاني : رده عليه

لاحق البكري ابا عبيد القاسم بن سلام في كل ماكتب ،فهو لم يترك شاردة ولا واردة يمكنه الكلام فيها ،الا علق عليها ،فكثرت بذلك المواقف التي عارضه بها ،ورد فيها عليه.

ويمكن ان نجمل شواهد هذا الموقف بالنقاط التالية :

آ: ملاحظات في الرواية :

عني البكري ـ كما مر بنا ـ باختلاف الروايات ،وكثيرا ما خطأ ابا عبيد في روايته للامثال او الشواهد الشعرية ،وأثبت الرواية الصحيحة التي تقابلها ، من ذلك:

اورد ابو عبيد قول بعض العرب " اياك ان يضرب لسانك عنقك ". (٢٩٤)

قال البكري : " هكذا اورد ابو عبيد هذا الكلام ،وأنما هو اياك وأن يضرب... بالولو" (٢٩٥)

وأورد ابو عبيد المثل " ما تقرن بفلان الصعبة " (٢٩٦) ، قال البكري (٢٩٧) : " الذى قاله الاصمعي في هذا المثل بفلان تقرن الصعبة وهو الصحيح لاغير"

وأورد ابو عبيد المثل : " اهون مظلوم عجوز معقومة ". (٢٩٨)

قال البكرى : " هذا وهم من ابي عبيد انما هو اهون هالك عجوز معقومة". (٢٩٩)

وأورد ابو عبيد المثل : " يكفيك ما بلغك المحلا " (٣٠٠) ،قال البكرى

---

(٢٩٣) : فصل المقال ٢٣٥ ، ٢٧٨ ، ٤٥٥
(٢٩٤) : كتاب الامثال ٤١
(٢٩٥) : فصل المقال ٢٣
(٢٩٦) : كتاب الامثال ٩٥
(٢٩٧) : فصل المقال ١٣٢
(٢٩٨) : كتاب الامثال ١٢٣
(٢٩٩) : فصل المقال ١٨٥
(٣٠٠) : كتاب الامثال ١٦٨

" المشهور في هذا قولهم شرعك ما بلغك المحلا اى حسبك " (٣٠١)

وقد صحح البكرى رواية ابي عبيد لكثير من الامثال في مواضع متفرقة من الكتاب (٣٠٢)

ب ـ ملاحظات في تفسير المثل

عارض البكرى ابا عبيد القاسم بن سلام في تفسيره بعض الامثال من ذلك :

قال ابو عبيد " ومن امثالهم في الرجلين يسقطان معا متساويين وقعا كعكمي بعير " (٣٠٣)

قال البكرى : " انما يقال ذلك في الرجلين اذا اصطرعا فوقعا معا ، لم يصرع احد منهما صاحبه " (٣٠٤)

وفسر ابو عبيد المثل " سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة " بقوله " لان يزل الانسان وهو عامل بوجه العمل ، وطريق الاحسان والصواب خير من ان تأتيه وهو عامل بالاساءة والخرق " (٣٠٥)

قال البكرى : " تفسير ابي عبيد لايقتضيه لفظ المثل ولا يصح عليه ، لان الذى يعمل بوجه العمل وطريق الاستحسان ليس سيء الاستمساك ، كما ان العامل بالاساءة والخرق ليس بحسن الصرعة " (٣٠٦)

وبين ابو عبيد معنى المثل : " لك العتبى بأن لا رضيت " بقوله : " هو مثل مّحول عن موضعه ، لان اصل العتبى رجوع المستعتب الى محبة صاحبه ، وهذا على ضده ، يقول : اعتبك بخلاف رضاك " . (٣٠٧)

---

(٣٠١) : فصل المقال ٢٥٠
(٣٠٢) : المصدر نفسه ٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ...
(٣٠٣) : كتاب الامثال ١٣٤
(٣٠٤) : فصل المقال ١٩٩
(٣٠٥) : كتاب الامثال ١٥٧
(٣٠٦) : فصل المقال ٢٣٨
(٣٠٧) : كتاب الامثال ١٨٢

علق البكرى على ذلك بقولـه " انما معنى المثل : الذى يقوم لك مقام العتبـى ان لاترضى وأن يقال لك : لا رضيت ابـدا " (٣٠٨)

وفسر ابو عبيد المثل " عند فلان من المال عائرة عين " بقوله : " ومعنـاه انه من كثرته يملأ العين حتى يكاد يعورها اى يفقأها " (٣٠٩)

قال البكرى : " عبارة ابي عبيد في تفسير هذا المثل ،فاسدة قبح الله كل مال يفقأ العين ،وأنما معناه ان هذا المال لكثرتـه وحسنه صار قيد الناظـر وشغل العين عن النظر الى سواه ،فكأنه قد عارها منـه " (٣١٠)

وهناك تفسيرات اخرى لابي عبيد لم ترق للبكرى تجدها في مواضع متفرقـة من الكتاب . (٣١١)

جـ: ملاحظات في تفسير اللغـة

وجه ابو عبيد معاني بعض المفردات حسب المعنى العام للمثل ،وفسرهـا على ذلك التوجـه ،اما البكرى فقد عدّ هذا التفسير خطأ وصححه وفق رأيه من ذلك

فسر ابو عبيد قول الرسول (ص) : (هدنة على دخن وجماعـة على اقذاء) بقوله " ... وأن الدخن من الدخان " (٣١٢)

قال البكرى : " الدخن ليس من الدخان كما قال ابو عبيد ،وأنما الدخان فساد مـن القلب عن باقي عداوه... والدخن لغة في الدخان وكذلك الدخ " (٣١٣)

وفسر ابو عبيد قول شداد بن أوس الانصارى " ما تكلمت بكلمة منذ كذا وكـذا حتى اخطمها وأزمها " بقوله " فقد علم انه ليس هناك خطام ولا زمام ،وأنما جعـل

---

(٣٠٨) : فصل المقال ٢٧٢
(٣٠٩) : كتاب الامثال ١٨٨
(٣١٠) : فصل المقال ٢٨٠
(٣١١) : المصدر نفسه ٣١٦ ، ٣٩٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ،
(٣١٢) : كتاب الامثال ٣٥
(٣١٣) : فصل المقـال ٩

هذا مثلا لمنعه لسانه من بوادر الفلتات والخطأ " (٣١٤)

عقب البكرى على ذلك بقوله : " الزمام ما تزم به الناقة عند المشي والخطام ما تخطم به عند الامساك ،فالخطام غير الزمام " (٣١٥)

وفسر ابو عبيد كلمة " لعا " التي وردت في المثل " لا لعا لفلان " بقوله أي لا اقامه الله " (٣١٦)

علق البكرى على ذلك بقوله : " ليس معنى لعا : اقامه ،كما ذكر ابو عبيد ولاقال ذلك احد من اللغويين ،وأنما تقال للعاثر لينتعش من عثرته ، ولا تجيء في شعر ولا نثر الا مقرونة بالعثار " (٣١٧)

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة (٣١٨)

د :ملاحظات في خبر المثل

شخص البكرى بعض الاوهام التي وقع فيها ابو عبيد في سياق ايراده خبر المثل او قصته ،من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل : " لاحرَّ بوادى عوف " وذكر خبره (٣١٩) ،قال البكرى " ووهم ابو عبيد فيما اورده فقال : ان الذى كان يطلبه المنذر بالذحل زهير بن أميه ،وأنما المطلوب بذلك مروان القرظ وأسره زهير بن أمية ". (٣٢٠)

وأورد ابو عبيد المثل " ان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه " ونقل عن المفضل الضبي قوله " المثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمره التميمي ...

---

(٣١٤) : كتاب الامثال ٣٩
(٣١٥) : فصل المقال ٢٢
(٣١٦) : كتاب الامثال ٧٨
(٣١٧) : فصل المقال ١٠١
(٣١٨) : المصدر نفسه ٢٣٣ ، ٣٤٣ ، ٤٨٤ ...
(٣١٩) : كتاب الامثال ٩٤
(٣٢٠) : فصل المقال ١٣٠

وكان سمع بذكره ،فلما رآه اقتحمته عينه فقال : ان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ،فقال شقة ان الرجال ليسوا بجزر تراد منها الاجسام ،انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه... " (٣٢١)

علق البكرى على ذلك بقوله : " انما قال شقة بن ضمرة : انها الملك ان الرجال لا تكال بالقفزان ،ولا توزن بالميزان ،وليس بمسوك يستقى بها الماء، وأنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ،ان قال قال ببيان ،وأن صال صال بجنان (٣٢٢)

ويروى : وأن صمت صمت بجنان فأعجب المنذر ماسمع منه وقال : انت ضمرة بن ضمرة وشخص البكرى اوهاما اخرى في مواضع متفرقة" (٣٢٣)

هـ: ملاحظات في اسماء الاعلام

اورد ابو عبيد المثل " ذكرتني الطعن وكنت ناسيا " وقال : " وأصله ان رجلا حمل على رجل اخر ليقتله ..وقد يسمى هذان الرجلان فيقال الحامل صخر ابن معاويه السلمي ،والمحمول عليه يزيد بن الصعق " (٣٢٤)

صحح البكرى ،اسم الحامل وقال : " انما هو صخر بن عمرو بن الشريد .وأما معاويه فهو اخو صخر أبني عمرو" (٣٢٥)

وأورد ابو عبيد المثل " اياك اعني واسمعي ياجاره" وقال : " ويروى عن بعض العلماء ان المثل لشهل بن مالك الفزارى قاله لاخت حارثة بن لام الطائي " (٣٢٦)

عقب البكرى على ذلك بقوله : " انما هو نهشل بن مالك — وقيل سهل بن مالك وليس في العرب شهل بالشين الا شهل بن شيبان وهو الفند الزماني (٣٢٧).

---

(٣٢١) : كتاب الامثال ٩٧
(٣٢٢) : فصل المقال ١٣٧
(٣٢٣) : المصدر نفسه ٣٣٦ ،٣٤٧ ، ...
(٣٢٤) : كتاب الامثال ٦٢
(٣٢٥) : فصل المقال ٧١
(٣٢٦) : كتاب الامثال ٦٥
(٣٢٧) : فصل المقال ٧٦

وفي موضع اخر قال ابو عبيد : " وقال قيس بن زهير لحذيفه بن بدر جرى المذكيات غلاب " (٣٢٨)

عقب البكري على ذلك بقوله : " ولما تراهن قيس بن زهير وحمل ابن بدر الفزاري لاحذيفة بن بدر كما يقول ابو عبيد ". (٣٢٩)

وهناك شواهد اخرى في مواضع متفرقة . (٣٣٠)

والذي اود تثبيته هنا ، ان هذه الاخطاء التي شخصها البكري وعدها هنات ، هي ليست بتلك الضخامة ، وأنما جاءت ضخامتها من تهويل البكري لها ، وذكرها مرارا ، ثم انها لاتوثر على المعنى العام للمثل بحيث تحرفه عن متبعه او مضربه .

ثم اننا يمكن ان نرجع بعض هذه الاوهام الى عاملي التصحيف والتحريف والدليل على ذلك ، ان النسخة التي حققها الدكتور عبد المجيد قطامش لم نجد فيها كثيرا من تلك الاوهام التي سجلها البكري ، من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " اذا نزا بك الشر فأقعد " : وهو بهذه الرواية في النسخة الموجودة بين ايدينا (٣٣١) ، بينما نرى ان البكري يرويه حسب نسخته " اذا نزل بك الشر فأقعد " وعدّ ذلك من اوهام ابي عبيد وأخطائه قال " هكذا روى عن ابي عبيد : اذا نزل بك الشر فأقعد ، ورواه غيره اذا نزا بك الشر فأقعد وهو احسن وأشبه بكلامهم ". (٣٣٢)

ومن ذلك ايضا :

نقل ابو عبيد عن بعض العلماء ان المثل " اياك اعني وأسمعي ياجارة " لسهل بن مالك الفزاري " (٣٣٣)

---

(٣٢٨) : كتاب الامثال ٩١
(٣٢٩) : فصل المقال ١٢٧
(٣٣٠) : المصدر نفسه ١٣٠ ، ١٦٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ...
(٣٣١) : كتاب الامثال ١٥٠
(٣٣٢) : فصل المقال ٢٢٩
(٣٣٣) : كتاب الامثال ٦٥

على حين نرى ما ثبت في نسخة البكرى غير ذلك ،قال البكرى :

" لشهل بن مالك " وعدّ ذلك من اوهام ابي عبيد ،قال " انما هو نهشل بن مالك وقيل سهل بن مالك وليس في العرب شهل الا شهل بن شيبان وهو الفند الزماني " (٣٣٤)

وشواهد اخرى نكتفي بهذين الشاهدين :

وعندى ان هذه الاوهام تأتي من عاملين :

١- العامل الاول : هو اعتماد علمائنا الاوائل ،ومنهم البكرى نفسه في تأليفهم للكتب او املائها على طلابهم ،اعتمادهم على الحفظ والذاكرة ،وكثيرا ما تخون الذاكرة صاحبها ،فيأتي الاضطراب في الرواية ،او في نسبة مثل او بيت من الشعر لصاحبه.

ويمكن ارجاع كثير من الاوهام التي وقع فيها ابو عبيد الى هذا العامل منها الاخطاء في اسماء الاعلام ،والاماكن ،والاخطاء في نسبة الامثال الى قائليها والاخطاء في نسبة الابيات الشعرية الى اصحابها والاخطاء في رواية الشعر والامثال.

٢- العامل الاخر : هو اختلاف الروايات التي يعتمد عليها العلماء بأختلاف رواتها وعلة هذا الاختلاف هو تنوع المصادر التي يستقي منها الرواة معلوماتهم اولا ،والتحريف والانتحال الذى قد يطرأ عليها بسبب اعتمادها على النقل والمشافهة دون التدوين ثانيا ..

فقد ينقل ابو عبيد احد الامثال عن رواية المفضل الضبي على حين يقرأ البكرى ذات المثل من رواية مؤرج السدوسي ،فيظهر التباين في رواية هذا المثل ولا ذنب لابي عبيد او للبكرى في هذا لاسيما انه يصرح بأسم الراوى الذى ينقل عنه.

---

(٣٣٤) : فصل المقال ٧٦

ويمكن ان نرجع الخطأ في روايــة المثل او الشعر ،او الخطأ في ايراد خبر المثل الى هذا العامــل .

اما تلك الاخطاء التي شخصها البكري في تفسير ابي عبيد لبعض المفـردات وفي بيان معاني بعض الامثال ،فهي من باب الاختلاف في الاراء ،فكل عالم يوجــه المثـل ،وما يتضمنه من مفردات ،الوجهة التي يراها صحيحة في اعتقاده ،وهـذه الوجهة تختلف باختلاف ثقافـــة العلماء ورؤيتهم للامور .

امــا اعتراضات البكري على ضم بعض الامثال الى الابواب التي تلتقي فـــي معناها فلامسوغ لها ،فقدجاءت الامثال في مواقعها الصحيحة وفق الخطة التـــي بوب بها ابو عبيد كتابه ،من ذلك :

اعترض البكري على ضم المثل " فلان لايعوى ولا ينبح " الى باب الرجل الذليل المستضعف ،وقال : " وليس ينبغي على هذا التأويل ان يدخل في هـــــذا الباب" (٣٣٥)

وتعقيبا على ذلك ،نقول :ان هذا المثل يضرب " لمن لايعتد به في خيــر ولا شر" (٣٣٦) ،اى " لايكلم بخير ولا بشر لاحتقاره" (٣٣٧) ، وضعفـــه ، ومن يكون ضعيفا يكون ذليلا ،وهكذا تتبين لنا سلامة موقف ابي عبيد في ضمه للمثـل الى الباب المذكور آنفا .

وما قيل عن هذا الاعتراض يصح قوله على الاعتراضات الاخرى (٣٣٨) .

وعندى ان حب الاستطراد ،هو الذى دفع البكري الى الافاضة في الكـلام ، والاسهاب في القول ،وملاحقـــة ابي عبيد في كل ماقال ،وألا بماذا نفسر قوله في معنى

---

(٣٣٥) : فصل المقال ١٨٦

(٣٣٦) : المستقصى ٢/ ٣٣٧

(٣٣٧) : مجمع الامثال ٣/ ٢٨٤

(٣٣٨) : فصل المقال ٤٠٥ ، ٤٤٣

المثل " وقعا كعكمي بعير " يقال ذلك في الرجلين اذا اصطرعا فوقعا معـــا "(٣٣٩)
وقد سبقه ابو عبيد الى القول : " ومن امثالهم في الرجلين يسقطان معا "(٣٤٠)
فما قاله البكري مجرد تكرار لما قال ابو عبيد .

ومن ذلك ايضا :

فسر ابو عبيد المثل " من فسدت عليه بطانته كان كمن غص بالماء " بقولـــه " يعني انه لا دواء له " من اجل ان الغاص بالطعام ، انما غياثه بالماء ، فاذا كان المـاء هو الذى يغصه فلاحيلـة له " (٣٤١) ،علق البكري عليه بتكـــرار ما ردده سلفه ،قال : " يقول لو شرقت بغير الماء اسغت شرقي الماء ، فأذا غصصت بالماء فبم اسيغه ؟ " (٣٤٢) ،انه لم يقل شيئا جديدا ،ولم يضف الى المعنى اى توضيح ،انما كان مدفوعا بحب الاستطراد الى تكرار ما يقوله ابو عبيد ،ويصح قولنا هذا على مواضع عديدة سلك فيها البكري سبيل الاستطراد والافاضة(٣٤٣).

ان حماسة البكري في معالجته للامثال ،واعتداده بنفسه ،وثقته بما يحفظ كل ذلك دفعه الى الوقوع في بعض الاوهام ،والسقوط في بعض الهنات ،التي كان ينبغي عليه تجنبها ،ولو سلكنا الطريقة عينها التي سلكها في مؤلفاته ،لتمكنا من ايجاد عدد لا يستهان به من تلك الاوهام والهنات ،وقد قمنا بذلك بالفعـــل وسأسهب القول في ذلك في عمل مستقل ان شاء الله ،الا انني سأذكر بعضا منها على سبيل الاستشهاد .

فسر ابو عبيد المثل " لا لعا لفلان " بقوله : " اى لا اقامه اللـــه " (٣٤٤)
اعترض البكري ،و قال : " ليس معنى لعا : اقامه ،كما ذكر ابو عبيد ،ولا قال ذلك

---

(٣٣٩) :فصل المقال ١٩٩
(٣٤٠) : كتاب الامثال ١٣٤
(٣٤١) : المصدر نفسه ١٧٩
(٣٤٢) : فصل المقال ٢٦٦
(٣٤٣) : المصدر نفسه ٤١٨ ، ٤٦٧ ، ٤٨٤ ،...
(٣٤٤) :كتاب الامثال ٧٨

احد من اللغويين ".(٣٤٥)

وقول البكرى هذا بعيد عن الصواب ، فقد نقل ابن منظور عن ابي عبيدة قوله " من دعائهم لالعا لفلان : اى لا اقامه الله " (٣٤٦) وعلى هذا المعنى فسره الميداني (٣٤٧) والزمخشرى (٣٤٨).

ووهم البكرى في قوله " ولا تجيء في شعر ولا نثر الا مقرونة بالعثار " (٣٤٩) فقد قرأت بيتا للمخبل الحارثي يقول فيه :

وأرماحهم ينهز نَهْزٌ نهز جمة

يقلن لمن ادركن تعسا ولا لعا (٣٥٠)

وقال البكرى في المثل " فلان لايعوى ولا ينبح " : " العواء للذئاب والنباح للكلاب ،فلا ادرى اى خير فيهما ،فيكتى بأحدهما عن الخير والثاني عن الشر ". (٣٥١)

وقد وهم البكرى في قوله " فلا ادرى اى خير فيهما " قال الميداني : " نباح الكلب يبشر بمجيء الضيف ،وعواء الذئب يؤذن بهجوم شره على الغنم وغيرها " (٣٥٢)

وفسر ابو عبيد قولهم " عند فلان من المال عائرة عين " بقوله : " ومعناه انه من كثرته يملأ العين حتى يكاد يعورها اى يفقأها " (٣٥٣) اعترض البكرى على هذا التفسير ،قائلا : " عبارة ابي عبيد في تفسير هذا المثل فاسدة ،قبح الله كل مال يفقأ العين ". (٣٥٤)

---

(٣٤٥) : فصل المقال ١٠١
(٣٤٦) : لسان العرب ١٥/ ٢٥٠ مادة (لعا)
(٣٤٧) : مجمع الامثال ٣/ ١٧٤
(٣٤٨) : المستقصى ٢/ ٢٦٦
(٣٤٩) : فصل المقال ١٠١
(٣٥٠) : الزاهر ٢/ ٢٦٢
(٣٥١) : فصل المقال ١٨٥
(٣٥٢) : مجمع الامثال ٣/ ٢٨٤
(٣٥٣) : كتاب الامثال ١٨٨
(٣٥٤) : فصل المقال ٢٨٠

ونحن نقول : وهم البكرى في ذلك ،فعبارة ابي عبيد ليست فاسدة ،فاذا عرفنا اصل المثل ،عرفنا صحة عبارة ابي عبيد ،قال الميداني : " وقال الفراء واصل هذا انهم كانوا اذا كثر عندهم المال فقئوا عين بعير دفعا لعين الكمال وجعل العور لها لانها سببه ، وكانوا يفعلون ذلك اذا بلغت الابل ألفا " (٣٥٥)

ووهم البكرى في قوله في كلمة طف التي وردت في المثل ". خذ ما طف لك وما استطف " (٣٥٦) ليس معنى طف من امكن ،وأنما معنى طف وأطف وأستطف دنا وقرب " (٣٥٧)

قال الخليل " استطف لنا شيء ،اى بدا لنا حده " (٣٥٨) وجاء في لسان العرب " طفّ الشيء يطف طفا وأطف وأستطف دنا وتهيأ وأمكن ،وقيل اشرف وبدا ليؤخذ ،والمعنيان متجاوران ،تقول العرب : خذ ما طف اى ما اشرف لك وقيل ما ارتفع اليك وأمكن وقيل ما دنا وقرب... " (٣٥٩)

فعلى معنى بدا وأمكن فسره ابو عبيد (٣٦٠) والزمخشرى (٣٦١) وعلى معنى ارتفع وقل فسره الميداني " (٣٦٢)

وفسر ابو عبيد المثل " غير عاره وتده " : " عاره اهلكه " (٣٦٣) اعترض عليه البكرى قائلا " لاوجه للاهلاك هنا " (٣٦٤) وفي قوله هذا وهم جاء في لسان العرب " عاره اهلكه " (٣٦٥) ،وقال الميداني : " عاره بعيره ،اى ذهب

---

(٣٥٥) : مجمع الامثال ٢/٢٤ ٣

(٣٥٦) : كتاب الامثال ٢٣٧

(٣٥٧) : فصل المقال ٣٤٣

(٣٥٨) : العين ٧/٤٦٠ مادة (طفف)

(٣٥٩) : لسان العرب ٩/٢٢١ مادة (طفف)

(٣٦٠) : كتاب الامثال ٢٣٧

(٣٦١) : المستقصى ٢/٧٢

(٣٦٢) : مجمع الامثال ١/٤٤١

(٣٦٣) : كتاب الامثال ٣٣٣

(٣٦٤) : فصل المقال ٤٦٠

(٣٦٥) : لسان العرب ٤/٣١٠

به وأهلكـه ،وأصل المثل ان رجلا اشفق على حماره ،فربطه الى وتد فهجم عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكـه ما احترس له بـه " (٣٦٦) وعلى هذا المعنى فسره الزمخشري بقوله " ويضرب في اتيان المخوف من جانب المأمن " (٣٦٧)

وهكذا تتضح لنا صورة " فصل المقال " تبويبا ومنهجا وأسلوبا وتتبين لنا قيمته اللغوية والتاريخية ،وتبرز الجهد المبذول وبالرغم مما قد يؤخذ على البكري من حماسة ومن شطط احيانا في معالجته وبالرغم مما قد يكون في شرحه من غرور ونقص وخطأ احيانا اخرى ،فأنه قد بذل مجهودا عظيما ونقصا واعطانا فوائد كثيرة ،بما بيّن من غوامض الاحداث ،وبما شرح من شتى المناسبات ،وكان الغالب امينا بعمله ،صابرا في تتبع شوارد العلم والادب والتاريخ واللغة (٣٦٨) وتبقى " تواليفه قلائد في اجياد الايام " (٣٦٩).

---

(٣٦٦) : مجمع الامثال ٢ / ٣٣٥

(٣٦٧) : المستقصى ٢ / ٢٧٤

(٣٦٨) : الحركة اللغوية في الاندلس ٢٣٣

(٣٦٩) : سمط اللالئ - المقدمه

الفصل الخامـــس

موازنة بين كتابـي ابن سلام والبكـــرى

اولا : التبويـــب

ثانيا : المنهـــج

ثالثا : الشواهـــد

رابعا : الامثـــال

خامسا : فصل المقال في الميزان

من الحقائق المسلم بها ،ان اقدام اى موءلف على شرح كتاب لكاتب اخر ، تعني قدرة هذا الموءلف على الاضافة والتعليق وأستيعابه الموضوعات التي يعالجها ، وتدل دلالة لا يخالجها الشك على غزارة علمه ،وسعة اطلاعه ،اللتين تمكنانه من ولوج موضوعات سبقه اليها علماء ذوو مكانة رفيعة ومنزلة عالية.

وهذا هو شأن البكرى مع ابي عبيد القاسم بن سلام ،فقد وجد البكرى في نفسه القدرة على اضافة ملاحظات وأمور جديدة لم يتطرق اليها سلفه ابن سلام ، ومقدرة على الاستطراد والتعليق ،وسرد الاراء ومناقشتها ،وتدوين آراء وأقوال اخرى ،كل ذلك مكّنه من رسم طريق سالك وصحيح لوضع كتاب " فصل المقال في شرح كتاب الامثال " على الرغم من الصعوبات التي تعترض مثل هذه الموءلفات.

والملاحظة التي يجدر بنا تسجيلها ،أن اى موءلف يقوم بشرح كتاب اخر ، يعمد الى النص الاول، يذكره ثم يعلق عليه ويشرحه ويبين معناه، وهكذا يكون الكتاب الثاني بمثابة كتابين في آن واحد ،كما هو الحال في كتاب " شرح المفصل) "لابن يعيش ، وكتاب المنصف لابن جني ،وغيرهما . الا ان الحال يختلف مع " فصل المقال " فنحن لانجد فيه النص الكامل لكتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام ،بل نصوصا مختارة ، انتقاها البكرى من بين النصوص التي يمكنه التعليق عليها وتوضيحها.

ومن يقرأ " فصل المقال " يلاحظ جملة من الحقائق منها :

اولا : التزام البكرى بالتقسيم الموضوعي للامثال ،وهو التقسيم عينه الذى اتبعه ابن سلام ،والذى يعد رائدا فيه.

ثانيا : التوسع في تسجيل الافكار ورصد الاراء ،مما يضفي على الكتاب طابعا علميا حفظ لنا كثيرا منها من الضياع.

ثالثا : الطريقة المبسطة في شرح الامثال ،والتنقل المدروس من اللغة الى

الادب الى الاحداث التاريخية ،مما يضفي على الكتاب طابع الشمولية التي تفتقر اليها كثير من كتب الامثال .

رابعا : التوسع في الشواهد الشعرية ،وقد ساعد البكرى على ذلك البعد الزمني بين الكتابين ،وظهور شعراء عديدين في القرنين الثالث والرابع الهجريين عرفوا بجودة الشعر وغزارته ،كأبي العتاهيه وبشار بن برد والمتنبي وغيرهم .

خامسا : المباشرة في تسجيل الافكار وتدوين الاراء ،وعدم التلكوء في تسجيل ماعده غيره مخجلا ،والذى يدل دون اى شك على تفتح البكرى وأتباعه للقاعدة القائلة " لاحياء في العلم " .

اما عن مادة الكتاب ،فيرى الدكتور عبد المجيد قطامش ان معظمها مأخوذ "حرفيا من التعليقات والحواشي التي على نسخ كتاب ابي عبيد المختلفة ، والتي تنسب لجماعة من اعلام اللغة والادب في المشرق والمغرب " (١) . وما قاله الدكتور قطامش ليس جديدا ،فقد سبقه اليه المستشرق الالماني زلهايم بقوله " ويبدو كذلك انه كانت امامه – يعني البكرى – اكثر من نسخة من كتاب الامثال لابي عبيد ... عندما دون شرحه على الكتاب ،ولابد ان هذه المخطوطات التي افاد منها البكرى كانت بها تعليقات ... ثم دخلت معظم هذه التعليقات بطريقة او بأخرى في شرح البكرى " (٢)

ان هذين القولين وغيرهما ،في مادة الكتاب لا يقللان من شأنه ولا ينقصان من اهميته ،بل العكس ،بحسبان له لا عليه ،اذا ماعرفنا ان اكثر المخطوطات التي اخذ عنها البكرى – ان صح اخذه عنها – قد فقدت ،وحفظ لنا " فصل المقال "

---

(١) : كتاب الامثال ٢١
(٢) : الامثال العربية القديمة ٤٠

كثيرا من الاراء التي سجلت في هوامشها ،كتعليقات علي بن عبد العزيز ، والزبير بن بكار ،والقاسم بن سعدان وغيرهم ،وهذا فضل مابعده فضل .

وأيا كان الامر ،فأننا نستطيع عقد موازنة بين الكتابين على وفق الصورة الاتية :-

اولا- التبويب

اعتمد القاسم بن سلام الطريقة الموضوعية في تبويب كتابه ،وقد بلغت ابوابه الرئيسة تسعة عشر قسما كبيرا ،ضمت مئتين وتسعة وخمسين بابا فرعيا، مضاف اليها احد عشر قسما قصيرا ،وبذلك يصبح عدد ابواب الكتاب مئتين وسبعين بابا

اما اقسام الكتاب الرئيسة فهي

١- جماع ابواب الامثال في صنوف المنطق.	ضم سبعة وعشرين بابا فرعيا
٢- جماع الامثال التي في معايب المنطق ومساوئه	ضم احد عشر بابا فرعيا
٣- جماع امثال الرجال واختلاف نعوتهم واحوالهم	ضم ثلاثين بابا فرعيا
٤- امثال الجماعات من الاقوام وأبنائهم وحالاتهم	ضم ستة ابواب فرعية
٥- الامثال في الاقربين من اسرة الرجل وعشرته.	ضم عشرة ابواب فرعية
٦- الامثال في مكارم الاخلاق	ضم احد عشر بابا فرعيا
٧- جماع امثال المجد والجود	ضم ستة ابواب فرعية
٨- جماع امثال الخلة والاخاء	ضم ثلاثة عشر بابا فرعيا

٩- جماع ابواب الامثال في الاموال والمعاش — ضم اثني عشر بابا فرعيا

١٠- ذكر الامثال في العلم والمعرفة — ضم ثمانية ابواب فرعية

١١- ذكر الامثال التي في اهل الالباب والحزم وفي السلامة من الزلل والجهل . — ضم سبعة عشر بابا فرعيا

١٢- ذكر الحوائج وما فيها من امثال — ضم خمسة وعشرين بابا فرعيا

١٣- جامع امثال الظلم وأنواعه — ضم خمسة عشر بابا فرعيا

١٤- الامثال في المعايب والذم — ضم ستة عشر بابا فرعيا

١٥- ذكر امثال الخطأ والزلل في الامور — ضم اربعة عشر بابا فرعيا

١٦- ذكر الامثال في البخل وصفاتهوأشكاله — ضم اثنى عشر بابا فرعيا

١٧- ذكر الامثال في صنوف الجبن وأنواعه — ضم سبعة ابواب فرعية

١٨- ذكر الامثال في مرازى الدهر وحدثانه — ضم احد عشر بابا فرعيا

١٩- ذكر الامثال في الجنايات — ضم ثمانية ابواب فرعية

اما اقسام الكتاب القصيرة فهي :

١- باب ذكر الامثال في منتهى التشبيه وغايته .

٢- باب الامثال في اللقاء وأوقاته وأزمنته .

٣- باب الامثال في ترك اللقاء ودهوره وأزمنته .

٤- باب الامثال فيما يتكلم فيه بالنفي من الناس خاصة .

٥- باب الامثال في النفي لمعرفة الرجل .

٦- باب الامثال في نفي المال عن الرجل .

٧- باب الامثال في نفي الطعام .

٨- باب الامثال في نفي اللباس .

٩ـ باب الامثال في نفي النم والاوجاع .

١٠ـ باب الامثال في الاستجهال ونفي العلم .

١١ـ باب الامثال في الطعام .

لقد استعرض ابو عبيد القاسم بن سلام بموجب هذه الطريقة جميع الموضوعات التي قيلت فيها الامثال ، الا انه لم يدّون كل الامثال التي وردت عن العرب ، في الموضوعات التي عالجها ، وعلة ذلك كما يبدو لي، انه اخذ من تلك الامثال اكثرها شهرة ، وأكثرها تداولا بين الناس ، وأغفل مادون ذلك . وأيا كان الامر ، فأن عدد الامثال التي اغفلها قليل جدا بالقياس الى مادونه من امثال ومن يقرأ كتاب المفضل الضبي وأبي فيد مؤرج السدوسي، باعتبارهما من اقدم كتب الامثال التي وصلت الينا تظهر الصورة امامه اكثر وضوحا .

اما ابو عبيد البكرى ، فأنه على الرغم من اتباعه الطريقة عينها التي اتبعها سلفة القاسم بن سلام ، فأنه لم يلتزم بعدد الابواب اولا ، ولم يعالجها كلها ثانيا ، فقد تجاوز بعضها وادمج بعض الابواب ببعض .

بلغت ابواب " فصل المقال " الرئيسة عشرين بابا ، ضمت بدورها مئتين وثمانية وثلاثين بابا فرعيا . اى انه حذف اثنين وثلاثين بابا فرعيا وهي على التوالي :ـ

١ـ من القسم الاول (الامثال في صنوف المنطق) حذف اربعة ابواب هي :

آـ باب الحض على صدق الحديث والنهي عن الكذب .

بـ باب الامتنان بالايادى يذكرها المنعم على نفسه .

جـ باب الامتنان بالصنيعة التي قد انتفع بها الممتن .

د ـ باب ذكر الغائب يُذكر فيرى او يرى الانسان الشيء فيذكر به ما قد نسيه

٢ـ من القسم الثالث (امثال الرجال واختلاف نعوتهم واحوالهم) حذف بابين

هـمـا :

آ- باب الرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان عليها .

ب- باب الرجل تريد اصلاحه وقد اعياك ابوه قبله وصفة الصغار .

٣- من القسم الخامس (الامثال في الاقربين من اسرة الرجل وعترته) حذف بابين هما :

آ- باب تحاسد ذوى القرابات وقطيعتهم ارحامهم .

ب- باب العقوق من الولد للوالد ، والوالد للولد .

٤- من القسم السادس (الامثال في مكارم الاخلاق) حذف بابا واحدا هو :

آ- باب حسن معاشرة الرجل اهله وحامته .

٥- من القسم السابع (امثال المجد والجود) وحذف بابا واحدا هو :

آ- باب الرجل تكون شيمته الكرم غير انه معدم .

٦- من القسم الثامن (امثال الخلة والاخاء) حذف بابين ، هما :

آ- باب الخليل الخاص بأخيه ومؤانسه .

ب- باب اشفاق الرجل على اخيه ومحاذرته لمكروهه .

٧- من القسم التاسع : (الامثال في الاموال والمعاش) حذف بابا واحدا هو :

آ- باب المال يتلف الرجل فيفيد به عقلا

٨- من القسم الحادى عشر (الامثال في اهل الالباب والحزم وفي السلامة من الزلل والجهل) حذف ثلاثة ابواب هي :

آ- باب المثل في السلامة في ترك الانسان مالا يعنيه .

ب- باب الانابة بعد الاحترام ومافي ذلك من الرشاد .

جـ- باب الحذر من الانفراد بالامور ومايكره من الاستبداد بها .

٩- من القسم الثاني عشر (الحوائج ومافيها من امثال) حذف ثلاثة ابواب هي :

آ- باب المصانعة في المال في طلب الحاجة.

ب- باب تأخير الحاجة ثم قضاؤها في آخر وقتها .

جـ- باب اغاثة الملهوف بقضاء حاجته.

١٠- من القسم الثالث عشر (امثال الظلم وأنواعه ،حذف اربعة ابواب هي :

آ- باب الظلم في سرعة الملامة وفي ذم المحسن.

ب- باب الظلم في الرجل ينتزع من يديه ماليس له فيجزع .

جـ- باب حمل الرجل صاحبه على ماليس من شأنه بالاكراه والظلم.

د- باب الظلم في الاساءة يركبها الرجل من صاحبه يستدل بها على اكثر منها.

١١- من القسم الرابع عشر (الامثال في المعايب والذم) حذف بابا واحدا هو :

آ- باب الافراط في مؤانسة الناس.

١٢- من القسم الخامس عشر (امثال الخطأ والزلل في الامور) حذف ثلاثة ابواب هي :-

آ- باب الخطأ في تزيين الكبير بزينة الصغير.

ب- باب الخطأ في سوء المشورة والرأى .

جـ- باب الخطأ في الرجل يبدأ بالمساعدة قبل الاحسان او يعجل الشيء قبل اوانه.

١٣- من القسم السادس عشر (الامثال في البخل وصفاته وأشكاله) ،حذف بابين هما :

آ- باب البخيل يمنع ماله ويأمر غيره بالبخل .

ب- باب الاغتنام لاخذ الشيء من البخيل وأن كان نزرا .

اما من الاقسام القصيرة فقد حذف ثلاثة ابواب هي :

آ- باب الامثال في نفي الطعام .

ب- باب الامثال في نفي اللباس .

ج- باب الامثال في نفي النوم والاوجاع.

ثم انه ادمج ابواب القسم الرابع الستة بابواب القسم الثالث وصيرهما بابا واحدا ،وبالتالي صار القسم الخامس عند القاسم بن سلام ،الباب الرابع عند البكرى وهكذا .

وأخذ احد ابواب الاقسام القصيرة ،وهو باب ذكر الامثال في منتهى التشبيه وغايته ،وصيره الباب التاسع عشر وأخذ سبعة ابواب اخرى منها وصيرها الباب العشرين .

ان ماعمله البكرى له ما يسوغه ،فهو لم يحذف الا تلك الابواب التي كانت امثالها في موضوعات متشابهة ،او انها لاتحتاج الى تعليق لوضوح فكرتها وبيان معالمها .

اما دمج القسمين الثالث والرابع وتصييرهما بابا واحدا ،فلانهما كانا في موضوعين متماثلين .فأبواب القسم الثالث كانت في (امثال الرجال واختلاف نعوتهم وأحوالهم) وأبواب القسم الرابع كانت في (امثال الجماعات من الاقوام وأبنائهم وحالاتهم) .فالامثال كما نرى تدور في موضوع واحد هو (اختلاف نعوت الجماعات والرجال ودمجهما في مثل هذه الحالة افضل من جعلهما بابين منفصلين .

اما الاختلاف بين القاسم بن سلام وأبي عبيد البكرى في تسميات بعض الابواب والاقسام ،فقد اغفلته ،لعدم تأثيره على سير الامثال ومعانيها ،التي عقدت في ابوابها ،وهو عائد الى عاملي التصحيف والتحريف اللذين لحقا بالنسخ التي اعتمدها البكرى في دراسته.

وما دمنا قد سجلنا اقسام "كتاب الامثال" الرئيسة ،يجدر بنا ان نسجل ابواب "فصل المقال" الرئيسة ايضا لتكون الصورة امامنا اكثر وضوحا ، وهذه الابواب هي :-

١- الباب الاول في حفظ اللسان — ضم ثلاثة وعشرين بابا فرعيا

٢- الباب الثاني جماع الامثال التي في معايب المنطق ومساويه — ضم احد عشر بابا فرعيا

٣- الباب الثالث في اجماع احوال الرجال واختلاف نعوتهم واحوالهم . — ضم اربعة وثلاثين بابا فرعيا

٤- الباب الرابع: الامثال في الاقربين من اسرة الرجل وعترته. — ضم ثمانية ابواب فرعية

٥- الباب الخامس: الامثال في مكارم الاخلاق. — ضم عشرة ابواب فرعية

٦- الباب السادس :ابواب امثال المجد والجود . — ضم خمسة ابواب فرعية

٧- الباب السابع : ابواب امثال الخلة والصفاء . — ضم احد عشر بابا فرعيا

٨- الباب الثامن : ابواب الامثال في المعاش والاموال . — ضم احد عشر بابا فرعيا

٩- الباب التاسع : ابواب الامثال في العلم والمعرفه. — ضم ثمانية ابواب فرعية

١٠- الباب العاشر : الامثال في اهل الالباب والحزم وفي السلامة من الزلل والجهل . ضم اربعة عشر بابا فرعيا

١١- الباب الحادى عشر : الحوائج وما فيها من الامثال . ضم اثنين وعشرين بابا فرعيا

١٢- الباب الثاني عشر : باب جماع امثال الظلم وأنواعه . ضم احد عشر بابا فرعيا

١٣- الباب الثالث عشر :الامثال في المعايب والذم . ضم خمسة عشر بابا فرعيا

١٤- الباب الرابع عشر : امثال الخطأ والزلل في الامور . ضم احد عشر بابا فرعيا

١٥- الباب الخامس عشر : الامثال في البخل وصفاته وأشكاله . ضم عشرة ابواب فرعية

١٦- الباب السادس عشر : ذكر الامثال في صنوف الجبن وأنواعه . ضم سبعة ابواب فرعية

١٧- الباب السابع عشر : ذكر الامثال في مرازى الدهر وحدثانه . ضم احد عشر بابا فرعيا

١٨- الباب الثامن عشر : ذكر الامثال في في الجنايات . ضم ثمانية ابواب فرعية

١٩- الباب التاسع عشر : ذكر الامثال في منتهي التشبيه . ضم بابا فرعيا واحدا

٢٠- الباب العشرون : باب الامثال في اللقاء وأوقاته . ضم سبعة ابواب فرعية

ثانيا : المنهــــج

يغلب على كتاب الامثال ،طابع الاختصار في ذكر قصص الامثال والايجاز في ايراد اخبارها وما يتعلق بها ،ويبدو ان عنايـة القاسم بن سلام بالجانـــب اللغوى دفعته الى اغفال تلك الامور وما شابهها ،زد على ذلك ورع ابن سلام وتقواه اللذين منعاه مـن ذكر بعض القصص السمجه والاخبار الفاضحة المشينة.

وأيا كـان الامر ،فأن كتاب الامثال لم يكن بالموجز المخل ، ولا بالمسهب الممل ،ولا غرو فأبو عبيد امام في اللغــة ،وخبير بأسرارها ،يعرف كيف يختـــار الالفاظ المساوية للمعاني (٣)

اما ابو عبيد البكرى ،فأنه سار في طريـق مغاير تماما ،في عرضه لتلــك الامثال ،فأمام ايجاز ابي عبيد استطرد في ايراد اخبارها وما يتعلق بها مـــن حكايات وأقوال ،وأسهب القول في ذكر قصصها كاشفا القناع عن كثير من الاعــلام الذين تدور حولهم تلك الحكايات والاخبار.

فمثال الايجاز الذى سار عليه القاسم بن سلام ،قوله في المثل " ما يـوم حليمـه بسر" : " وكان هشام بن الكلبي يخبر انها حليمة بنت الحارث بن ابــي شجر ،وكان حديثها ان اباها وجّه جيشا الى المنذر بن ماء السماء ،فأخرجت لهـم طيبا في مركن فطيبتهم ،وهي التي ذكر النابغة الذبياني في قولــه (٤)

تُخُيِّرن من ازمان يوم حليمـة

الى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب

يصف السيوف ،وقد يضرب يوم حليمة لكل امر متعالم مشهـــور (٥) ،

---

(٣) : كتاب الامثـال ١٨
(٤) : ديوان النابغة ٦٠
(٥) : كتاب الامثـال ٩٢

اما البكرى فأنه دخل في تفاصيل ذلك اليوم . قال :

" الحارث هذا هو الحارث الاعرج ويكنى ابا جبلة ، وكان المنذر بن ماء السماء اللخمي غزاه في مائة الف فرأى الحارث انه لاقبل له به ، فأعمل الحيلة والمكيدة في أمره ، فبعث اليه مائة غلام من ابناء العرب فيهم لبيد بن ربيعة ، وبعث معهم هدايا وأظهر انه حباء للمنذر ، وأن الحارث قد بخع بطاعته ، فأحاطوا برواقه فلما استنام اليهم وغفل ، وثبوا عليه فقتلوه ، وجالوا في متون خيلهم ، فنجا اكثرهم وحمل الحارث على العسكر فحطمه . وكانت حليمة بنته قد دلته على هذا الرأى ونبهته على هذه المكيدة ، فنسب ذلك اليوم اليها ، ويقول من لاعلم له انها طيبت المائة الغلام والملوك لاتمتهن حرمهم هذا الامتهان ، بل السوقة تأنف من ذلك وتأباه فكيف بالملوك " (٦)

ثم ان القاسم بن سلام ، كان يمر ببعض الامثال مرور الكرام ، يذكرها من غير شرح او تعليق ، وعلة ذلك انه كان يدون مجموعة امثال في باب واحد وضمن موضوع واحد ، ويقوم بشرح مثل واحد منها او مثلين ، وماتبقى يسير على منواله فضمن باب " تعبير الانسان صاحبه بعيب هو فيه " على سبيل الاستشهاد ، دون ستة امثال شرح ثلاثة منها ، وترك البقية من غير شرح ، فقد عالج المثل " رمتني بدائها وأنسلت " ثم قال : " وللعامة في هذا مثل مبتذل ، وهو قولهم عيّر بجير بجره ، نسي بجير خيره " (٧) ولم يشرحه .

اما البكرى ، فأنه كان يجد نفسه مضطرا لشرح تلك الامثال التي اوردها سلفه دون شرح لتوضيح معناها وبيان مغزاها ، فعن المثل الذى ذكرناه ، قال :

" معناه عيّر الا بجر اخر ليس ببجره الذى به ونسب الى غيره داءه ، ولما اسقط حرف الصفة من قوله عيّر بجير ، عدى الفعل فنصب ، وكل ذى داء او آفة

---

(٦) : فصل المقال ١٢٧ــ١٢٨

(٧) : كتاب الامثال ٧٤

هواه ان يكون بالناس مثل الذى به ،ولذلك قال عثمان : ودت الزانية ان النساء كلهن زوان ، وحكى الليثي انه قيل لاقرع : ماكنت تتمنى ؟ قال : ان يكون الناس قرعا حتى انظر اليهم بالعين التي ينظرون الي بها " (٨)

وهناك شواهد اخرى كثيرة ،يطول بنا المقام لو اتينا عليها كلها (٩) ،

وكان القاسم بن سلام يحيل في بعض الاحيان الى كتابه " في غريب الحديث" على عادة علماء عصره في كتبهم ،من ذلك على سبيل الاستشهاد تدوينه للمثل " بالرفاء والبنين " دون ان يشرحه مكتفيا بقوله " وقد فسرناه في غريب الحديث" (١٠) وهناك حالات مماثلة في مواضع متعددة ،عند تدوينه للامثال " عسى الغوير ابؤسا " (١١) و " لقيت من فلان عَرَقَ القربة " (١٢) وغيرها

اما البكرى فأنه كان يشرح تلك الامثال ويبين تلك المواضع (١٣) وكان البكرى في كثير من الاحيان لايجد ما يضيفه الى شرح القاسم بن سلام ، او ان بعض الامثال لاتحتاج الى شرح او تعليق ،ومع ذلك فأنه لايقف مكتوف الايدى امام هذه الحالة ،بل انه كان يعالج الشواهد الشعرية ،يشرحها او ينسبها ، او يذكر صلتها ومناسبتها من ذلك:

اورد القاسم بن سلام المثل " هوت أمه ،وهبلته أمه " وقال : " ومنه قول كعب بن سعد الغنوى " (١٤)

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا

وماذا يرد الليل حين يؤوب (١٥)

---

(٨) : فصل المقال ٩٣
(٩) : انظر كتاب الامثال ،الامثال التي تحمل تسلسل ١٥٤ ،١٧٩ ،١٨٦ ،٢٠٠ الخ
(١٠) : كتاب الامثال ٦٩
(١١) : المصدر نفسه ٣٠٠
(١٢) : المصدر نفسه ٣٥٣
(١٣) : فصل المقال ٨٢ ،٢٤ ،٢٤ ،٤٨
(١٤) : العقد الفريد ٢٧١/٣ (١٥) : كتاب الامثال ٧٠

تجاوز البكرى المثل ،وأخذ يشرح الشاهد الشعرى ، ويبين مناسبته قال : " يرثي كعب بهذا الشعر اخاه ابا المغوار ،وأسمه هرم ،وقوله ما يبعث من الصبح غاديا ،يريد من ذكراه والحزن عليه ،لانه وقت الغارات وحمايتهم من العاديات ،وقوله : وماذا يرد الليل يعني من ذكراه ايضا لانه وقت الضيفان وطروقهم للقرى ،وهذا كقول الخنساء (١٦)

يذكرني طلوع الشمس صخرا

وأذكره لكل غروب شمس(١٧)

وقد فعل الشي عينه في الامثال "فاها لفيك" (١٨)و "به ولا بظبي" (١٩) و "اذا تولى عقدا احكمه" (٢٠)وغيرها .

ويبدو لي ،بعد هذا العرض الموجز لمنهج الكتابين ،ودراستي المتأنية لهما ، ان كتاب القاسم بن سلام ،يمكن تشبيهه بدهليز ذى فروع متشعبة ، وباب واحدة ،احكم ابو عبيد اغلاقها ، بعد اضاءته ،ووضع فوقها ،اشارات ورموزا تساعد على فتح تلك المغاليق .

فهم البكرى تلك الاشارات ،وأستوعب تلك الرموز ،فدخل الدهليز من بابه وتجول في افرعه ،يوقد شمعة هنا ،وينير مصباحا هناك ،حتى بدا اكثر ضياء بعد ان فاح بعطره العبق ف" فصل المقال " كالفسيلة ،اخذها البكرى ، وغرسها فنمت وترعرعت وصارت نخلة باسقة ،جوار امها ،وأعطت ثمارها ،وكلتا النخلتين ثمرهما لذيذ وظلهما وارف .

---

(١٦) : ديوان الخنساء ٥٦
(١٧) : فصل المقال ٨٤
(١٨) : فصل المقال ٩٨
(١٩) : المصدر نفسه ١٠٠
(٢٠) : المصدر نفسه ١٥٨

وهكذا سار البكرى على خطى ابي عبيد وهديه ،اما تلك الاختلافات التي زخر بها كتابه ،فهي نتيجة حتمية لاتساع دائرة المعارف ،وأتساع رقعة الامثال ،وبالتالي هي من باب الاجتهاد في الرأى .

اما عن تلك الاشارات التي حدد معالمها ابو عبيد ،وخاض غمارها البكرى فهي كثيرة ،نذكر بعضها على سبيل الاستشهاد :

اورد ابو عبيد قول قيس بن الخطيم الانصارى (٢١)

اذا جاوز الاثنين سر فأنه

بنث وتكثير الوشاة قمين

وقال " وقد اكثرت الشعراء في هذا المعنى " (٢٢) ،هذه الاشارة فتحت الطريق امام البكرى ،لان يذكر عدة ابيات قيلت في هذا المعنى ،ويدون مثلا منثورا جاء في المعنى عينه " (٢٣)

وأورد ابو عبيد قول لبيد بن ربيعة (٢٤)

فأقطعْ لُبانة من تعرّض وصلُه

ولخير واصل خلة صرّامها

وقال : " ومثله في اشعارهم كثير " (٢٥) فتحت هذه العبارة شهية البكرى وأخذ يدون أبياتاً عدة ،تدور في المعنى عينه الذى اشار اليه ابو عبيد . (٢٦)

وصفوة القول ان كتاب ابي عبيد كان يسير بخطى وئيدة ذا نفس هادئ لم يجزم في كثير من الامور ،بل تركها تتأرجح بين الحسبان واليقين ،على عكس

---

(٢١) : ديوان قيس بن الخطيم ١٠٥

(٢٢) : كتاب الامثال ٥٨

(٢٣) : فصل المقال ٥٨-٥٩

(٢٤) : ديوان لبيد بن ربيعة ٣١٤

(٢٥) : كتاب الامثال ١١٢ (٢٦) : فصل المقال ١٦٣-١٦٤

كتاب البكرى الذى تبدو عليه ملامح الثقة والحسم ،وتشم منه رائحة الغضب في احيان كثيرة . والى هذا نرجع كثيرا من العبارات التي توحي بالاختلافات بين الكتابين .

من ذلك :

اورد ابو عبيد المثل " سرّك من دمك " وقال : " يقول ربما افشيته فيكون سبب حتفك ". (٢٧)

اما البكرى فأنه جاء بالقول الفصل ،قال : " هذا الذى هو عند ابي عبيد حسبان هو يقين ،وهو الذى عنى هذا الرجل المذكور ". (١٨)

وأورد ابو عبيد المثل " كل فتاة بأبيها معجبة " وقال : " وهذا المثل يرويه بعضهم لـ لاغلب العجلي في شعر له ،وقال بعضهم : هذا المثل لامرأة من بني سعد يقال لها العجفاء بنت علقمه ،ويقال انه لكاهنة منهم ، تنافر اليها نسوان ،كل واحدة تذكر مجد ابيها ، وتفخر به ،فقالت الكاهنة : كل واحدة منكن بأبيها معجبة". (٢٩)

اما البكرى ،فأنه حسم الامر بقوله : " المشهور فيه انه للاغلب العجلي وقبله :

فأنصرفت وهي حصان مُغضَبة ... ورفعت من صوتها هيا ابه
كل فتاة بأبيها معجبة". (٣٠)

وأورد ابو عبيد المثل ،والشر اخبث ما اوعيت من زاد " وقال " وبعضهم يرويه في شعر لعبيد بن الابرص ". (٣١)

---

(٢٧) : كتاب الامثال ٥٨
(٢٨) : فصل المقال ٥٩
(٢٩) : كتاب الامثال ١٤٣-١٤٤
(٣٠) : فصل المقال ٢١٥
(٣١) : كتاب الامثال ١٦٠

اما البكرى فقد اكد ذلك بقوله : " الشعر لعبيد بأجماع من الـــــــرواة وصلـــة البيـــت (٣٢)

ابلغ ابا كـرب عني وأخوتــــه
قولا سيذهب غَورا بعد انجاد
لاعرفنك بعد اليوم تندبنـــي
وفي حياتي ما زودتني زادى
انّ امامك يوما انت مدركـــه
والشر اخبث ما اوعيت من زاد (٣٣)

وهكذا يظهر لنا ان ابا عبيد القاسم بن سلام اعتمد الايجاز اساسا فـي منهجه ،بينما جعل البكرى اساس منهجه الاستطراد والاستقصاء .

---

(٣٢) : ديوان عبيد ٤٩ ،وصدر البيت الاخير : الخبر يبقى وان طال الزمان به
(٣٣) : فصل المقال . ٢٤١

ثالثا : الشواهـــــد

١ـ القـــرآن الكريم

استشهد ابو عبيد القاسم بن ســلام ،بالايات القرآنية الكريمة في تسعـة مواضع ،بينما استشهد بها ابو عبيد البكرى في ثمانية وأربعين موضعا ، جاء بهـا لتثبيت معاني بعض المفردات ، او توضيح معاني بعض الامثال ، او شرح بعـض الشواهد الشعرية ،او بيان الطرائق النحوية ، والاساليب البلاغية في التعبير.

٢ـ الحديث الشريف

كان القاسم بن سلام من المهتمين بالاحاديث النبوية الشريفة ، بـــل يمكن القول انها هي التي دفعته الى تأليف "كتاب الامثال" ،قال : " مما دعانا الى تأليف هذا الكتاب وحثنا عليه ، ما روينا من الاحاديث المأثورة عن النبي (ص) انه قد ضربها وتمثل بها هو ومن بعده ، السلف "(٣٤) وقد دفعه اهتمامه ايضـــا الى وضع كتابه الشهير " غريب الحديث " الذى كان مصدرا رئيسا من مصادر كتابه " الامثـــال " .

وأيا كان الامر ،فأن القاسم بن سلام ،استشهد بالاحاديث الشريفة مـن خمسة وتسعين موضعا ،بينمـــا استشهد بها ابو عبيد البكرى في ثلاثين موضعا .

٣ـ الشعـــــر

بلغ عدد شواهد "كتاب الامثال" الشعرية اكثر من مئتين وثلاثين شاهدا اما كتاب " فصل المقال " فقد كان زاخرا بها ،اذ ضم اكثر من ستمائـة وثمانين شاهدا ، ساقها البكرى على وفق الصور الاتيـة :ـ

آـ اكثر من اربعمائـــة وأربعين شاهدا ،دونها للتدليل على معنى ذهـب

---

(٣٤) : كتاب الامثـــال ٣٤

اليه ، او لاثبات رأى ذكره ٠

ب- اكثر من سبعين شاهدا ،أتم بها صلة الابيات التي استشهد بها القاسم بن سلام ٠

جـ- اكثر من تسعين شاهدا ،اوردها في سياق عرض قصص الامثال وأخبارها ٠

د- اكثر من ثلاثين شاهدا ،ساقها بوصفها اصولا للامثال التي دونها القاسم بن سلام ٠

هـ- اكثر من عشرين شاهدا ،ذكرها كشواهد للشعر الذى نظم في الامثال ٠

وفي الوقت الذى قام به البكرى بنسبة اكثر من خمسة وأربعين بيتا لاصحابها ،اورد اكثر من مئة وثمانين شاهدا ،دون ان ينسبها الى قائليها ٠ على حين افصح عن مناسبة نظم اكثر من خمسة وأربعين شاهدا شعريا ٠

ان الحقبة الزمنية الطويلة التي تفصل بين أبن سلام والبكرى والتي تنيف عن قرنين من الزمان ، تفسر لنا هذا البون الواسع بين عدد شواهدهما ، والتي اتاحت للبكرى فرصة الاستشهاد بشعراء ظهروا في فترة لاحقة لابن سلام كأبي تمام والبحترى والمتنبي ومسلم بن الوليد وغيرهم من الشعراء الذين عاشوا اواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين ٠

*** *** *** ***

رابعا : الامثـــال

ضم كتاب الامثال ألفا وثلاثمائـة وستة وثمانين مثـلا ، شرح البكرى منهـا ستمائة وواحدا و ستين مثـلا ،بينما اغفل سبعمائة وخمسة وعشرين مثلا ، اى بمعنى اخر انه شرح اكثر من نصف كتاب ابن ســلام .

وتجاوز البكرى لهذا العدد الكبير من الامثال ،جاء كما يبدو لي عــن قناعته بأنها واضحة ومعروفة للقارئ ، لاتحتاج الى شرح او تفصيل .

وقد قام البكرى اضافــة الى ذلك بما يلي :-

آ- اضاف مئتين وثمانية وأربعين مثلا ، ليصبح عدد امثال " فصل المقــال " تسعمائة وتسعة امثال .

ب- نسب تسعة وخمسين مثلا الى قائليها .

ج- وجّه عنايته الى الامثال التي تتفرع من المثل المراد دراسته وذلك مــن خلال عرض قصة هذا المثل وأخباره واخباره ، والتي يطلق عليها الامثال المنقوديــة "

د- اكمل بعض الامثال التي اوردها القاسم بن سلام مبتورة الشطر ، او مجزوءة من ذلك :

اورد ابـن سلام المثل " العصا من العصيـة " (٣٥) قال البكـــرى :

" حذف ابو عبيد بعض هذا المثل وأختزله ،وأنما تقول العرب: العصــا من العصية والافعى بنت الحيــة " (٣٦)

وأورد ابن سلام المثل " السعيد من وعظ بغيره " (٣٧) قال البكـــرى :

تمام المثل : والشقي من وعظ بنفسه " (٣٨)

---

(٣٥) : كتاب الامثـــال ١٤٥

(٣٦) : فصل المقـــال ٢٢١

(٣٧) : كتاب الامثال ٢٢٧

(٣٨) : فصل المقـــال ٣٢٧

وهناك شواهد اخرى يمكن الرجوع اليها (٣٩)

هـ اعتنى البكرى برواية الامثال ،فكان يذكر عدة روايات لها ويبين الفارق اللفظي بينها ،من ذلك :

اورد ابو عبيد القاسم بن سلام المثل "عنيته تشفي الجرَب" (٤٠) قال البكرى : " والذى رواه غيره عنيته تشفي الجرِب ، ورواه قوم تشفي الجُرْب" (٤١)

وأورد القاسم بن سلام المثل : "عبد وخلي في يديه" (٤٢) قال البكرى : " ورواه غيره عبد وخلى في يديه " (٤٣).

وهناك شواهد اخرى سارت على ذات المنوال (٤٤)

---

(٣٩) : فصل المقال ٢٢٤ ، ٢٦٤ ، ٣٤٥ ، ٣٩٤ ...الخ

(٤٠) : كتاب الامثال ١٠٢

(٤١) : فصل المقال ١٤٧

(٤٢) : كتاب الامثال ١٩٨

(٤٣) : فصل المقال ٢٩١

(٤٤) : المصدر نفسه ١٦٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ...

وفيما يلي جدول ،تظهر فيه الفروق الاساسية بين كتابي الامثال للقاسم بن سلام ،وفصل المقال لابي عبيد البكـرى :ـ

الفـــــروق	كتاب الامثال	فصل المقـــال
١ـ الاقسام الرئيسة	١٩	٢٠
٢ـ الابواب الفرعيـــة	٢٧٠	٢٣٨
٣ـ شواهد من القرآن الكريم	٩	٤٨
٤ـ شواهد من الحديث النبوى الشريـف	٩٥	٣٠
٥ـ شواهد من الشعـــر	٢٣٤	٦٨١
٦ـ عدد الامثـــــال	١٣٨٦	٩٠٩

خامسا : فصل المقال في الميـزان

تقويم فصل المقــال

يعد فصل المقال ذا قيمة كبيرة وأهمية بالغة ،وهو وأن لم تعتمـد عليه كتب الامثال التي وضعت بعده ،الا ان هذا لايقلل من قيمته وأهميته، فقد عرض البكري امثاله بطريقـة تختلف عن كتب الامثال الاخرى ،وعالجها بصـورة متميزة ،اذ وضع امثاله في جو جديد ،وأهتدى الى تلك الحلقة المفقودة بيـن المثل وقصته وخبره وماقيل فيه وعنـه من حكم وأشعار، وبعمله هذا وصل بيـن المثل وفنون الادب الاخرى.

ومما زاد فصل المقال اهميـة اعتماد مؤلفـه على اربعة من كتب الامثال الاصيلة وهي كتب علاقة بن كرشم الكلابي، وأبي عبيده، والاصمعي، وأبـن السكيت ،ولم يكتف بذلك ،بل استعان بعدة نسخ لكتاب امثال ابي عبيد القاسم بن سلام ،وعليها شروح وتعليقات كل من علي بن عبد العزيز ،والزبير بن بكـار وأبي علي القالـي ،والقاسم بـن سعدان.

كما استعان في تدوين قصص الامثال بأقوال اكثم بن صيفي، وعبيد بن شريـة وأبن الاعرابي، ومحمد بن حبيب. ومن يقرأ فصل المقال يرى اعتمـاد البكري على روايـة عبيد بن شريـة ومحمد بن حبيب في تدوين قصص كثير مـن الامثال ،خلافا لكتب الامثال الاخرى التي جعلت من رواية المفضل الضبي مصـدرا رئيسا في تدوين قصص الامثـال.

كما استعان في شرح الامثال وتفسيرها، بأقوال المشاهير من علماء اللغة ممن ليست لهم كتب في الامثال، كالخليل بن احمد الفراهيدي والكسائـي والفراء ،وهشام بن الكلبي ،وعلي بن عبد العزيز وغيرهم.

وتتجلى قيمة فصل المقال في صورتيه الانتقائيةوالاستقصائيه ، اما الانتقائية فتظهر في ذلك الاختيار الدقيق لامثال ابي عبيد التي عالجها والتي اتاحت له ان يعرض آراء علماء اللغة وأقوالهم ،وأن يكشف عن فوائد لغويــة وأدبيــة، ويعتمد شواهد على مايدونه من شعر وحكم وأمثال .

اما الاستقصائية ،فأنه تتبع اقوال ابي عبيد في شرح الامثال واستقصى آراء وأقوال علماء اللغة في معالجتها ،ودون ماقيل من شعر في معناها وهـذه الطريقـة الاستقصائية اتاحت للبكرى ان يضيف اراءا وأقوالا لعدد من العلمـاء لم نجدها في كتب الامثال الاخرى .

وقد اعتمد البكرى على مصادر موجودة لدينا ،مثل اصلاح المنطق لابن السكيت ،والامالي لابي علي القالي ،والاموال لابي عبيد ،والبارع للقالـــي والعين للفراهيدى ،وغريب الحديث لابي عبيد ،وكتاب سيبويه ومعاني القـرآن للفراء ونوادر ابي زيد وغيرهـا .

وتأكد من تحقيق هاشم الطعان لكتاب البارع في اللغة لابي علي القالي ان فصل المقال كان عونا مهما له في تكملة نص ناقص هنا ،وضبط فصل مضطـرب هناك ، من ذلك :ـ

جاء في كتاب البارع عن المثل " غمرات ثم ينجلين " : " وزعموا ان غلامـا من الاعراب نظر الى قومه ـ كلمة محذوفه ـ فأرادهم فجاء سيل ، فحال بينـه وبينهم ،ألقى بنفسه في الماء ،فهو ينغط مرة ويرتفع اخرى ويقول : غمرات ثـم ينجلين ،وهو مثل معروف للعرب " (٤٥) ، اخذ محقق البارع الكلمة المحذوفـة من فصل المقال وهي : " يطعمـون " (٤٦)

---

(٤٥) : البارع ٣٢١
(٤٦) : فصل المقال ٢٥٥

كما اخذ في مواضع اخرى نصوصا من فصل المقال لم يجدها في مخطوطات البارع ،من ذلك :-

اخذ - حقق البارع من فصل المقال عن قولهم " وادى تضلل " (٤٧) ، النص الاتي : " سلك فلان في وادى تضلل - بكسر التاء والضاد - اذا تكلم فأخطأ او عمل شيئا فلم يصب وجهه وجار عنه " (٤٨)

كما اخذ محقق البارع النص الآتي عن المثل " كمكمي عير " (٤٩) "انما يقال ذلك في الرجلين اذا اصطرعا فوقعا معا ،لم يصرع احد منهما صاحبه " (٥٠)

كما تتجلى قيمة فصل المقال في الظواهر الاتيـة :-

١- سرد تفاصيل لم اقف عليها في كتب الامثال ،من ذلك :

عالج المثل " وافق شن طبقـة " ودوّن قول علي بن عبدالعزيز " كـانا رجلين كاهنين في الجاهليـة سئل كل واحد منهما بغير محضر صاحبه عن شيء فاتفقا فقيل وافق شن طبقـة " (٥١)

وعن المثل " تركه ترك الظبي ظله " قال : " رأيت في كتاب الامثـال للاصمعي ان الظبي اذا استظل بظل فنفّره منه منفّر او افزعه مفزع لم يعد اليـه ابدا " (٥٢)

وعن المثـل " اذا عز اخوك فهن " نقل عن درستويه قوله " اذا صـار عزيزا ملكا قويا عليك فأطعه و تذلل له وأخضع تسلم عليه ،ولا يظلمك بعزه " (٥٣)

وقارئ فصل المقال يرى تفاصيل كثيرة في مواضع متفرقة لم تذكرهـا

---

(٤٧) : البارع ٧١٨
(٤٨) : فصل المقال ٤٦١
(٤٩) : البارع ٧١٨
(٥٠) : فصل المقال ١٩٩
(٥١) : المصدر نفسه ٢٦٣
(٥٢) : المصدر نفسه ٢٦٨
(٥٣) : المصدر نفسه ٢٣٥

كتب الامثـــال .(٥٤)

٢- تفرده بأيراد معلومات عن خبر المثل او معناه ،لم تذكرها كتـــب الامثال ،من ذلك :-

عالج البكرى المثل " الصيف ضيعت اللبن " ونقل عن ابي سليمـــان الخطابي قوله : " ان هذا المثل يروى الصيف ضيحت اللبن - بالحـاء بدلا مــن العين - من الضياح والضيح وهو اللبن المذوق الكثيـر الماء .(٥٥)

وعن المثل " مالي ذنب الا ذنب صحر " ، نقل عن الليثي قولـــه " ان نساء لقمان خنّه فقتلهن ،ولقيته ابنته صحر ، فقال : وأنت ايضا امـــرأة فقتها فقيل ذنب صحر .(٥٦)

وعن المثل : " جوع كلبك يتبعك " قال البكرى : " وقال المنصور ابـــو جعفر لقواده : صدق الاعرابي حيث يقول اجع كلبك يتبعك ،فقال له ابـــو العباس الطوسي منهم : يا امير المؤمنين ان يلوّح له رجل برغيف فيتبعـــه في دعك .(٥٧)

وهناك معلومات تفرد بها فصل المقال في مواضع متفرقة من الكتاب(٥٨)

٣- تصحيحه لبعض الاسماء : حرص البكرى على تصحيح نسب او كنية بعـض اسماء الاعلام الذين يرد ذكرهم في الامثال ،من ذلك :

اورد المفضل بن سلمة وهو يعالج المثل : " لاعطر بعد عروس " ، ان المرأة من عذرة يقال لها اسماء بنت عبد الله ،وكان لها زوج من بني عمها يقال له عروس .(٥٩) وسارت كتب الامثال على ما اورده المفضل بن سلمة ،اما البكـرى

---

(٥٤) : فصل المقـال ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ...

(٥٥) : المصدر نفسه ٣٥٩

(٥٦) : فصل المقال ٣٨٦

(٥٧) : المصدر نفسه ٤٢٠

(٥٨) : المصدر نفسه ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٧٢، ٤٩٢ ...

(٥٩) : المفاخر ٢١١

فقد نقل عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس قوله " ان عروسا هـذا رجل من هذيل وأمرأتـه ايضا هذليـه اسمها اسماء " (٦٠)

وعن المثل " اعيا من باقل " قال ابو عبيد " باقل رجل من ربيعة " (٦١) ، وذكر حمزه الاصبهاني ان باقـلا " رجل من اياد " (٦٢) اما البكري فقد قال " رجل من اياد وقيل من بني مازن لا من ربيعـة " (٦٣) وعن المثل " رويـد الغزو يتمرق " قال ابو عبيد : " قال المفضل (٦٤) وهي رقاش الكنانيـة " (٦٥) اما البكري فقد صحح ذلك بقولـه : " وقول ابي عبيد : رقاش الكنانية وهـم او تصحيف. اراد الكاهنـة وانما هي طائيـة " (٦٦)

٤ـ نقله عن واضعي كتب الامثال اضافات لقصص بعض الامثال والتي خلـت منها كتب الامثال الاخرى من ذلك : اضافاته الى المثل رب عجلة تهب ريثا " (٦٧) والمثل " غثـك خير لك من سمين غيرك " (٦٨) .

٥ـ شواهد البكري الشعريـة التي جعلت من فصل المقال مرجعا ادبيـا يستعين به محققو دواوين الشعراء وكتب الامالي والنوادر، للتثبت مـن روايـة الابيات وأيراد اختلاف الرواية فيها ونسبـة الشعر لقائلـه.

٦ـ لم يكتف البكري بشرح امثال ابي عبيد وتفسيرها ، انما ذهب يستخرج امثالا توافقها في المعنى وتطابقها في المضمون ، وهو بعمله هذا اعـاد هذه الامثال التي كانت مغمورة في كتب النوادر والامالي الى مكانها بين اخواتها من الامثال الاخرى.

---

(٦٠) : فصل المقال ٤٢٧
(٦١) : كتاب الامثال ٣٣٦
(٦٢) : الدرة الفاخره ٣١١/١
(٦٣) : فصل المقال ٤٩٦
(٦٤) : لم يقل المفضل ذلك وأنما قال كانت امرأة من طي يقال لها رقاش وكانت كاهنة. امثال العرب ١٢١
(٦٥) : كتاب الامثال ٢٣٤
(٦٦) : فصل المقال ٣٣٩
(٦٧) المصدر نفسه ٣٣٥
(٦٨) : المصدر نفسه ٤٠٥

أثر السابقين فيــــه

سبقت فصل المقال كتب كثيرة في الامثال ، فقد استفاد البكرى كثيرا من هذه الكتب ، اضف الى ذلك انه كان من الحفاظ ولربما دون بعض هذه الاقوال من حفظه ، وقد بينا في فصل سابق نقول البكرى من كتب علاقة بن كرشم الكلابي ، وعبيد بن شرية الجرهمي ، وأبي عبيده ، والاصمعي ، وأبن الاعرابي ، ومحمد بن حبيب ، وسنبين هنا اثر كتب الامثال الاخرى في فصل المقال .

١- كتاب امثال العرب للمفضل الضبي :

لم يكن كتاب الضبي مصدرا رئيسا من مصادر البكرى ، وأنما اعتمده في مواضع قليلة نذكر منها لاعلى سبيل الحصر :

عن المثل " مرعى وكالسعدان " نقل عن الضبي قوله (٦٩) . وحكي عن المفضل انه كان يخبر ان المثل الاول- ويعني به مرعى وكالسعدان - لامرأة من طي وكان تزوجها امرؤ القيس بن حجر فقال لها : اين انا من زوجك الاول ولم يسمه ... ؟ " (٧٠)

وأورد عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي (٧١) قصة المثل " الصيف ضيعت اللبن " (٧٢)

ونقل عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي (٧٣) قصة المثل " العاشية تهيج الابية " (٧٤)

---

(٦٩) : امثال العرب ١٢٧
(٧٠) : فصل المقال ٢٠٢
(٧١) : امثال العرب ٥١
(٧٢) : فصل المقال ٣٥٨
(٧٣) : امثال العرب ٦٣
(٧٤) : فصل المقال ٥١٧

٢- كتاب الزاهر لابي بكر بن الانباري

نقل البكري عن الزاهر اقوال ابي بكر بن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) في ثمانية مواضع نذكر منها :-

عالج المثل " افرخ روعك " وقال : " وزعم ابن الانباري (٧٥) ان اول من نطق بهذا المثل معاوية بن ابي سفيان ، قال : " قلد معاوية زيادا على البصرة واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة .. " (٧٦)

وعن المثل " لو ترك القطا لنام " نقل عن ابن الانباري (٧٧) قوله :

" اول من قاله علباء بن الحارث احد بني كاهل ، وهو الذي قتل حجر ابن الحارث بن عمرو ابا أمرئ القيس " (٧٨)

وعن المثل " مايعرف هرا من بر " نقل عن ابن الانباري قوله (٧٩)

" معناه هارا من بار- لو كتبا- " (٨٠)

٣- كتاب الدرة الفاخرة لحمزة الاصبهاني :

اشار البكري الى كتاب حمزه الاصبهاني في موضع واحد (٨١) وتأكد لي انه اخذ عنه في مواضع اخرى ولم يشر الى ذلك ، نذكر منها :-

شرح البكري المثل " انه لاجوع من كلبة حومل " وقال : " حومل اسم أمرأة من العرب كانت تجيع كلبة وهي تحرسها فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار . تقول : التمسي لا ملتمس لك ، فلما طال عليها ذلك اكلت ذنبها من الجوع " (٨٢)

---

(٧٥) : الزاهر ٢ / ٢٣٤
(٧٦) : فصل المقال ٦٢
(٧٧) : الزاهر ٢ / ٢٨٥
(٧٨) : فصل المقال ٣٨٥
(٧٩) : الزاهر ١/ ٣٥١
(٨٠) : فصل المقال ٥١٥
(٨١) : المصدر نفسه ١٢٠
(٨٢) : المصدر نفسه ٤٩٦

وجاء في الدرة الفاخرة : " حومل امرأة من العرب كانت تجوع كلبة لها وهي تحرسها ،فكانت تربطها ...الى اخر الخبر " (٨٣)

وشرح البكرى المثل " انه لاجود من لافظة" وقال : " وقال بعضهم هي الحمامة لانها تخرج مافي بطنها لفرخها ،وقال آخرون :هي الديك لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلايأكلها ولكن يلقيها الى الدجاجه.. " (٨٤)

وجاء في الدرة الفاخرة : " وقال بعضهم هي الحمامة لانها تخرج ما في بطنها لفرخها ،وقال بعضهم هي الديك لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها ولكن يلقيها للدجاجة .. (٨٥)

وهناك مواضع اخرى ،نرى البكرى يأخذ عن حمزة الاصبهاني ، دون الاشارة اليه ،منها شرحه للمثل " اظلم من حية" (٨٦) و " وأبصر من غراب" (٨٧) وا عيا من باقل " (٨٨)

اما ماقاله الدكتور حاتم صالح الضامن ،من ان البكرى " نقل عن ابن الانبارى في مواضع اشار اليها وأهمل الاشارة في مواضع كثيرة " (٨٩) فهو بعيد عن الصواب ،فكتب الامثال المتأخرة كالفاخر والزاهر وجمهرة الامثال وفصل المقال وغيرها ،اخذت مادتها من منبع واحد وهو كتب الامثال التي وضعها العلماء الاوائل من امثال ابن كرشم الكلابي وعبيد بن شرية الجرهمي ،وأبي عبيدة وأبي زيد الانصارى والاصمعي وغيرهم ..ومن كتب الموسوعات الادبية التي ضمت في ثناياها عددا من الامثال ،فأى تماثل يرد في كتب الامثال المتأخرة يمكن ارجاعه

---

(٨٣) : الدرة الفاخره ١/١١٧ (٨٤) : فصل المقال ٤٩٤
(٨٥) : الدرة الفاخرة ١/٢٢٨
(٨٦) : فصل المقال ٤٩٢ الدرة الفاخرة ١/٢٩٣
(٨٧) : فصل المقال ٤٩١ الدرة الفاخرة ١/٧٨
(٨) : فصل المقال ٤٩٦ الدرة الفاخرة ١/٣١١
(٨٩) : الزاهر ١/٧١

الى ذلك ،وهذا يفسر لنا تشابه المادة القصصية والاقوال والاراء المبثوثة في هذه الكتب ،ليس بين ابن الانباري والبكري فحسب ،بل بين كتب الامثال المتأخرة جميعا ،فمن يقرأ كتب الفاخر والزاهر وجمهرة الامثال وفصل المقال على سبيل الاستشهاد ،يرى ذلك التشابه واضحا والتماثل بينا .

اما تفرد بعض هذه الكتب بقصة او خبر او معلومة ،اطلع عليها صاحبها دون غيره ،ويأتي الاخرون ويأخذون تلك القصة او المعلومة او ذلك الخبر دون الاشارة الى مصدرها ،فذلك ما نبحث عنه ،اما غير ذلك فلا يؤخذ بنظر الاعتبار.

ومما يؤيد ماذهبنا اليه ،ان الدكتور الضامن اشار الى عدد من الامثال وأتهم البكري بأخذ مادتها عن ابن الانباري دون الاشارة اليه. من تلك الامثال قولهم " بالرفاء والبنين " و " امر لاينادى وليده " .ومن يقرأ المثلين في الزاهر(٩٠) وفصل المقال(٩١) يرى ان ابن الانباري نقل مادته عن اخبار وأقوال عن ابي عبيده، وأبي زيد والاصمعي ،وأن البكري اشار الى المصادر عينها التي اخذ عنها ابن الانباري ،فكلاهما اطلع على تلك الاصول وأخذ عنها .

ومن يقرأ فصل المقال يلاحظ ان البكري ،خلافا لكتب الامثال الاخرى لم يعتمد على كتب الامثال التي الفها كل من مؤرج السدوسي وأبي عكرمة الضبي وأبي هلال العسكري ،بينما اعتمد على المفضل بن سلمة في موضع واحد(٩٢)

كما استفاد البكري من كتب اخرى لم يشر اليها وهي :—

١— الحيوان للجاحظ

قال البكري عن المثل " اجود من لافظة " : " وقال اخرون : هي الديك

---

(٩٠) : الزاهر ١/٤٠١ ، و ١/٤٢٦
(٩١) : فصل المقال ٨٢ و ٤٧١
(٩٢) : المصدر نفسه ٥١

لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها ولكن يلقيها الى الدجاجـه.. "(٩٣)

وجاء في الحيوان : " وزعمت ان قولهم اسمح من لافظة ،ان اللافظة الديـك،لانه يعضعلى الحبة بطرفي منقاره ،ثم يحذف بها قدام الدجاجه.. "(٩٤)

وشرح البكرى " المثل " هذا اجل من الحرش " بقوله : " تزعم العرب ان الضب بينما هو يوما يوصي ولده، ويقول : يا بني اذا اتاك الحارش فأفعل كذا فأن فعل الحارش كذا فأفعل كذا ، اذا بحافر يحفر عنه جحره ،فلما سمع ولـد الضب وقع المحفار ،قال : يا ابتي اهذا الحرش؟ قال : يابني هذا اجل مـن الحرش " (٩٥)

وجاء في الحيوان " ان الضب قال لابنه : اذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجن ... وسمع ابنه صوت الحفر فقال : يا ابة هذا الحرش؟ قال : يابنـي هذا اجل من الحرش "(٩٦)

٢ـ الكامـل للمبـرد

اورد البكرى قصة المثل " ماء ولا كصداء " وقال " وذكر محمد بن يزيد ان ابنة هاني بن قبيصة كانت تحت لقيط بن زراره بن عرس ، فلما قتل عنهـا تزوجها رجل من اهلها ،فكان لايزال يراها تذكر لقيطا ،فقال لها ،مااستحسنت من لقيط؟ قالت : كل اموره حسنه ،ولكنني اخبرك انه خرج مرة الى الصيد وقـد انتشى ،فرجع وبقميصه نضح من دم صيده ، والمسك يضوع من اعطافه ، ورائحـة الشراب من فيـه ، فضمني ضمة ،وشمني شمه ، فليتني كنت مت ثمة ، قال : ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه ،وقال : اين انا من لقيط؟ قالت ماء ولاكصداء "(٩٧)

---

(٩٣) : فصل المقال ٤٩٤
(٩٤) : الحيوان ٢/١٤٨
(٩٥) : فصل المقال ٤٧١
(٩٦) : الحيوان ٤/١٦٥، و ٦/١٣٢ـ١٣٣
(٩٧) : فصل المقال ٢٠١

وجاء في الكامل " وروى عن ابنـة هاني بن قبيصة ، انه لما قتل عنها لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلـة فتزوجها رجل من اهلها ... الى اخر القصـة ".(٩٨)

وقال البكرى عن المثل " ويل للشجي من الخلي " : " وقال اكثر اهـل اللغة : يقال ويل للشجي من الخلي بتخفيف الياء من الشجي وتثقيلها من الخلي ".(٩٩)

وجاء في الكامل : " وشجي مخفف الياء ومن شددها فقد اخطأ ، والمثل ويل للشجي من الخلي ، الياء في الشجي مخففة ، وفي الخلي مثقلـة ".(١٠٠)

وقال البكرى عن المثل : " جاء فلان ينفض مذرويه " المحفوظ عن الحسن انه قال في يوم عيد ورأى الناس يلعبون : تلقـى احدهم ابيض بضا ، يملخ فـي الباطل ملخا ، ينفض مذرويه ويضرب اصدريه .. ".(١٠١)

وجاء في الكامل : " وقال الحسن تلقى احدهم ابيض بضا ، يملخ فـي الباطل ملخا ينفض ويضرب اصدريـه .. ".(١٠٢)

٣ــ العقـد الفريـد لابن عبد ربـه

قال الـبكري " وهدع كلمة للعرب تسكن بها صغار الابل عند نفارها "(١٠٣)

وقال ابن عبد ربه : " وهذه لفظـة تسكن بها الصغار من الابل "(١٠٤)

وقال البكرى : " الميش الخلط يقال مشت الشيء اميشه ميشا اذا خلطته مثل الوبر والصوف ، والطرق : هو ضربه بالمطرقـة وهي العصا التي يطرق بهـا الصوف اى ينخفض لينتفش ويتداخل ".(١٠٥)

---

(٩٨) : الكامل ٢/ ١٤٨
(٩٩) : فصل المقال ٣٩٦
(١٠٠) : الكامل ١/ ٢٨٥
(١٠١) : فصل المقال ٤٥٠
(١٠٢) : الكامل ١/ ٩٨
(١٠٣) : فصل المقال ٤١
(١٠٤) : العقد الفريد ٣/ ٨٣
(١٠٥) : فصل المقال ٤٨

وقال ابن عبد ربه " والطرق : ضرب الصوف بالمطرقة ،والمهشان يخلط الشعر بالصوف ،والمطرقة : العود الذى يضرب به بين ما خلط" (١٠٦)

وقال البكرى : " ومن امثالهم في هذا لاتدرك الراحة الا بالتعب نظمه ابو تمام فقال :

على انني لم احو وفرا مجمّعا ... ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا ... الذ به الا بنوم مشرّد (١٠٧)

وقال ابن عبد ربه :

وقولهم لاتدرك الراحة الا بالتعب اخذه حبيب فقال ... وذكر البيتين ."(١٠٨)

هذا اضافة الى ماذكرناه من مصادر في فصل سابق.

---

(١٠٦) : العقد الفريد ٣/ ٨٣
(١٠٧) : فصل المقال ٢٥٥
(١٠٨) : العقد الفريد ١٠٧/٣

الامثال التي اضافها البكـرى

الاقوال المأثورة التي اضافها البكرى

١- قال لقمان : " اتى الابد على لبد "

٢- قال عمرو بن معدى كرب : " أسد في تامورته "

٣- قالوا : " اسمع من فهرس ببهماء في غلس "

٤- قال ابو سيارة : " اشرف ثبير كيما نغير.

٥- وقال ابو سيارة : " اللهم حبب بين نسائنا .

٦- قال عمر بن الخطاب (رض) : " ان الله عز وجل لم يعجل العقوبة لكفار هذه الامة ولا لفساقها ".

٧- قال المأمون " انت رجل عصامي لاعظامي ".

٨- قال الحجاج : " أني ارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها " كأني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى ،وليس اوان عشك فأدرجي ليس اوان يكثر الخلاط.

٩- قالوا : " ثلاثة يصيرون أجن المجانين وأن كانوا اعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران ".

١٠- قالوا : " الحرب اولها نجوى وأوسطها شكوى ،وأخرها بلوى " .

١١- قال الامام علي بن ابي طالب(ع) : " ذاك رجل قتله بره بأبيه ".

١٢- قال الامام علي (ع) : " ذلك رجل كأنما قدّ مني قدّا ،لو كان حجرا لكان صلدا ،ولو كان حديدا لكان افرندا ".

١٣- قالوا : " سر كاتم "

١٤- قالوا : " سويقة ودقيقة وعسلة وضربة "

١٥- قال ابو عبدالله معاوية بن عبيدالله : " الصبر على حقوق الثروة ، اشد من الصبر على ألم الحاجة.

١٦- وقال ايضا : " العالم يمشي البراز آمنا ، والجاهل يخبط الغيطان كامنا "

١٧ـ قال الامام علي (ع) : " عضّوا على النواجذ من الاضراس "

١٨ـ قالوا : " فلان قد ركب ظهري البر والبحر وعرف حالي الخير والشر "

١٩ـ قال معاويهبن عبيد الله " لكن العقل موكل بحسب الاجل ، ومستصغر لكل كبير زائل .

٢٠ـ قال عمر بن الخطاب (رض) : " لايخلونّ رجل بأمرأة وأن قيل حموها "

٢١ـ قال بعضهم : " لاينال احد الحكمة حتى ينسى الشهوات ، ويجوب الفلوات ، ويحالف الاسفار ، ويقتات القفار ، ويصل الليل باليوم ويعتاض السهر من النوم " .

٢٢ـ قال حكيم : " ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدأها السهوى " .

٢٣ـ قالوا : " ما الانسان لولا اللسان الاصورة ممثلة او بهيمة مهملة " .

٢٤ ـ قالوا : " مرآة العواقب في يدى ذى التجارب .

٢٥ـ قال عمر بن الخطاب (رض) : " من بدا جفا فرحم الله أمرأ اهدى الينا عيوبنا " .

٢٦ـ قال الامام علي (ع) : " من فاز والله بكم فاز بسهم الاخيب.

٢٧ـ من حكم الفرس " من لم يلن للامور عند التوائها تعرض لمكروه بلائها "

٢٨ـ قال عمر بن الخطاب (رض) : " من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه " .

٢٩ـ قالوا : " نبت حلمه اذا نبت ناجذه "

٣٠ـ قال ابو ذر : " نرعى الخطائط ونرد المطائط ، ونأكل قضما وتأكلون خضما والموعد الله " .

٣١ـ قال ابو الاشعث : " النظر كالسيف والتجارب كالمسّن " .

٣٢ـ قال عامر بن الطفيل : " والله لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا "

٣٣ـ قال عثمان بن عفان (رض) : ودّت الزانية ان النساء كلهن زوان "

٣٤ـ قال الحسين بن علي (ع) : " هذا من خلقي ولقي "

٣٥ـ قالوا : " يعبر عن الانسان اللسان ، وعلى المودة والبغض العينان "

الخاتمـــــة

اسفرت هذه الرسالة عن نتائج عامة ،وأخرى خاصة ،اما العامـة فأنها تتعلق بمفهوم المثل ،ودلالته ،وصور استعماله ،وأنواعه . وأما الخاصـة فأنها تتصل بأبي عبيد القاسم بن سلام ،وأبي عبيد البكري ،وكتابيهمـــا "الامثال " و " وفصل المقال " .

النتائج العامـــة :

١- للمثل في اللغة معان متعددة ،حرص على ذكرها اللغويون والمفسرون وجماع الامثال .وقد وصلت الرسالة ،الى ان هذه المعاني المتعددة متأتية من مرونة هذه الكلمة ومطاطيتها ،غير ان اكثر هذه المعانـــي ذيوعا وأنتشارا هو معنى الشبه ،أما المعاني الاخرى ،فهي اقـــل استعمالا من المعنى المذكور.

٢- اختلاف العلماء في حد المثل ،اصطلاحا نابع من طريقة معالجتهم للامثال ،ونظرتهم اليها ،وقد وصلت الرسالة الى ان بناء المثل يأتـي في خدمة المعنى العام له ،فمضمون الامثال له الاثر الكبير في اعطائها حيوية مستمرةوشبابا دائما ،وينقل الواقع الى حقيقة مطلقة ،وهذا مـايفسر لنا اختلاف العلماء في روايتها ،مع انسياق هذا الاختـلاف في خدمة مضمونها ومعناها العام .

٣- كشفت الرسالة مراحل نشأة الامثال العربية ،ووصلت الى ان امثال هذه المراحل جاءت مختلطـة في كتب الامثال ، مما يجعل فرزها او ارجاعها الى مراحلها أمرا فيه بعض الصعوبـة .

٤- ضمت الرسالة عرضا لآراء العلماء في بيان اهميـة الامثال ،ووصلـت

الى ان هذه الاهمية متأتية من عفويتها ، التي تدفع قائلها للوصول الى هدفه من ايسر الطرق ، وتجعل المتلقي اكثر تأثرا وأشد انسجاما .

٥ـ عرضت الرسالة انواع المثل وأقسامه ووصلت الى ان اعم تلك الاقسام فائدة ، هي تلك التي عنت بمضمون المثل وحكايته ، والتي ترينا بصدق طبيعة الاجواء السياسية التي يعيشها الناس في مجتمع ما .

٦ـ كشفت الرسالة مراحل حركة التأليف في الامثال ، وبينت ملامح كل مرحلة منها ، وحددت سمات ومناهج بعض كتب الامثال ، تلك هي النتائج العامة ، اما النتائج الخاصة فهي :ـ

١ـ اظهرت الرسالة اهمية كتاب " فصل المقال " ومنزلته ، وكشفت اسباب تأليفه ، وبينت أثر العلماء في نقل كتب القاسم بن سلام ومنها " كتاب الامثال " الى الاندلس .

٢ـ حددت الرسالة ملامح منهج البكري في " فصل المقال " وقسمت هذه الملامح الى قسمين ، وأظهرت فيهما سمات الكتاب وخصائصه وطريقة معالجته للامثال .

٣ـ ناقشت الرسالة رأى زلهايم في " فصل المقال " ودحضت رأيه من ان الكتاب لم يكن جهدا مستقلا .

٤ـ اظهرت الرسالة أثر بيئة الاندلس وثقافة اهلها في تكوين شخصية البكري وأوضحت صور هذا التأثير في اسلوبه وطريقة كتابته .

٥ـ عرضت الرسالة أهم الموضوعات اللغوية التي تعرض لها البكري وبينت كيفية معالجته لها ، ووصلت الى ان البكري أراد من وراء عرضه لتلك الموضوعات ، ان يجعل كتابه شاملا وجامعا للموضوعات اللغوية بفروعها كافة .

٦- اوضحت الرسالة سمة الاستقصاء التي اتصف بها البكرى وحددت صور هذه السمة في ملاحقته للقاسم بن سلام في كل ماكتب .

٧- عرضت الرسالة مواقف البكرى من أبي عبيد القاسم بن سلام وناقشتها وبينت نقاط الخطأ والصواب منها .

٨- عرضت الرسالة بعض الاوهام التي أتهم البكرى بها القاسم بن سلام ووصلت الى انها لم تكن هنات وقع فيها ابن سلام كما رأى البكرى ، بل هي من عمل النساخ .

٩- حددت الرسالة صور الموازنة بين كتابي " الامثال " و " فصل المقال " ووصلت الى ان البكرى شرح ثلثي كتاب أبن سلام ووشحه بآراء العلماء واللغويين ، وأضاف له امثالا وأقوالا ، زين بها كتابه .

وبعد فقد بذلت ما استطيع ، وتجولت بين المصادر ابحث عن كل مايفيد البحث ويغنيه ، ومع ذلك فأنا على يقين من أنني اخذت القليل وفاتني الكثير ، والرسالة بحلتها هذه هي خلاصة جهدى وثمرة اتعابي ، وما الكمال الا لله سبحانه وتعالى ، عليه توكلت وأليه انيب ، وهو ولي التوفيق ..

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ، وبهامشه اعجاز القرآن : لابي بكر الباقلاني ، ت ٤٠٣هـ ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ .

٣- الاداب : جعفر بن شمس الخلافة ، ت ٦٢٢هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ ، ١٩٣١م .

٤- الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : د . احمد هيكل الطبعة الثالثة ، دار المعارف - مصر ١٩٦٧ .

٥- الادب الاندلسي : موضوعاته وفنونه : د . مصطفى الشكعه ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥م

٦- ادب الدنيا والدين ، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، ت ٤٥٠هـ - تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٥م .

٧- الادب الصغير : عبدالله بن المقفع ، ت ١٤٢هـ تحقيق احمد زكي باشا - القاهرة ١٩٤٦م .

٨- الادب العربي في الاندلس : د . عبدالعزيز عتيق ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٩- الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : د . ج هيوارث دن مكتبة الثقافة العربية (ب . ت) .

١٠- ارشاد الراغبين في الكشف عن آى القرآن المبين : محمد منير الدمشقي الطبعة الثانية . عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ .

١١- اسرار البلاغه : عبدالقاهر الجرجاني ، ت ٤٧١هـ ، تحقيق هلموت هيتر ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ١٩٥٤م .

١٢- الاسلوب : احمد الشايب : الطبعة السادسة ،مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦٠

١٣- الاشتقاق : ابو بكر بن دريد ،ت ٣٢١هـ ،تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون : مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م٠

١٤- اعجاز القرآن : ابو بكر الباقلاني ،ت ٤٠٣هـ ،تحقيق احمد صقر، دار المعارف - مصر ١٩٦٣٠

١٥- الاعلام : خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩

١٦- اعلام العرب في العلوم والفنون : عبدالصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثانية ،مطبعة النعمان ،النجف ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م٠

١٧- الامالي : ابو علي القالي ،ت ٣٥٦هـ ،ويليه الذيل والنوادر ، والتنبيه على اوهام ابي علي في اماليه ،لابي عبيد البكرى ت ٤٨٧هـ ، دار الكتب المصريه ١٩٢٦٠

١٨- امالي اليزيدى ،محمد بن العباس اليزيدى ،ت ٣١٠هـ ،حيدر اباد بالهند ١٩٤٨م ٠

١٩- الامثال : ابو عكرمه الضبي ،ت ٢٥٠هـ ،تحقيق د ٠ رمضان عبدالتواب دمشق ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م٠

٢٠- الامثال : ابو فيد مؤرج السدوسي ،ت ١٩٥هـ ،تحقيق د ٠رمضان عبدالتواب ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ ١٩٧١م

٢١- امثال الحديث : د ٠عبدالمجيد محمود : مطبعة السنة المحمدية - القاهره ١٩٧٥م ٠

٢٢- امثال العرب : المفضل الضبي ،ت ١٧١هـ ،تحقيق د ٠احسان عباس الطبعة الاولى ،دار الرائد العربي ،بيروت ،لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م٠

٢٣ـ الامثال العربية القديمة ،رودلف زلهايم ،ترجمة د٠رمضان عبدالتواب ،الطبعة الاولى ،دار الامانة ،بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م٠

٢٤ـ الامثال في القرآن : محمود بن الشريف ،الطبعة الثانية ،دار المعارف بمصر ١٩٦٥م٠

٢٥ـ الامثال في القرآن الكريم : د٠ محمدجابر الفياض ،الطبعة الاولى دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٨٨م

٢٦ـ الامثال في النثر العربي القديم : د٠ عبدالمجيد عابدين ، الطبعة الاولى ،دار مصر للطباعة ١٩٥٦٠

٢٧ـ امثال القرآن : ابن قيم الجوزيه ،ت ٧٥١هـ ،تحقيق د٠ موسى بناى علوان العليلي ،مطبعة الزمان ـ بغداد ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م٠

٢٨ـ الامثال الكويتية المقارنة : احمدبشر الرومي وصفوت كمال ،الطبعة الاولى ،مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م٠

٢٩ـ انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي ،ت ٦٤٦هـ ، تحقيق محمدابو الفضل ابراهيم ،مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م٠

٣٠ ـ البارع في اللغة : ابوعلي القالي ،ت ٣٥٦هـ ،تحقيق هاشم الطعان ،الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٥٠

٣١ـ البحر المحيط : ابوحيان الاندلسي ،ت ٧٥٤هـ ،مكتبة ومطابع النصر الحديثة ،الرياض ،السعوديه (ب٠ت)

٣٢ـ البداية والنهاية : اسماعيل بن كثير الدمشقي ،ت ٧٧٨هـ ، دار ابن كثير ،بيروت ،لبنان (ب٠ت)٠

٣٣ـ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،الطبعة الاولى ،مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ١٣٧٦هـ ،١٩٥٧م.
٣٤ـ البرهان في وجوه البيان ،ابو الحسن اسحق بن وهب الكاتب ، (٢٧٢هـ) تحقيق الدكتور احمد مطلوب ، الدكتوره خديجه الحديثي ، الطبعة الاولى مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
٣٥ـ بغية الملتمس : احمد بن يحيى الظبي ،ت ٥٩٩هـ ، مدريد ، مطبعة روخس ، ١٨٨٤م.

٣٦ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ،الطبعة الاولى ،مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٦هـ

٣٧ـ البلاغة والتطبيق : د. احمد مطلوب ،ود.حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ العراق ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م

٣٨ـ البيان والتبيين : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،ت ٢٥٥هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٦٧هـ ،١٩٤٨م.

٣٩ـ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت (ب.ت).

٤٠ ـ تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ،دار الهلال ١٩٥٧م

٤١ ـ تاريخ الادب الاندلسي : عصر الطوائف والمرابطين .د .احسان عباس الطبعة الاولى ،دار الثقافة ١٩٦٢.

٤٢ـ تاريخ الادب العربي : حنا فاخورى ،الطبعة السادسة ،المطبعة البولسية ،بيروت (ب.ت).

٤٣ـ تاريخ الادب العربي : عمر فروخ ،الطبعة الثانية ،دار العلم للملايين ،بيروت ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م

٤٤- تاريخ الادب العربي : كارل بروكلمان ،ترجمة د ،عبد الحليم النجار الطبعة الثالثة ،دار المعارف ،مصر ١٩٧٤

٤٥- تاريخ الادب العربي : العصر الاسلامي : د ، شوقي ضيف ، الطبعة السابعة ،دار المعارف ،مصر ١٩٧٦م

٤٦- تاريخ الادب العربي ،العصر الجاهلي ،د ،شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ،دار المعارف - مصر ١٩٧٦ .

٤٧- تاريخ بغداد او مدينة السلام ،الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، مطبعة السعادة ،مصر ١٣٤٩هـ ، ١٩٣١م .

٤٨- تاريخ علماء الاندلس : ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ .

٤٩- التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) المطبعة العلمية ،النجف الاشرف ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م .

٥٠- التحفة البهية والطرفة الشهية : (مجموعة كتب) مطبعة الجوائب القسطنطينيه ١٣٠٢هـ .

٥١- تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبي ، (ت٧٤٨هـ) ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ١٣٧٤هـ .

٥٢- تطور الاساليب النثرية في الادب العربي : أنيس المقدسي ،الطبعة الاولى ،دار العلم للملايين ،بيروت ١٩٦٠ .

٥٣- التعريف بمصادر البحث عن الامثال : حسين علي الحاج حسن الطبعة الاولى ،مطبعة النعمان ،النجف الاشرف ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م

٥٤- تفسير النسفي ،ابو البركات عبد الله بن احمد النسفي ،ت ٧١٠ هـ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (ب ،ت) .

٥٥ـ تمثال الامثال : ابو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي ، ت ٨٣٧هـ ، تحقيق د ٠ اسعد ذيبان ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة ، بيروت ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م٠

٥٦ـ التمثيل والمحاضرة : ابو منصور الثعالبي ، ت ٤٢٩هـ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، القاهره ١٩٦١م

٥٧ـ تهذيب الاسماء واللغات : ابو زكريا محيي الدين النووي ، ت ٦٧٦هـ الطباعة المنيرية بمصر (ب٠ت)

٥٨ـ تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) الطبعة الاولى ، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد ١٣٢٦هـ

٥٩ـ تهذيب اللغة : ابو منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق مجموعة من الاساتذة ، الدار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م٠

٦٠ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م

٦١ـ الجاهلية : د ٠ يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف ـ مصر ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م٠

٦٢ـ الجاهلية ادب وفن وتاريخ : جورج غريب : دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م

٦٣ـ الجغرافيون العرب : صبري محمد حسن ، مطبعة القضاء ، النجف الاشرف ـ ١٩٥٨٠

٦٤ـ جمهرة الامثال : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهره ١٩٦٤م

٦٥- جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن دريد ، ت ٣٢١هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ١٣٤٥هـ .

٦٦- جواهر الادب : احمد الهاشمي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨١هـ ١٩٦٢م .

٦٧- الحركة اللغوية في الاندلس : البير حبيب مطلق ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٦٧ .

٦٨- الحكم والامثال : لجنة من ادباء العربية ، دار المعارف ، مصر ، (بت) .

٦٩- حكمة لبنان : د . حسن الساعاتي ، دار الاحد ، البحيرى اخوان بيروت ١٩٧١ .

٧٠- الحلة السيراء : ابو عبدالله بن الابار القضاعي (ت ٦٥٨هـ) ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ١٣٨١هـ ، ١٩٦٢م .

٧١- الحياة الادبية في العصر الجاهلي : محمد عبدالمنعم خفاجي الطبعة الثانية - دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٨م .

٧٢- الحيوان : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت ٢٥٥هـ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م .

٧٣- خاص الخاص : ابو جعفر منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ .

٧٤- الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م

٧٥- الدراسات اللغوية عند العرب : د. محمد حسين آل ياسين
دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م
٧٦- الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، حمزة بن الحسن الاصبهاني
ت ٣٥١هـ ، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش ، دار المعارف ، مصر
١٩٧١م.
٧٧- ديوان ابي تمام : تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٥١
- ١٩٥٧م.
٧٨- ديوان الادب : اسحق بن ابراهيم الفارابي ، ت ٣٥٠هـ ، تحقيق
د. احمد مختار عمر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية
١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤.
٧٩- ديوان الاعشى : تحقيق د. محمد حسين ، المطبعة النموذجية
القاهرة ، ١٩٥٠م.
٨٠- ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد ابو الفضل ، ابراهيم ، دار المعارف
مصر ، ١٩٧٨م.
٨١- ديوان الحطيئة : تحقيق نعمان امين طه ، الطبعة الاولى ، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨م.
٨٢- ديوان الخنساء : دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨.
٨٣- ديوان طرفة بن العبد : دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٠هـ
١٩٦١م.
٨٤- ديوان عبيد بن الابرص : تحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧م
٨٥- ديوان عمرو بن معد يكرب : تحقيق هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠م
٨٦- ديوان الفرزدق : دار صادر ، بيروت ١٩٦٦.

٨٧- ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق د . ناصر الدين اسد ، بيروت ، ١٩٦٢م .

٨٨- ديوان الكميت بن زيد ، جمع د . داود سلوم ، بغداد - ١٩٦٩م

٨٩- ديوان لبيد بن ربيعه : تحقيق د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م

٩٠- ديوان النابغة الذبياني : شرح أبن السكيت ، تحقيق د . شكرى فيصل ، دار الفكر بيروت ١٩٦٨ .

٩١- ديوان الهذليين : دار الكتب المصرية ١٩٥٠م

٩٢- الذخيرة في محاسن اهل الجزيره : ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) ، القسم الثاني ، المجلد الاول ، تحقيق د . احسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .

٩٣- الرمزية في الادب العربي : درويش الجندى ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨ .

٩٤- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابو بكر بن الانبارى ، ب . ت ٣٢٨هـ تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٩٥- سمط اللالي ، : ابو عبيد البكرى ، ت ٤٨٧هـ ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ، ١٩٣٦م

٩٦- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي : ت ١٠٨٩ هـ ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت (ب . ت) .

٩٧- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : صنعة الامام ثعلب ، نسخة مصورة من دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤ .

٩٨- شرح ديوان المتنبي : عبدالرحمن البرقوقي : الطبعة الثانية مطبعة السعادة ،مصر ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨م

٩٩- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ،ت ٢٧٦هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر القاهرة ١٩٦٦م.

١٠٠- صبح الاعشى في صناعة الانشا : احمد بن علي القلقشندى ، ت ٨٢١ هـ ،المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ ، ١٩١٣م

١٠١- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهرى : ت ٣٩٣هـ ، تحقيق احمدعبدالغفور عطار : دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٨٦م

١٠٢- الصلة : ابن بشكوال ،ت ٥٧٨ هـ ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة ١٩٦٦م.

١٠٣- الصورة الفنية في المثل القرآني : د. محمدحسين علي الصغير دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

١٠٤- طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي ،ت ٩١١هـ ،تحقيق علي محمدعمر ،الطبعة الثامنة ،مطبعة الاستقلال الكبرى ،القاهره ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

١٠٥- طبقات الحنابلة : ابن ابي يعلى ،ت ٥٢٦هـ ،صححها وعلق عليها احمد عبيد ،مطبعة الاعتدال ،دمشق ١٣٥٠هـ

١٠٦- طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز ،ت ٢٩٦هـ ،تحقيق عبدالستار احمد فراج ،الطبعة الرابعة ،دار المعارف ،مصر ١٩٨١م.

١٠٧- طبقات النحويين واللغويين : ابو بكر الزبيدى ،ت ٣٧٩هـ ،تحقيق محمدابو الفضل ابراهيم ،الطبعة الثانية ،دار المعارف ،مصر ١٩٨٤.

١٠٨- ظهر الاسلام : احمد امين ،الطبعة الخامسة ،دار الكتاب العربي
بيروت ، ١٣٨٨هـ ،١٩٦٩م.
١٠٩- العقد الفريد : ابن عبد ربه الاندلسي ،ت ٣٢٧هـ ، تحقيق
احمد امين وآخرون ،الطبعة الثانية ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ،القاهرة ١٣٧٢هـ ،١٩٥٣م.
١١٠- العمده : ابن رشيق القيرواني ،ت ٤٥٦هـ ،تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد ،الطبعة الرابعة ،دار الجيل ،بيروت ١٩٧٢م
١١١- العين ،الخليل بن احمد الفراهيدى ،ت ١٧٥هـ ،تحقيق د.مهدى
المخزومي ، ود.ابراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر ،بغداد
١٩٨٠- ١٩٨٥م.
١١٢- عيون الانباء في طبقات الاطباء : ابن ابي اصيبعه ،تحقيق
د.نزار رضا ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ١٩٦٠م
١١٣- الفاخر : المفضل بن سلمه ،ت ٢٩١ هـ ،تحقيق عبد العليم الطحاوى
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م
١١٤- فجر الاسلام : احمد امين : الطبعة الثامنه ،مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ،القاهره ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م.
١١٥- فصل المقال في شرح كتاب الامثال " ابو عبيد البكرى ،ت ٤٨٧هـ ،
تحقيق د.احسان عباس و د.عبد المجيد عابدين ، الطبعة
الثانية ،بيروت ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م.
١١٦- فصول في اللغة والادب ،ظافر القاسمي ،الطبعة الاولى ،دار الكتاب
الجديد ،بيروت ١٩٦٤م.
١١٧- فن التشبيه : علي الجندى ،الطبعة الثانية ،مكتبة الانجلو المصرية
١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م.

١١٨ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي : د٠شوقي ضيف ،الطبعة العاشرة دار المعارف ،مصر ١٩٨٣م .

١١٩ ـ الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم : محمد مصطفى محمد ، مطبعة الخلود ،بغداد ١٤٠٥هـ ،١٩٨٤م٠

١٢٠ـ الفهرست ،ابن النديم ،ت ٣٨٠هـ ،المطبعة الرحمانية ،مصر ، ١٣٤٨هـ ٠

١٢١ـ فهرسة مارواه عن شيوخه : ابن خير الاشبيلي ،ت ٥٧٥هـ ، الطبعة الثانية ،دار الافاق الجديدة ،بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م٠

١٢٢ـ القاموس المحيط : الفيروزآبادى ،ت ٨١٧ هـ ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ ،١٩٥٢م ٠

١٢٣ـ قصة الادب في الاندلس : محمد عبد المنعم خفاجي ،مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٢م ٠

١٢٤ـ قلائد العقيان ، ابن خاقان ،ت ٥٢٨ هـ ،طبعة بولاق ١٢٨٣ هـ

١٢٥ـ الكامل في التاريخ : ابن الاثير ،ت ٦٣٠هـ ،دار الطباعة المنيرية، ١٣٥٧هـ

١٢٦ـ الكامل في اللغة والادب : محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ،القاهرة ١٩٥٦م٠

١٢٧ـ الكتاب : سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م

١٢٨- كتاب الامثال : ابو عبيد القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤هـ ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، الطبعة الاولى ، دار المأمون للتراث ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

١٢٩- كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون : حاجي خليفه (ت ١٠٦٨هـ مطبعة وكالة المعارف ١٣٦٢هـ ، ١٩٤٣م .

١٣٠- كشف المشكل في النحو : علي بن سليمان الحيدره اليمني ت ٥٩٩هـ تحقيق د . هادى عطيه مطر ، مطبعة الارشاد بغداد ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

١٣١- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوى الفاروقي ، كلكتا ، ١٣٧٨هـ ، ١٨٩٣م

١٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود عمر الزمخشري ، ت ٥٣٨ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت

١٣٣- الكليات : ابو البقاء ايوب بن موسى الكفوى ، ت ١٠٩٥ هـ ، القاهره ١٢٥٣هـ .

١٣٤- الكنى والالقاب ، عباس القمي ، ت ١٣٥٩هـ ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ١٩٦٩م

١٣٥- لسان العرب : ابن منظور ، ت ٧١١ هـ ، دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

١٣٦- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن اثير ، ت ٦٣٧هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٥٨هـ ، ١٩١٩م

١٣٧- مجمع الامثال : ابو الفضل احمد بن محمد الميداني ، ت ٥١٨هـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م .

١٣٨- المدخل في تاريخ الادب العربي : محمد بهجة الاثرى ،مطبعة الجزيرة بغداد .

١٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان عبدالله بن اسعد اليافعي ،ت ٧٦٨هـ ،الطبعة الثانية ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ١٣٩٠ هـ ،١٩٧٠م .

١٤٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ،ت ٩١١ هـ ،تحقيق محمد احمد جاد المولى وآخرين ،مطبعة عيسى البابي مصر ،١٩٥٨ .

١٤١- المستقصى في امثال العرب :جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ ،الطبعة الاولى ،دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،الدكن ١٣٨١هـ ،١٩٦٢م .

١٤٢- المستطرف في كل فن مستطرف : محمد بن احمد الابشيهي ، ت ٨٥٢هـ ،وبهامشه ثمرات الاوراق : ابن حجة الحموي ،مطبعة الحسيني ١٣٨٥هـ ،

١٤٣- معجم الادباء : ياقوت الحموي ،ت ٦٢٦هـ ،مطبعة دار المأمون ، مصر ١٩٣٦ .

١٤٤- معجم متن اللغة : الشيخ احمد رضا : دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٨٠هـ ،١٩٦٠م .

١٤٥- معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس ،ت ٣٩٥هـ ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،١٣٦٦هـ .

١٤٦- معجم ما استعجم : ابو عبيد البكري ،ت ٤٨٧هـ ،تحقيق مصطفى السقا ،الطبعة الاولى ،لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة ١٩٤٥ ١٩٥١م .

١٤٧- معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله : مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٦١م

١٤٨ - المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وآخرون ، مطبعة مصر ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م .

١٤٩- المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد المغربي وآخرون ، تحقيق د . شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٠م

١٥٠ - مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير : فخر الدين الرازى ، ت ٦٠٦ هـ ، وبهامشه تفسير العلامة ابي السعود الحنفي ت ٩٨٢هـ ، المطبعة الحسينية المصرية .

١٥١- المفردات : في غريب القرآن : الراغب الاصبهاني ، ت ٥٠٢ هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م .

١٥٢- المقتضب : محمد بن يزيد المبرد ، ت ٢٨٥هـ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، عالم الكتب ، بيروت .

١٥٣- مناهج التأليف عند العلماء العرب ، د . مصطفى الشكعه ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢ .

١٥٤- المؤتلف والمختلف : الحسن بن بشر الامدى ، ت ٣٧٠هـ ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م .

١٥٥- المنهل في تاريخ الادب العربي : روكس بن زائد العزيزى ، الطبعة الثانية ، مطبعة الآباء الفرنسيين ، القدس ١٩٥٠ .

١٥٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : محمد بن احمد الذهبي ، ت ٧٤٨هـ تحقيق علي محمد البجاوى ، عيسى البابي الحلبي .

١٥٧- النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين : د . حازم عبد الله خضر دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨١ .

١٥٨- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه : د. عبد الحكيم بلبع ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م

١٥٩- النجوم الزاخرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن تغرى بردى ت ٨٤٧هـ ، مصورة عن دار الكتب المصرية .

١٦٠- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازى ، ت ٦٠٦هـ ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، ود. محمد بركات ابو علي ، دار الفكر للنشر - عمان ١٩٨٥ .

١٦١- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادى ، استانبول ١٩٦٤ .

١٦٢- الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدى ، ت ٧٦٤هـ ، القسم الاول من المجلدين ١٥ ، ١٧ ، خطي نسخة مصورة في المكتبة المركزية جامعة بغداد .

١٦٣- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان : شمس الدين احمد بن خلكان ت ٦٨١هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨ .

The particular results are :

1- This research has revealed the importance of "Fisal al-Maqaal" and the reasons behind its composition.

2- This research has limited the features of al-Bakri's approach in composing "Fisal al-Maqaal".

3- This research has debated Zelheim's ideas concerning the book in question.

4- This research has shown the impact of Andolesia on al-Bakr personality.

5- This research has reviewed the most import ant linguistic topics treated by al-Bakri and the way they are dealt with

6- This research has revealed al-Bakri's attitude towards ibn Salaam.

7- This research has shown some of al-Bakri's accusations to ibn Salaam and reaches to the convention that such accusations are due t o the defective works of copyists.

8- This research has conducted an embalancement between "Fisa al-Maqaal" and " Kitaab al-Amthaal" and it reaches to the conclusion tha t al-Bakri has explained two third of ibn Salaam's book and supplied it with different linguists' opinions and with different examples as they are stated at the end of this present study.

Chapter Five is dedicated to show the points of similarity as well as those of difference between ibn Salaam's "Kitaab al-Amthal" and al-Bakri's "Fasil al-Maqaal" revealing at the same their approaches, and some of the examples quoted in the books in questions.

The present research results in general as well as particular conclusions. The general are :

1- It is believed that "parable" has different meanings and as it is said by linguists and paraphrasists that this due to the flexibility of the "parable". And the most prevailing meaning is that of "simile".

2. It is seen that the content of the parable comes first since it gives the parable an ever lasting activity.

3. This research reveals the stages of the parable development and it reaches to the convention that these stages comes mixed in the books concerned with parables and this makes it difficult to point out such stages.

4. The research has taken into account all the linguists' opinions concerning the importance of parables which is due to their spontaneity.

5. This research has shown the types and divisions of parables and the most important types are those which give priority to the content of the parables.

6. This research has shown the movements of the composing of the parables and revealed the general features of each movement.

accurate opinion as well as with his pithiness and eloquence.

All in all, this research falls into five chapters along with an introduction and conclusion as well. The introduction reveals the importance of the topic and how it has been chosen. Moreover, it reviews all the chapters of the research and the source quoted.

Since the present research is concerned with parables as a branch of linguistic studies, chapter one explores the meaning of the parable in the language and clarifies the creation of Arabic parables and their importance for researchers.

Chapter Two tackles the ways the parables have been compiled and reviews the books which are concerned with parables and it ends in discussion the approaches and methods of some of those books.

Chapter Three reviews the lives of al-Qasim bin Salaam and Abu Ubeid al-Bakri, the importance of "fasil al-Maqaal" has been revealed. This chapter has referred to the source al-Bakri depended upon, and it provides some examples from the Holy Koran, the Prophet's (Mohammad) Teachings, and from poetry. Finally this chapter ends in discussing al-Bakri's consistent styles and techniques.

Chapter Four reviews the general features of "Fisal al-Maqaal. It tackles some of the topics dealt with by al-Bakri such as: syntax and morphology referring to his redundancy and his deep inquires. And it ends in talking about the al-Bakri's position towards his predecessor ibn Salaam.

Abstract

It is said that "fasl al-meqaal" is one of the probable books in which any reader finds developed techniques specialized in handling parables. In this book Abu Ubeid al-Bakri has tried to join the branches of the language inseparately. In other words he found the ring which joined the parable, as a branch of the language with other branches and levels such as syntax, morphology, rhetoric etc.

The book in question is a sort of mixture of the eastern school which is characterized by seriousness and the depth in research represented by al-Qasim bin Salaam, and the western school possessing a sense of humor and represented by Abu Ubeid al-Bakri.

The value of the book in question lies in its reliance on four of the original books concerned with parables. These books are of Aulaaqah bin Kirsha, al-Kilaabi, Abi Ubeid, al-Asme'i and ibn al-Sakiit. Moreover, the book in question has not satisfied with these four books, but it tried to quote the sayings of such eminent liguists as al-Farahidi, al-Kisaali, al-Faraal etc.

The value of the book in question, once more, lies in its selective power of the accurate parable of al-Qasim bin Salaam, and in its thorough inquiry about what had been said about parables.

Abu Ubeid al-Bakri has not imposed himself upon the book in question, but rather he has convinced the reader with his